مارس ٢٠٢٦
السنة الثالثة
العدد ١٧

# مجلة القلم

## أعمدة الفن

- **إليزابيث بوين**
  الصوت العميق
- **الموت والخلود في المعتقدات القديمة وديانات الأسرار**
- **بن دقيق العيد**
  التأثيرات المبكرة وتحوله إلى المذهب الشافعي
- **ماكينو نوبواكي**
  رجل أراد السلام في إمبراطورية أرادت الحرب
- **أسطورة الخلق من الفوضى**
- **نقد المركزية البشرية ومحاولة إعادة مكانتنا في الطبيعة**
- **صوتٌ يرافق الذاكرة**

17
9 772004 710001

**سمير عالم**

رئيس التحرير

**غلا المالكي**

عضو

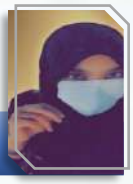

**زينب الجهني**

مسئولة الحوارات الصحفية

**هدى الشيبه**

محررة القسم الثقافي

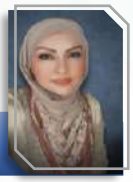

**هديل الواوي**

محررة قسم
الأساطير المؤثرة في الحضارات

**تغريد بومرعي**

مسئولة قسم ركن الترجمة

**آلاء علي**

أحاديث فلسفية

**دانا علي**

محررة القسم الثقافي

**زينة امهز**

محررة القسم الثقافي

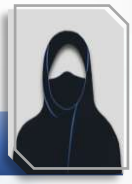

**سحر علي النعيم**

قسم الحوار الثقافي

**كرم الصباغ**

قسم رؤى نقدية

# القلم


**مجلة القلم الثقافية**
**مجلة ثقافية دورية مستقلة تصدر من مملكة السويد**
**بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمثقفين العرب**

**مسجلة في مملكة السويد بالرقم**

**2004-710X**

Utgivarens; Digitize the arabic book
Sweden, Falköping, Wetterlinsgatan
17D, 52134

**الاتحاد العالمي للمثقفين العرب**
**اتحاد عربي عالمي ثقافي**
**مسجل كمنظمة رسمية في مملكة السويد**
**برقم:٨٠٢٥٣٤-٥٧٠٦**
**www.wfai.se**



Q a l a m m a g
Alqalam.mag@gmail.com


**مشروع ثقافي يطمح إلى تعزيز دور الثقافة والمثقف ومكانتهما، ويفسح المجال للأقلام الرصينة لطرح رؤيتها وأفكارها، للارتقاء بالفكر من خلال الالتزام بالكلمة الراقية. والانفتاح على ثقافات العالم، وتقديم نموذج أدبي يحترم ذائقة القراء.**

## مجلة القلم.. الكلمة الراقية لفكر أكثر رقياً

6 كلمة العدد
مقال بعنوان (الإلحاد كفكرة.. والملحد كظاهرة مزعجة)
بقلم رئيس التحرير: سمير عالم

9 شخصية العدد
مقال بعنوان (إليزابيث بوين.. الصوت العميق)
إعداد: سمير عالم

15 كتّاب القلم
16 من القلب
زاوية الكاتبة: همسة قدومي
مقال بعنوان (التيه)
18 قلم نابض
زاوية الكاتبة: ندى نسيم
مقال بعنوان (الصمود النفسي.. بناء داخلي في وجه العواصف)
19 آدم وحواء
زاوية الكاتبة والإعلامية: ناريمان علوش
مقال بعنوان (لماذا ينتهي الحب..؟)
21 ارتواء الفكر
زاوية الكاتبة: أروى المزاحم
مقال بعنوان (الإرث الصامت)
23 رحلتي مع القلم
زاوية الكاتب: سمير لوبه
مقال بعنوان (تمظهر اللغة في السرد)

25 نافذة ثقافية
26 الموت والخلود في المعتقدات القديمة وديانات الأسرار
إعداد: زينة امهز
32 بن دقيق العيد
إعداد: محمد إنشاد
38 ماكينو نوبواكي
إعداد: سمير عالم

49 وجهة نظر (مقالات الرأي)
50 مقال (بين تعددية الفكر.. وسراب الثبات)
للكاتبة: هدى الشيبه
52 مقال (لِمَ الخوف..؟)
للكاتبة: سلوى سبزالي
53 مقال (العقل والأدب)
للكاتب: أسامة عكاشة
54 مقال (الإسلام بين مطارق الكراهية وسندان الجهل)
للكاتب: حامد الحضيري
56 مقال (أطير.. أو لا أطير..؟)
للكاتبة: نجود أبوشهلا
57 مقال (منصات التواصل الاجتماعي.. قرب أم وهم..؟)
للكاتبة: د. جيهان الفغالي
59 مقال (ثورة المحتوى الرقمي: عندما يصبح الإبداع صناعة)
للكاتب: عبدالعليم مبارك

49 وجهة نظر (مقالات الرأي)

61 مقال (الظهور بين الماضي والحاضر)
للكاتبة: صفاء صدوقي

63 مقال (لغز النفس البشرية)
للكاتب: يوسف آيت بران

65 مقال (الإنسان بين السرعة وفقدان المعنى)
للكاتبة: تغريد بومرعي

67 مقال (مفارقات)
للكاتبة: إسراء القصاب

69 الأساطير المؤثرة في الحضارات القديمة
أسطورة الخلق من الفوضى
إعداد: هديل الواوي

73 أحاديث فلسفية
نقد المركزية البشرية ومحاولة إعادة مكانتنا في الطبيعة
إعداد: آلاء علي

79 زاوية رؤى نقدية
(أدب الصدمة: الجذور والماهية والسمات
قصة (زينة آخر نجمة في الركام) لتغريد بومرعي أنموذجاً)
للناقد: كرم الصباغ

86 مقالات حرّة

87 مقال (حقيبة لا تغلق)
للكاتبة: فاطمة عثمان

89 مقال (لا شيء يبتعد صدفة.. نحن من ندفعه للرحيل)
للكاتبة: رنا محمد شعراوي

91 مقال (علاقات تحت المجهر)
للكاتبة: وجنات صالح ولي

92 مقال (الأمل الكاذب)
للكاتبة: د. بسمة نوري

93 مقال (نيران صديقة)
للكاتبة: نجلاء سلامة

95 مقال (طفولة بلا ملامح)
للكاتبة: لما عزالدين

96 مقال (ملَكة الخيال)
للكاتبة: ياسمين يخنه

98 حوار ثقافي
صوت يرافق الذاكرة
إعداد: سحر علي النعيم

110 خربشات منسية
زاوية الكاتبة: فاطمة الحوسنية
نص بعنوان (ضبابية المنتصف)

## الحوارات الصحفية

إعداد: زينب الجهني

111 حوار صحفي مع الكاتبة: غفران كريم صبر

117 حوار صحفي مع الشاعر: عماد بدران

## 122 تراجم

قسطاكي الحمصي

## 123 قراءات أدبية

124 مقال (الأديب والشاعر الكبير إبراهيم نصرالله صاحب التجربة المتفرّدة في الحركة الشعرية العربية)
للكاتب: وفيق صفوت مختار

127 مقال (رؤية تحليلية نقدية لرواية (الرصاصة لا تزال في جيبي) رائعة الكاتب إحسان عبدالقدوس)
للكاتبة: شروق مجدي

## 129 نص مترجم

قصيدة: حياة واحدة
للشاعر: بول لورانس دانبار
ترجمة: بيان علي البريدي

## 131 ركن الترجمة

ترجمة وتقديم: تغريد بومرعي

132 خاطرة (الوجود المسئول عن الأرض)
للكاتب: بهاجيراث شودهاري

133 خاطرة (عندما يذوب الجليد)
للكاتبة: سْوابْنا بيهيرا

134 خاطرة (قصيدة عن الحب)
للكاتبة: مايا ميلويكوفيتش

135 خاطرة (لا شيء في المقابل..!)
للكاتب: د. براسانا كومار دالاي

136 خاطرة (دعِ المجداف يسترح)
للكاتبة: فو ثي نيو ماي

137 خاطرة (طائري تشينكو)
للكاتبة: أفروزا جاسمين

138 خاطرة (همسُ المساء)
للكاتب: ما يونغبو

139 خاطرة (لا أدري.. هذا الشتاء)
للكاتب: كوجتيم حاجداري

140 خاطرة (كان جميلًا)
للكاتبة: روزاليا ألكساندروفا

141 خاطرة (كلمات ذهبية)
للكاتب: نيلوي رفيق

142 معزوفة قلم (القسم الأدبي)
143 خاطرة (همس حرف)
للكاتبة: سميرة عبدالهادي
144 خاطرة (جلسة تأملية خاطفة)
للكاتبة: مريم الشكيلية
145 خاطرة (أوراق لا تجف)
للكاتبة: نهاية عبدالرحمن
146 خاطرة (منذ الأمس وأنا أفكر)
للكاتب: يوسف آيت بران
147 خاطرة (سدى)
للكاتبة: تغريد نديم عمران
148 خاطرة (المرأة بين الظل والضوء)
للكاتبة: فاطمة الزهراء حدادو
149 خاطرة (ظلال الغيم)
للكاتبة: بنان الجدعاني
150 قصص قصيرة
151 قصة بعنوان (رحلة بالقطار إلى زيزينيا)
للكاتب: ناصر كمال بخيت
154 قصة بعنوان (جدران باردة)
للكاتبة: أم الخير النجار
156 قصة بعنوان (سترة بأكمام طويلة)
للكاتب: مراد ناجح عزيز
158 قصة بعنوان (أثر يد غائبة)
للكاتب: سمير لوبه
160 قصة بعنوان (البيارة)
للكاتب: كرم الصباغ
163 قصة بعنوان (البكاء بين يدي المطر)
للكاتب: شعيب الحربي
165 قصة بعنوان (رسالة في المساء)
للكاتب: يوسف آيت بران
168 قصة بعنوان (عرس في حضن الغياب)
للكاتب: عادل بشر
150 قصص قصيرة
171 قصة بعنوان (العرّافة والعطور)
للكاتبة: هديل الواوي
173 قصة بعنوان (ليس كمثله إثم..؟!)
للكاتب: أحمد فاروق بيضون
175 قصة بعنوان (عقلٌ بعقل)
للكاتبة: نجمة آل درويش
177 قصة بعنوان (سكينة)
للكاتب: أحمد فوزي
180 قصة بعنوان (هل يهمس لنا البحر..؟)
للكاتبة: د. خولة سامي سليقة
183 قصة بعنوان (المقعد الأمامي)
للكاتبة: صفاء صدوقي
186 قصة بعنوان (ما لم يرَه أحد)
للكاتبة: فاطمة الزهراء حدادو
187 سينما
إعداد: زينب الجهني
191 أخبار ثقافية
192 الاتحاد العالمي للمثقفين العرب يشارك في فعاليات دولية
194 كوثر بن هنية ترفض استلام الجائزة بعد فوز فيلمها (صوت هند رجب)
195 مناقشات على هامش معرض القاهرة للكتاب لـ (أنثى مثل حبة التوت)

# كلمة العدد

## الإلحاد كفكرة.. والملحد كظاهرة مزعجة

بقلم رئيس التحرير
سمير عالم

كمدخل، وكتعريف بسيط وسريع، الإلحاد هو: إنكار وجود خالق للكون..؟

وتعود نشأة الفكر الإلحادي الحديث إلى القرن السابع عشر ومنتصف القرن الثامن عشر، حيث بدأ ينتقل من الشك وكوسيلة لنقد الكنيسة وسيطرتها على حياة الناس، إلى الإلحاد التنويري كمرحلة ثانية، والذي حاول إقامة دين العقل، ثم ليصل إلى الإلحاد العلمي والذي يعمل على نقد الدين مباشرة بصفته مجرد أوهام.

كما أن هناك تصنيفات متعددة، يتم بموجبها تصنيف الملحدين، مثل: اللا دينيون، واللا أدريون.

وللتوضيح، اللا أدريون يقصد بهم أولئك الذين لم يحددوا موقفاً واضحاً حول وجود إله من عدمه، فهو لا يدري بشكل يقيني أي من الرأيين هو ما يمثل الحقيقة.

ووفق إحصائيات لعام ٢٠٢٥، تحتل السويد المركز الأول في عدد الملحدين، والتي يرجح أنهم يمثلون ما بين (١٤-٢٠%) من عدد السكان، وتليها ألمانيا بـ (١٠- ١٥%)

الملحد في الغرب -ولا أعمم- إنسان اختار أن يعيش بطريقة محددة؛ ووجد في اعتناق الفكر الإلحادي تحرراً من بعض مخاوف المؤمنين، والتي تتمثل في خوفهم من يوم الحساب وإمكانية التعرض لغضب الله وبالتالي أن يكون مصيره إلى النار، ومعتقداً بأن المؤمنين يعيشون في أوهام، وزاعماً بأن القيم والأخلاق التي يجب أن تحكم العالم هي نتاج فكر إنساني محض، وأن الإنسان قادر على أن يطبق هذه القيم دون الحاجة لتشريع إلهي..!

باختصار، هو يعيش وفق قناعاته الشخصية، أو كما يقال (كافي خيره شره) دون أن يتدخل في قناعات الآخرين ومعتقداتهم وطرق عبادتهم.

حتى أن الملحدين الغربيين الباحثين في مسائل الإلحاد والأديان -دون تعميم مجدداً- يطرحون الأفكار والأبحاث دون اللجوء إلى مهاجمة أفكار الآخرين بشكل واضح ومحدد وصريح.

أما ما يلفت انتباهي دائماً، وهم الفئة التي أشرت إليها في

عنوان المقال بأنهم (ظاهرة مزعجة) فهم بشكل خاص الملحدين القادمين من خلفية إسلامية، أو المتحولين من الإسلام إلى الإلحاد.

فهؤلاء، بمجرد تركهم للإسلام؛ يتحولون إلى كائنات عدوانية خطيرة، تهاجم وتسفّه أفكار المسلمين، وتنتقد بشكل حاد وصريح عقيدتهم وشرائعهم وعباداتهم.

يمارسون مستوى حاد من التذاكي على الآخر المؤمن، معتقدين بأنهم تمكنوا من اكتشاف الخديعة التي لا يزال المؤمن تائهاً داخلها، لمجرد أنهم قرأوا بضع سطور من كتاب، لينطبق عليهم قول أبو نواس:

فقل لمن يدّعي بالعلم فلسفةً

حفظت شيئاً وغابت عنك اشياءُ

يظنون أنهم يعملون على تحريك المياه الراكدة، بينما الحقيقة أنهم يغرقون أنفسهم في وحل المستنقع.

يقرأون القرءان لا من أجل الفهم؛ بل للبحث عن أي نقاط يمكنهم مهاجمتها واستخدامها كسلاح ضد معتقدات الآخر.

فنجده مثلاً يستشهد بالآية الكريمة في سورة النساء: "للذكر مثل حظ الأنثيين" ليستخدمها كدليل على أن الإسلام دين ذكوري لا ينصف المرأة..! متجاهلاً كل التوضيحات بهذا الشأن، والتي تقول بأن المرأة ترث أكثر من الرجل في حالات ومواضع كثيرة، وقد ذكر المفكر الإسلامي الراحل الدكتور محمد عمارة بأن المرأة ترث أكثر من الرجل في أكثر من ٣٠ حالة، بينما ترث نصف الرجل في أربع حالات فقط.

ومن أجل تعزيز اتهامه للإسلام بأنه دين دموي وإقصائي؛ يستشهد بجزء من آية في سورة البقرة: "واقتلوهم حيث ثقفتموهم" متجاهلاً -عن قصد- كل ما يسبقها وما يليها من آيات: "وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾"

إذاً.. المسألة بكل وضوح هنا، أن الحديث في الآيات يدور حول مبدأ الدفاع عن النفس، والرد على عدوان المعتدي، وهو حق أصيل لكل أمة ومكفول على مستوى الأفراد؛ بل ويطالب المسلمين بالتوقف عن القتال إن تراجع المعتدي عن اعتدائه.

وإن أردنا التطرق إلى آرائهم حول حجاب المرأة -وهو من أكثر القضايا التي تثيرهم- فذلك يتطلب منا (دزينة) من الصفحات لطرح سرد مختصر حول مآخذهم عليه فقط؛ ناهيك عن الرد عليها.

حين كنت اتصفح تطبيق (إنستغرام) في أحد الأيام؛ ظهر لي منشور لأحد أولئك المتذاكين، والذي كان يطرح أسئلته حول قصة الفيل، مشككاً في إمكانية أن تكون القصة الواردة في سورة الفيل واقعية، وأن العقل لا يمكنه التصديق بذلك، ومتسائلاً عن كيفية تواجد فيل في اليمن خارج بيئته الطبيعية بعيداً عن إفريقيا، وعن إمكانية الانتقال بفيل من اليمن إلى مكة لهدم الكعبة المشرفة، وعن كيفية تأمين طعام كافٍ كل هذه المسافة لفيل في بيئة صحراوية قاحلة..!

ولكن ما يجهله نتيجة تواضع معلوماته أو عمى بصيرته؛ بأن المنطقة الجغرافية الفاصلة بين اليمن ومكة تضم جغرافيتها سلسة جبال السروات وإقليم (تهامة) والتي هي أرض سهلية منبسطة محاذية للبحر الأحمر، إلى جانب أنها أرض رعوية وخصبة، ومناخها الحار لا يختلف كثيراً عن البيئة الطبيعية للفيلة.

وذات الشخص -كحال الغالبية من أقرانه- سنجده ينصت إلى قصة (هانيبال) القائد القرطاجي الذي سار مع قطيع من الفيلة مسافة قد تمثل ضعفي أو ثلاث أضعاف المسافة بين اليمن ومكة لمهاجمة روما، متجاوزاً العائق الطبيعي مع فيلته والمتمثل بجبال الألب، والمعروفة بمناخها الجليدي والقاسي، ووفق المنطق أنها تختلف كلياً عن البيئة الطبيعية للفيلة.

وسنلمس مدى إعجابه بقدرة الإنسان (الإله) الذي يملك هذا القدر من الذكاء والإصرار والحنكة القيادية.

من وجهة نظر شخصية، أعتقد أن وراء هذه الحدة في الهجوم من هؤلاء يعود لأحد سببين:

الأول: أن هذا الشخص القادم من بيئة مسلمة، نشأ بين مجتمع مسلم، أفراده يتداولون آيات القرءان في أحاديثهم البينية، وتدرّس في المدارس، وتتلى عبر ميكروفونات المساجد، وتذاع عبر وسائل الإعلام.

فهو بذلك قد استمع إلى بعض الآيات التي تتوعد غير المؤمنين بالله بالعذاب والنار في الآخرة؛ فيطمح من خلال هجومه إلى تعزيز معتقداته الذاتية في نفسه ليُهدئ من قلقه، وليطمئن نفسه بأن عذاب الآخرة مجرد أوهام.

وإن وجد من يعتنق ذات عقيدته؛ فهو بذلك سيشعر بالأمان أنه ليس وحده من يحمل هذه المعتقدات؛ بالمختصر، هي ذات ثقافة القطيع التي تعزز الشعور بالأمان للفرد من خلال الانتماء لجماعة، والتي يهاجمها بشراسة، ويتهم خصومه بها.

الثاني: هو أنه قد يكون نشأ في بيئة قاسية ومتطرفة، لا تتسامح مع الأخطاء الصغيرة، ولا تملك فهماً حقيقياً لطبيعة الإنسان الذي يتسم بنزعة نحو اقتراف الأخطاء والهفوات الصغيرة، وأن الله قد يعفوا عن كثير منها.

ويشعر بأن تلك البيئة شكلت عائقاً حال بينه وبين أن يمارس حياته الطبيعية، أو حتى المنفلتة في أحيان أخرى.

فهنا، يكون الهجوم مدفوعاً برغبة داخلية للانتقام.

إن القرءان الكريم لا يُجتزأ، ولا يمكن فهم غاياته وحكمته وأحكامه العللية أو المقاصدية عن طريق اجتزاء ألفاظ أو آيات؛ بل لابد من فهمه بشكل كلي ومترابط.

ولا يمكن فهم بعض آياته دون العودة إلى السنة النبوية، ومعرفة أسباب النزول، ولا يمكن فهم بعض القصص الواردة فيه دون الرجوع إلى تاريخ الأمم السابقة، ودون إلمام باللغة العربية وقواعدها؛ بل وحتى الاطلاع على الجغرافيا لفهم معنى (أدنى الأرض) الواردة مثلاً في سورة الروم.

آلاف من كتب التفسير التي انتجها العقل المسلم عبر قرون لتفسير وفهم القرءان، من أشهرها تفسير ابن كثير والطبري والجلالين، ولا يزال هناك من يجتهد لطرح فهم ورؤية جديدة، إضافة لكتب الحديث والسيرة النبوية، ومن يبحث عن الحقيقة؛ سيجد في هذه الكتب إجابات لكثير من التساؤلات التي قد يطرحها العقل البشري، بمن فيها عقل المؤمن الذي قد يجد صعوبة في فهم بعض الغيبيات والحكمة وراء التشريعات.

والتاريخ الإسلامي مليء بالصفحات البيضاء؛ بل وناصعة البياض، إلى جانب أن المجتمع المسلم يقدم طريقة حياة مختلفة عن فهم الآخر الذي يناصبه العداء؛ وهذا ما أنتج حركة علمية وثقافية امتدت فروعها لتأسس للعلوم الحديثة، وإن وجدت بعض الأحداث الغير مقبولة في التاريخ؛ فهي تدين أصحابها ولا تدين الإسلام.

وكما أسلفت، فإن المؤمن كذلك قد تكون لديه علامات استفهام حول بعض النقاط؛ إلا أن المؤمن يستسلم في النهاية للنص الإلهي ويسلم أمره لله، بينما يستمر الملحد في الدوران في سكرة الأسئلة وهو يعتقد بأنه بذلك يمارس فضيلة التفكير دون حدود أو قيود؛ حتى يفقد اتزانه ويتوه في سراديب التأويل.

يقول الله تعالى في سورة آل عمران: "هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾"

وأختم، بمقولة منسوبة للراهب توما الأكويني: "لذلك الذي يحمل الإيمان.. لا تفسيرات ضرورية، ولأولئك الذين فقدوا الإيمان.. لا تفسيرات ممكنة"

# شخصية العدد

## إليزابيث بوين

### الصوت العميق

إعداد

سمير عالم

روائية وواحدة من أبرز الكاتبات الإنجليزيات في القرن العشرين، عرفت بقدرتها على تلمس الجوانب النفسية العميقة للمجتمع البريطاني والإيرلندي الذي عاصرته خلال حياتها، خاصة في ظل التحولات الاجتماعية التي سادت حينها والحربين العالميتين الأولى والثانية.

ولدت في السابع من يونيو سنة ١٨٩٩ في دبلن بإيرلندا، وكانت تنتمي إلى الطبقة الأنجلو-إيرلندية، وهي طبقة أرستقراطية من أصول إنجليزية تعيش في أيرلندا؛ مما منحها منظوراً فريداً ومنفتحاً على التوترات الثقافية والسياسية التي كانت سائدة بين البلدين.

أعمالها الأدبية تنوعت بين الروايات والقصص قصيرة والمقالات، مركزة على مواضيع مثل: الخيانة، الأسرار، البراءة المفقودة، والتأثير النفسي للحروب.

إلى جانب ذلك، فهي تعد أحد رواد الأدب الحديث، ولم تكن كتاباتها مجرد سرد قصصي؛ بل أنها كانت تحاول استكشاف العواطف البشرية المكبوتة والتغيرات الاجتماعية.

بدأت حياة إليزابيث في بيئة أرستقراطية مريحة، والدها هو (هنري تشارلز كول بوين) والذي كان محامٍياً ناجحاً، ووالدتها هي (وفلورنس إيزابيلا بوميروي) التي تنحدر هي الأخرى من عائلة نبيلة.

نشأت في منزل عائلتها في دبلن، إلا أن العائلة اعتادت على قضاء فصل الصيف في قصر (بوينز كورت) في مقاطعة كورك، وهو منزل عائلي يعود تاريخه إلى القرن السابع عشر.

عاشت طفولتها سعيدة نسبياً، فقد كانت محاطة بأصدقاء مثل الفنانتين (ماينى جيليت) و(سيلفيا كوك- كوليس) ومع ذلك، واجهت صعوبات مبكرة، ففي عام ١٩٠٧؛ أصيب والدها بانهيار عصبي شديد؛ مما دفع العائلة إلى الانتقال إلى إنجلترا للعلاج.

أصيبت والدتها بمرض السرطان وتوفيت في عام ١٩١٢، حين كانت إليزابيث في الثالثة عشرة من عمرها؛ لتنتقل بعدها للعيش مع عماتها في مدينة (كنت) بإنجلترا.

حوادث الفقد المبكرة تلك شكلت شخصيتها، وانعكست بشكل واضح في أعمالها، والتي غالباً ما كانت تتناول مواضيع عن الفقد واليتم.

> بدأت إليزابيث مسيرتها الأدبية في العشرينيات، متأثرة بمجموعة (بلومزبري) وصديقتها (روز ماكاولاي)

تلقت إليزابيث تعليمها في مدرسة (داون هاوس) في كنت، تحت إشراف مباشر من (أوليف ويليس) الذي أسهم في تطوير اهتمامها بالأدب.

حاولت دراسة الفنون في لندن بعد تخرجها، إلا أنها سرعان ما تحولت إلى مجال الأدب والكتابة.

في العام ١٩٢٣، تزوجت من (آلان كاميرون) والذي كان يعمل مسؤولاً تعليمياً في إذاعة (BBC) إلا أن الزوجين لم يرزقا بالأبناء.

بدأت إليزابيث مسيرتها الأدبية في العشرينيات، متأثرة بمجموعة (بلومزبري) وصديقتها (روز ماكاولاي) التي ساعدتها في نشر مجموعتها القصصية الأولى (لقاءات- Encounters) في عام ١٩٢٣.

انتقلت إلى أكسفورد لاحقاً، حيث اختلطت مع شخصيات مثل (موريس باورا) و(جون بوخان) أول رواياتها كانت بعنوان (الفندق- The Hotel) والذي صدر في عام ١٩٢٧، وهي قصة عن مجموعة من البريطانيين في فندق إيطالي، تكشف عن التوترات الاجتماعية والعاطفية.

تلتها رواية (سبتمبر الأخير- The Last September) في عام ١٩٢٩، التي رسمت من خلالها صورة حية للـ (بيغ هاوس) الأنجلو- إيرلندي خلال اضطرابات استقلال أيرلندا في ١٩٢٠، والذي استوحته من منزل عائلتها.

في عام ١٩٣١، نشرت (أصدقاء وعلاقات- Friends and Relations)، تلتها

(إلى الشمال- To the North) في سنة ١٩٣٢.

في الثلاثينيات، بلغت إليزابيث ذروتها مع (المنزل في باريس- The House in Paris) والتي صدرت في عام ١٩٣٥، وتناولت فيه قصة طفل غير شرعي وأسراراً عائلية، مستخدمة هيكلًا غير خطي.

وفي رواية (موت القلب- The Death of the Heart) التي صدرت عام ١٩٣٨، قدمت إليزابيث قصة فتاة يتيمة تواجه الخيانة في مجتمع لندني بارد، وهي واحدة من أشهر رواياتها، إضافة إلى أنها تعتبر من أعظم الروايات الإنجليزية التي صدرت في القرن العشرين.

خلال الحرب العالمية الثانية، عملت إليزابيث مرسلة تقارير عن الحياد الأيرلندي في وزارة الإعلام البريطانية، وكتبت رواية (حرارة اليوم- The Heat of the Day) بعد انتهاء الحرب وصدرت في عام ١٩٤٩، والذي صورت فيه مدينة لندن تحت القصف النازي، مع قصة حب وتجسس.

في عام ١٩٥٥، نشرت (عالم من الحب- A World of Love) عن أسرار عائلية في منزل ريفي.

في الستينيات، كتبت (الفتيات الصغيرات- The Little Girls) في سنة ١٩٦٤، عن صديقات طفولة يعدن للالتقاء، و(إيفا تروت- Eva Trout) في ١٩٦٨، والتي فازت بجائزة (جيمس تايت بلاك) التذكارية وترشحت لنيل جائزة البوكر.

وإلى جانب مؤلفاتها الروائية، كانت إليزابيث كاتبة قصص قصيرة متمكنة، والتي أظهرت قدراتها مع مجموعات مثل (القط يقفز- The Cat Jumps) في ١٩٣٤، و(الشيطان العاشق - The Demon Lover) في ١٩٤٥، التي تحتوي على قصص أشباح مستوحاة من الحرب.

> رواية (موت القلب) تعتبر من أعظم الروايات الإنجليزية التي صدرت في القرن العشرين.

كتبت أيضاً مذكرات مثل (محكمة بوين- Bowen's Court) في ١٩٤٢، عن تاريخ منزل عائلتها، و(سبعة شتاء: ذكريات طفولة في دبلن Seven - Winters) في سنة ١٩٤٢.

كما كانت تكتب مقالات ومراجعات، مثل (لماذا أكتب؟- Why Do I Write?) في ١٩٤٨، و(وقت في روما- A Time in Rome) في ١٩٦٠.

تأثرت إليزابيث بالحداثة الأدبية، وكانت تهتم بتأثير المكان على النفسية، كما في رواياتها التي غالباً ما تكشف عن الخيانات تحت سطح الاحترام الاجتماعي.

> أعمالها الأدبية تُدرّس كأمثلة على الأدب النسوي والحديث

في سنواتها الأخيرة، واجهت إليزابيث صعوبات مالية؛ مما دفعها إلى بيع قصر (بوينز كورت) في ١٩٥٩، والذي هُدم في ١٩٦٠.

بعد وفاة زوجها في سنة ١٩٥٢، عاشت حياة متنقلة، ومحاضرة في الولايات المتحدة، قبل أن تستقر في (كاربيري) في سنة ١٩٦٥.

في عام ١٩٧٢، أصيبت إليزابيث بمرض خطير أثناء زيارة أصدقاء لها في أيرلندا، وتوفيت في ٢٢ فبراير ١٩٧٣ في مستشفى (يونيفرسيتي كوليدج) في لندن، بسبب سرطان الرئة، عن عمر يناهز ٧٣ عاماً، ودُفنت بجانب زوجها في كنيسة القديس كولمان في فاراهي، قرب بوابات بوينز كورت السابق.

في عام ١٩٧٧، وبعد وفاتها بنحو أربع سنوات نشر (فيكتوريا غلندينينغ) سيرتها الذاتية، وفي سنة ٢٠٠٩، صدر (حرب الحب المدنية) والذي ضم مجموعة رسائلها المتبادلة مع ريتشي.

واليوم، أعمالها الأدبية تُدرّس كأمثلة على الأدب النسوي والحديث، وتظل رواياتها مثل (موت القلب) و(حرارة اليوم) شهادة على قدرتها على الغوص في جوهر الإنسانية في أوقات الأزمات.

لا يزال إرث إليزابيث بوين مستمراً حتى اليوم، فالأديب يخلد من خلال أدبه وأفكاره التي تكتسب صفة الاستدامة وتأبى الفناء.

ويستمر الأدب مهما مر عليه الزمن قادراً على مخاطبة الإنسان في أي عصر وأي مكان؛ مذيباً الفوارق بين الأجيال، فقضايا الإنسان واحتياجاته متشابهة في كل زمان.

# كتّاب القلم

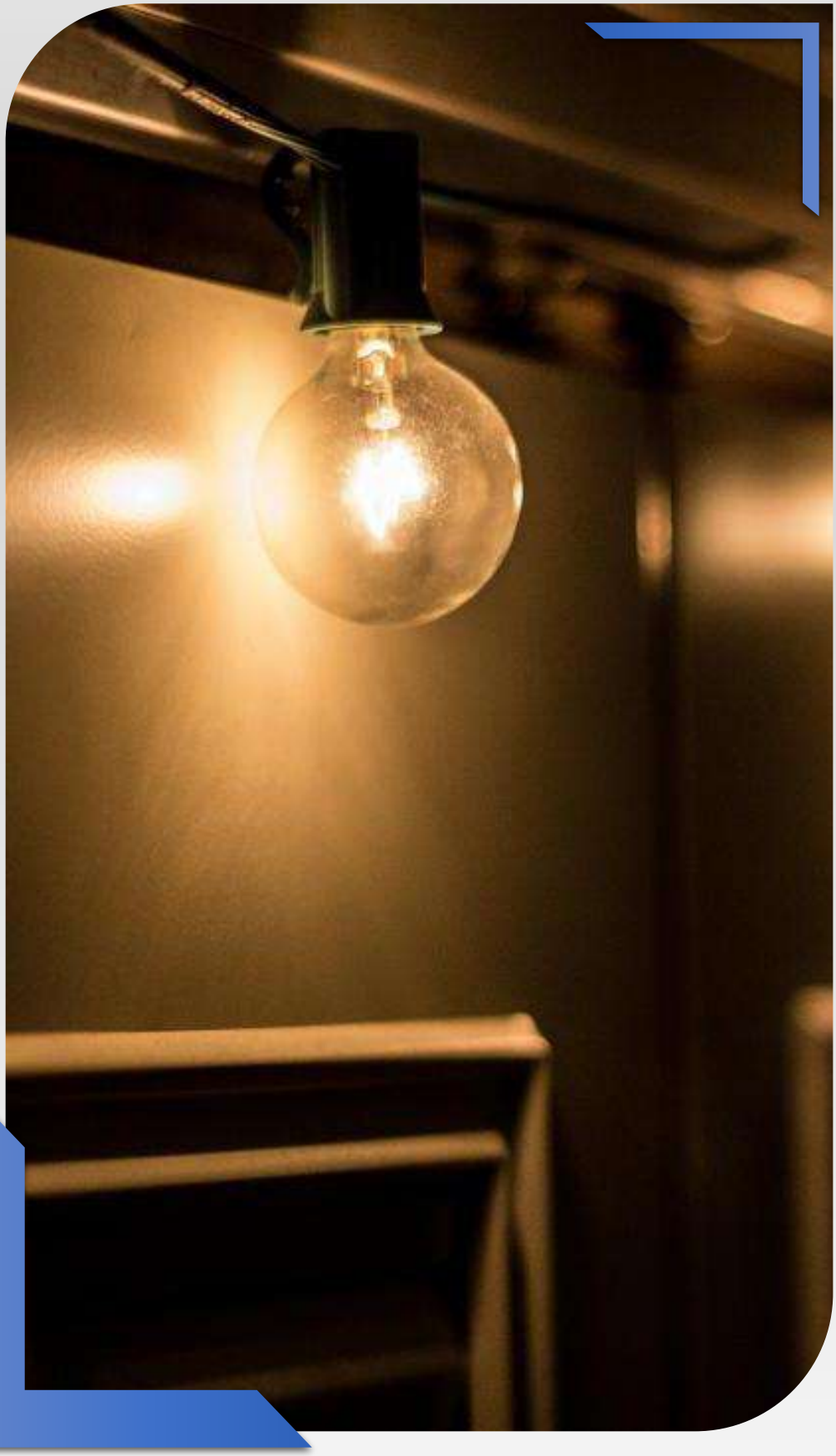

- همسة قدومي
- ندى نسيم
- ناريمان علوش
- أروى المزاحم
- سمير لوبه

# من القلب

همسة قدومي

## التيه

تميل نحو سورك، وتعتقد أنه ملاذك، إنها قضيةٌ عُظمى أن تصبح قضيةً مُهمَّشة.. وأحلامك التي تجرأت أن تحلم بها.. بالرغم من تهميشك.. قتلتها تصنيفاتهم.. هم مغرورون بأوراقكم الثبوتية.. لا تفعلوا.. فالوضع مؤقت.. وتلك الصباحات التي تزوركم يوميّاً.. جميعها وهمية.. حتى يشرق العدل.

تمضي في الصحاري تائهاً مُتعبداً بعد أن وجدت الله في نفسك، قبل أن تجده في الكون من حولك، تجده في اطمئنانك لعدله بالرغم من الظلم المُتفشي في العالم كالوباء.

تجده في قلبك النابض بالإيمان، وفي عقلك الباحث عن الحقيقة، تجده في أنفاسك المُنهَكة التي تنتظر الراحة، وفي أفكارك الصامتة والتي لا تجرؤ أن تنطق بها بالرغم من شرعيتها.

وهذا التيه القاسي الذي استحوذ على روحك فَبَدت كأنها مرتبكة، يقودك إلى التساؤل.. كيف لهذه الروح أن تكون ثابتة وسط كل هذه الظلمة التي تسيطر عليك..؟

وكيف لقلبك أن يكون ممتلئاً بكل الخوف والأمان، والرغبة واللامبالاة، والثقة والتردد..؟

كيف له أن يواجه جميع هذه التناقضات، ثم يبدو أمام العالم من حوله وكأنه صخرة يتكسر عليها كل العبث الذي يحيط به.

والمشكلة الأعظم، أنك أمام كل هذا الضياع لا تستطيع التوقف ولا تستطيع أيضاً أن تجد نفسك، وجميع حروف الأبجدية بكل لغات العالم.. لا تُعبّر عنك؛ بل إنك تفقد القدرة على ممارسة التعبير بملامحك، ولا تشعر بالاتجاهات حولك، فأنت في محيطك الخاص الذي لا يراه سواك، فمن بوسعه أن يحمل عنك كل هذا..؟ ومتى ستشعر بالارتياح..؟

إن كان الارتياح خياراً مُتاحاً..؟!

ولكن التقوى هي من ينقذك، وهي مرفأ الأمان الذي

سترسو عنده، إن توفرت لديك فضيلة الإيمان، وبقية تلك التقوى التي تتحلى بها وتمنعك من الأذى، هي نفسها التي تجعلك تتراجع أحياناً عن مناصرة الحق لأنك رأيت جميع من حولك مهزومين.

فأنت ترى الحقيقة أمامك قد ماتت، والعدل قد ذُبِح، والضمير قد شُنِق، والإنسانية قد تكسَّرت إلى أجزاء صغيرة وتبعثرت بحيث لم نعد قادرين على أن نجمع أشلاءها.

والناس من حولك يستغيثون ولا من مُجيب، والحسرات تتراشق أمامك ولا من مُنقذ.

إن التيه في المشاعر ليس وضعاً عابراً نعيشه؛ بل هو حالة عميقة من الاحتجاج على وضعٍ قائم، فالعالَم يبدو ضيقاً بالرغم من مساحته الشاسعة، والمشانق تتدلّى أمامنا بكثرة، وأنت تحاول الهروب خارج تلك المتاهة، لأنك إنسان هش سهل الكسر، بالرغم من محاولاتك المستميتة لتبدو قوياً أمام الآخرين.. مع أنك لست مضطرّاً أن تفعل ذلك.

فالروح البشرية أضعف من أضعف ريشة على وجه الأرض، وهذا الكوكب الحزين لا يتسع لأحلامنا، ولا يستوعب أفكارنا، ولا يُقدّر أي قيمة جميلة يمكن أن تمنح البشر فرصةً أخيرة للبقاء كإنسانيين.

وأخيراً، وليس آخراً.. أما عن الحق فإن النهوض صفة الإنسان والتكور صفة الديدان.

وأما عن العدل فإنه لا مقاس على الأرض يناسبك.

ندى نسيم

# الصمود النفسي.. بناء داخلي في وجه العواصف

## قلم نابض

إن الصمود أمام التحديات والمشكلات التي نواجهها ليس أمراً سهلاً؛ بل هو مهارة نفسية قابلة للتعلّم والتدريب العميق.

فنحن أمام بناء نفسي متكامل، يحتاج إلى مجموعة من المكونات الداخلية والخارجية التي تتكامل فيما بينها لتشكّل هذا الصمود.

تُعد القدرة على تقدير الذات، والقدرة على تنظيم الانفعالات، وتعزيز التفكير بثقافة التفاؤل الواقعي من أهم الأبواب النفسية التي تسهم في بناء الصمود النفسي.

إذ تمنح الفرد وعياً بذاته وقدرة على التعامل مع الضغوط دون إنكار أو تهويل.

أما العوامل الخارجية؛ فتتمثل في الدعم الأسري الأولي، والدعم الاجتماعي من البيئة المحيطة، سواء كانت بيئة الأهل، أو الأصدقاء، أو الداعمين.

كما تلعب البيئة الآمنة دوراً محورياً في تعزيز الصمود النفسي، بخلاف البيئات المليئة بالمشاحنات، والضغينة، وعدم الاستقرار، التي تعيق تشكّله وتضعف قدرة الفرد على التكيّف.

ولا يمكن الحديث عن الصمود النفسي دون الإشارة إلى أهمية القدوات الأسرية الداعمة، التي تمثل نموذجاً عملياً للتعامل الصحي مع الأزمات.

فالصمود النفسي متطلب نفسي عميق، وهو درع وقائي يحمي الأفراد من التعثرات والاعتلالات النفسية.

وكلما أصبح الفرد أكثر قدرة على التكيّف الإيجابي مع الأزمات والتحديات؛ كان أقرب إلى تحقيق الصمود النفسي بوصفه حالة من الوعي، والمرونة، والاتزان الداخلي.

# لماذا ينتهي الحب..؟

ناريمان علوش

آدم وحواء

سؤالٌ يبدو بسيطاً في لغته، لكنه ثقيلٌ في معناه.

نقف كثيراً أمام قصص حبٍّ بدأت كالحلم، وانتهت كالكابوس، ونحدّق بدهشة في وجوهٍ كانت يوماً ملاذاً، فإذا بها اليوم ساحة حرب.

نسأل باستغرابٍ طفوليّ: كيف يمكن لكل ذلك الحب أن ينتهي..؟ أين ذهبت تلك اللهفة الأولى..؟ أين اختبأ الشغف، والأشواق، والوعود التي كُتبت على عجل وكأن الزمن لن يجرؤ على محوها..؟

وغالباً ما تأتينا الإجابات باردة، قصيرة، عاجزة عن حمل ثقل الحكاية: "ما في نصيب..."

"ما اتفقوا..."

عبارات جاهزة، كأنها أغطية رقيقة نضعها فوق جراحٍ عميقة، معتقدين أنّ طراوتها ستمنح الحكاية بعض الموسيقى، لكنها في الواقع لا تحكي عن الليالي الطويلة، عن الصمت الذي حلّ محل الكلام، عن النقاشات التي بدأت بهدوء وانتهت بمعارك، عن الكلمات التي قيلت في لحظات غضب ثم بقيت عالقة كالشظايا في القلب.

الحب لا ينتهي فجأة، لا ينهار في لحظة واحدة كما يتخيل البعض.

الحب يُستنزف.

يُستنزف مع كل كلمة جارحة قيلت بلا اعتذار، مع كل نظرة استهانة، مع كل مرة شعر فيها أحد الطرفين أنه وحيد رغم وجود الآخر.

كل تصرّف صغير، يبدو تافهاً في نظر فاعله، قادر على أن يقضم جزءاً من المشاعر، حتى لا يبقى منها إلا فتات.

الحب يشبه ناراً دافئة، لا تنطفئ بضربة واحدة؛ بل تخبو حين نكفّ عن تغذيتها.

حين نتركها وحيدة في العراء، تعبث بها رياح الإهمال، وتسقيها أمطار القسوة، وتثقلها رماد الخيبات.

كل إهانة، كل تجاهل، كل أذى متكرر، هو حطبٌ مبلل يُلقى فوقها، حتى تفقد قدرتها على الاشتعال.

والمشاعر... لا تموت دفعة واحدة.

لا تصرخ معلنة نهايتها.

بل تتلاشى ببطءٍ موجع، كما يتلاشى الضوء عند الغروب.

نعتاد هذا التلاشي دون أن ننتبه؛ إلى أن نستيقظ يوماً فنكتشف أننا لم نعد نشعر بشيء.

لا شوق، لا غيرة، لا خوف من الفقد.

وحين نصل إلى هذه المرحلة؛ نُدرك متأخرين أن الحب قد مات منذ زمن، وأننا بقينا فقط نعيش على ذكراه.

ربما ينتهي الحب حين يتوقف أحدنا عن الإصغاء، وحين يصبح الفهم عبئاً، والاعتذار كرامة مهدورة، والتنازل هزيمة.

ربما ينتهي حين ننسى أن الحب ليس كلاماً جميلاً يُقال في البدايات؛ بل جهدٌ يوميّ، وصبرٌ، ووعيٌ بأن القلوب تُكسر بسهولة، لكنها لا تُجبر إلا بحنانٍ حقيقي.

وينتهي الحب، في كثير من الأحيان، لأننا تعبنا من الألم أكثر مما نحب البقاء.

تعبنا من ترميم ما يُهدم كل يوم، ومن الدفاع عن مشاعر لا تجد من يحميها.

فنختار الرحيل... وهكذا، لا ينتهي الحب فجأة... إنه فقط ينسحب بهدوء، بعد أن يفقد مبررات البقاء.

# ارتواء الفكر

أروى المزاحم

## الإرث الصامت

ليسَ كُل ما نرثهُ أو نورثهُ هي الملامح والشكل الظاهري أو المال فحسب، فالسمعة الطيبة إرث، والعلم القيّم إرث، والأخلاق الفاضلة تلكَ التي تترك أثراً في نفوسِ الأجيال القادمة هو إرثٌ أيضاً.

وهذا ما أسميه بالإرث الصامت الذي يستقر في القلوب والذاكرة أكثر من استقرار الملامح في الوجه والهيئة، وأكثر من استقرار المال في الجيب.

فهو يبدأ من عبارة يظلُ صداها يتردد في القلب، ومن حدث صغير يظل مشهده مستقراً في الذاكرة.

فمن هُنا تبتدأ حكاية الإرث، ثُم تنتقل لأحاسيسنا وأفعالنا، ثُم تظهر في تصرفاتنا، ثُم للأجيال التي تأتي من بعدنا.

نعيدُ صياغة الحكايات نفسها، تلكَ التي شاهدناها ذات يوم على وجوهِ والدينا دونَ أن نُدركَ إنها سلسلة غير مرئية من الحكايات التي شهدنا عليها واستنكرنا حدوثها في يومٍ ما.

وليست العائلة وحدها هي مصدر ذلكَ الإرث، ولكن للمجتمع من حولنا أيضاً يدٌ في ذلكَ، فكُل مجتمع يعزز صفات معينة لأفراده وينبذُ صفات أخرى، فيخرج الفرد من هذهِ السلسة بهويةٍ تتأصل في ذاته، وتمتد بامتداده.

ومن هُنا يُمكننا القول بأنَ الصفات تُورث، والمشاعر تُورث، والأفعال تُورث للإنسان من والديه أولاً ثُم من دائرتهُ المحيطة التي تلعب دوراً هاماً في تشكيل سماته الشخصية.

أكد الباحثون القائمون على الدراسة التي نشرتها مجلة العلوم النفسية، أن الإنسان لا يكتسب الطباع الحميدة مثل: السلوك الحسن، والقلب الطيب، أو الطباع الخبيثة مثل: الكذب، والكره، والأنانية، من الأشخاص المحيطين أو البيئة التي نشأ بها؛ بل هي خصال قد اكتسبها عبر جيناته الوراثية.

وهذا ما جعل الباحثين على قناعة تامة بأن الوراثة تؤثر بشكل ما في الصفات والسمات الشخصية.

وبالرغم من هذهِ الدراسات؛ فإنهُ يمكن للذات الواعية القدرة على إعادة تشكيل هيئتها، إذ أن لها القدرة على الاختيار والقرار من خلالِ مراقبة النفس وفهم معنى كُل تصرف وفعل صادر منها.

وفي الختام، على المرء أن يتخير ما يود حمله معه في رحلته، ما يُمكنهُ من صنع قصته الجديدة، وما يبقى أثراً له حتى بعد مماته.

ومضة: لم نخلق للبقاء، فاصنع لروحك أثراً طيباً يبقى من بعدك.

سمير لوبه

# تمظهر اللغة في السرد

رحلتي مع القلم

اللغة في السرد ليست مجرد وسيلة، إنها القناع الذي لا يُخفي إنما يُظهر، الغطاء الذي لا يُغلق لكن يكشف.

حين نتحدث عن تمظهر اللغة؛ فنحن لا نتحدث عن أقنعة بالمعنى الذي يحجب الهوية، إنما عن علامات وإشارات تتبدى وتلمع كأنها ومضات تشي بما وراء الكلمات، وتخلق توترات لا تهدأ؛ بل تتوالد في قلب السرد.

هذه التوترات ليست زينة شكلية، إنما هي الطاقة الخفية التي تحرك النص؛ وتجعل القارئ مشدوداً، كأن اللغة نفسها تهمس له بأسرارها من تحت جلد الحكاية.

تمظهر اللغة لا يُفهم بوصفه زينة لغوية؛ بل هو تجلٍّ لطاقة السرد، إذ أن اللغة لا تصف الأشياء فقط وإنما تخلقها، تولّد حضورها، ترسمها وتكسوها بالضوء والظل، وهي في ذلك تقوم بوظائف متعاقبة، تُبنى فوق بعضها كطبقات من المعنى.

أولاً: الوصف الشيئي: هنا تظهر اللغة بوصفها مرآة دقيقة تنقل تفاصيل المادة والعين، توصف الأشياء كما تبدو بألوانها وأحجامها وملمسها.

اللغة في هذه المرحلة كأنها رسّام صامت يمسك القارئ من عينه قبل أن يأخذه إلى الأعماق.

ثانياً: الوصف التركيبي: لا تكتفي اللغة هنا بنقل الصورة؛ بل تبني منها شبكة من العلاقات، تضع الشيء في سياقه، في نسبته إلى ما حوله، كل وصفٍ يصير جزءاً من بناء سردي أكبر، يتجاور فيه الضوء مع الظل، والمكان مع الزمان، والحركة مع السكون، واللغة هنا تصير معماراً لا مجازاً.

ثالثاً: الوصف الذهني: وهو ذروة تمظهر اللغة، فيها لا تعود الكلمات تصف الخارج لكن تتخطى إلى الداخل، تدخل إلى الوعي، إلى الهواجس، إلى التأويلات التي لا تُقال صراحة.

هنا تكاد اللغة تهمس، ترتبك، تتوتر، وتتوهج في الوقت نفسه، كل كلمة تصبح احتمالاً، كل جملة تحمل ظلاً لمعنى آخر، في هذه المرحلة يصير السرد نفسه نوعاً من التفكير، واللغة تصبح كائناً حياً يتنفس ويتألم ويتذكّر.

تمظهر اللغة إذاً ليس ترفاً؛ بل ضرورة، هو ما يمنح النص نبضه وتوتره وفرادته، هو ما يجعل القارئ لا يقرأ فقط؛ إنما يتورط، ينغمس، يحاول أن يلمس المعنى وهو يتشكل ويتبدد أمام عينيه.

إنها ليست كلمات لكنها إشارات، دعوات للسفر عبر نسيج من التوترات المادية والذهنية حيث لا شيء يقف على حاله، وكل شيء ينمو ويتحوّل بالكلمات.

أراك ترى الآن أن السرد الحقيقي لا يُروى؛ بل يُكشف عبر تمظهر اللغة، هذه التي لا تقول شيئاً إلا لتُخفي أشياء أخرى.

# نافذة ثقافية

إعداد: زينة امهز

# الموت والخلود في المعتقدات القديمة وديانات الأسرار

## دراسة في تطوّر التصوّر الديني من الطقس الجنائزي إلى الخلاص الروحي

**مقدّمة: شكّل سؤال الموت والخلود أحد أقدم الهواجس التي واجهت الإنسان منذ بداياته الأولى.**

**وقد عكست الطقوس الجنائزية والأساطير والرموز الدينية محاولات الإنسان لفهم المصير بعد الموت وتجاوز فناء الجسد.**

**تهدف هذه الدراسة إلى تتبّع تطوّر مفهوم الخلود في المعتقدات الإنسانية، منذ عصور ما قبل التاريخ، مروراً بالرمزية القمرية وديانات الخصب، ووصولاً إلى (ديانات الأسرار) مع التركيز على (الأسرار الأليوسية) وانعكاس ذلك لاحقاً في الفكر المسيحي.**

**-أولاً: الموت والخلود في عصور ما قبل التاريخ:**

**لم ينظر الإنسان القديم إلى الموت بوصفه نهاية مطلقة؛ بل اعتبره انتقالاً من عالم إلى آخر.**

**وتدلّ طقوس الدفن لدى إنسان (النياندرتال) -ولا سيّما**

تقديم الطعام والشراب للموتى- على إيمانٍ مبكر باستمرار الحياة بعد الموت.

كما تؤكد المكتشفات الأثرية من عصور ما قبل التاريخ على حضور الطقوس الجنائزية بوصفها تعبيراً عن اعتقاد راسخ بالخلود منذ فجر الإنسانية.

إنسان النياندرتال

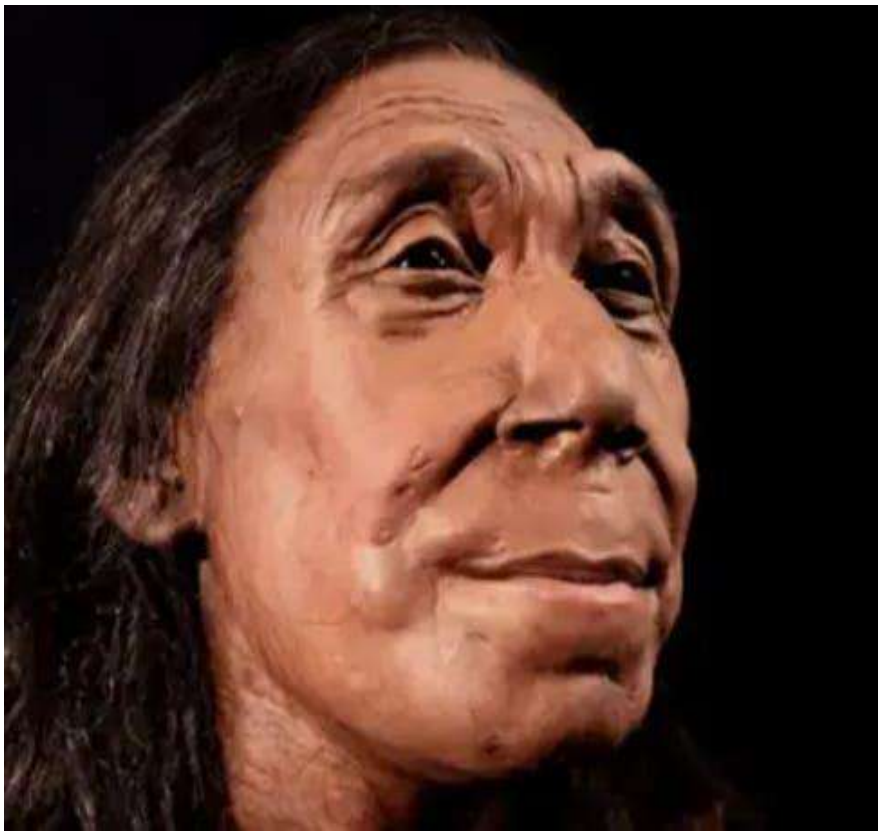

-ثانياً: القمر رمزاً للتجدّد والبعث:

احتلّ القمر مكانة مركزية في المخيال الديني القديم، إذ ارتبط بدورته المنتظمة التي تمثّل الموت والولادة الجديدة.

وقد رآه الإنسان رمزاً كونياً للتجدّد والبعث؛ فأصبح تجسيداً للأمل في الخلود والعودة إلى الحياة.

ومن هذا التصوّر نشأت أساطير التجدد التي شبّهت مصير الإنسان بمصير الطبيعة، حيث تموت لتولد من جديد.

> مع تطوّر المعتقدات، تحوّل القمر إلى إله مرتبط بالدورة الزراعية والمواسم

-ثالثاً: من الخلود الفردي إلى الخلود الجماعي:

مع تطوّر المعتقدات، تحوّل القمر إلى إله مرتبط بالدورة الزراعية والمواسم، يهب الحياة عبر الموت.

وفي هذا السياق، لم يعد الخلود شأناً فردياً؛ بل أصبح خلوداً جماعياً مرتبطاً باستمرار الجماعة والطبيعة.

غير أن هذا الخلود ظلّ مشروطاً بالخضوع لطقوس وممارسات روحية؛ ما جعله تجربة باطنية تهدف إلى الاتحاد بالمقدّس وتعويض فناء الجسد.

-رابعاً: العالم السفلي في حضارات الشرق الأدنى والمتوسط:

تشير معتقدات حضارات الشرق الأدنى وحوض المتوسط إلى تصورٍ مشترك للعالم الآخر، حيث تذهب الأرواح إلى عالم سفلي مظلم، ثابت، يخلو من الحركة والتغيّر.

وقد حمل هذا العالم أسماء متعددة، مثل: (كور) في بلاد الرافدين، و(هاديس) في اليونان، و(شيؤول) في التراث العبري، مع تشابه واضح في بنيته ووظيفته الرمزية.

-خامساً: تحوّل مفهوم الخلود في المسيحية:

ظلّ الخلود مرتبطاً بالعالم السفلي إلى أن قدّمت المسيحية تصوراً جديداً للخلاص.

فقد أعادت تأويل الموت بوصفه عبوراً إلى الحياة الأبدية، وحرّرت الخلود من طابعه المظلم.

وفي المخيال المسيحي، نزل المسيح إلى العالم السفلي ليكسر أبوابه ويحرر أرواح الأبرار، معلناً انتصار الحياة على الموت.

-سادساً: من ديانات الخصب إلى ديانات الأسرار:

إلى جانب العبادة الرسمية للآلهة الشمسية، نشأت داخل الديانات (العشتارية) ذات الجذور القمرية معتقدات بالخلاص والبعث.

وقد ظلّت هذه المعتقدات محصورة في إطار ديانات الخصب، قبل أن تستقلّ وتتحوّل إلى ديانات الأسرار في الشرق القديم ثم في العالمين اليوناني والروماني قبيل الميلاد.

وقد جعلت ديانات الأسرار الخلاص جوهر عقيدتها، فتحوّل إله الخصب إلى إله مخلّص ينقذ الإنسان من فناء المادة إلى خلود الروح.

وهكذا تحوّلت الطقوس العامة المرتبطة بالزراعة إلى طقوس سرّية تهدف إلى الاتحاد بالإله والانتصار على الموت.

-سابعاً: الأسرار الأليوسية نموذجاً:

تُعدّ الأسرار الأليوسية، المرتبطة بمدينة (إليوسيس) وعبادة الإلهة (ديميتر) من أبرز نماذج ديانات الأسرار.

فقد جسّدت طقوسها دورة الموت والبعث من خلال نمو النبات من باطن الأرض، رمزاً لعودة الأرواح من العالم السفلي.

وشملت هذه الطقوس مواكب طقسية، وعمليات تطهير، وتمثيلاً رمزياً لأسطورة اختطاف (بيرسفوني) وعودتها.

وأسطورة اختطاف (بيرسفوني) هي اسطورة يونانية، وترمز هذه الأسطورة إلى دورة الطبيعة والحياة والموت فبيرسفوني هي ابنة (ديميتر) إلهة الزراعة والخصب عند اليونان.

وتقول الأسطورة أنه بينما كانت تجمع الزهور في أحد الحقول؛ شقّ (هاديس) –الذي هو إله العالم السفلي، أي عالم الموت- الأرض وخرج منها بعربته، فاختطف بيرسفوني وأخذها معه إلى عالم الأموات لتكون زوجته.

حزنت ديميتر والدتها، توقف نموّ الأرض، فحلّ الجفاف والمجاعة.

وبقرار من (زيوس) عادت بيرسفوني، لكنها بعدما أكلت من رمان العالم السفلي حُكم عليها أن تقضي جزءاً من السنة في عالم الأموات وجزءاً مع أمها في عالم الأحياء.

وهكذا وُلدت الفصول الأربعة، بحيث تمثل عودتها الحياة والربيع، وغيابها الموت المؤقت والانتظار.

ورغم بقاء جوهر هذه الأسرار مجهولاً، فإن أثرها الروحي كان بالغاً، إذ خرج المشاركون منها بتحوّل جذري في نظرتهم إلى الحياة والموت، معتبرين أن الموت عبور لا فناء.

> **الأسرار الأليوسية، ترتبط بمدينة (إليوسيس) وعبادة الإلهة (ديميتر)**

ديمتر أبو الحياة ومتلقي الموت.
وتظهر في الصورة وهم يقدمون لها سنابل القمح والتي ترمز إلى الزراعة والحصاد والبعث.

-الخاتمة: تكشف هذه الدراسة أن مفهوم الخلود لم يكن ثابتاً في الوعي الإنساني؛ بل تطوّر من اعتقاد بدائي باستمرار الحياة بعد الموت، إلى تصور رمزي للتجدّد عبر الطبيعة، ثم إلى تجربة روحية داخلية مشروطة بالطقس والمعرفة.

وقد مثّل القمر رمزاً وسيطاً بين الإنسان والطبيعة، قبل أن تتحوّل رمزيته إلى إله للخصب، ثم إلى مخلّص في ديانات الأسرار.

وتُظهر الأسرار الأليوسية ذروة هذا التحوّل، حيث لم تعد الأسطورة سرداً للماضي؛ بل حقيقة أزلية تُعاش في الحاضر، ويصبح فيها الموت مرحلة عبور نحو الخلاص.

ومع المسيحية، بلغ هذا المسار ذروته بتحويل الخلود من مصيرٍ مظلم إلى وعد بالخلاص والنور، قائم على التضحية والإيمان بالحياة الأبدية.

-ماذا نعني بـ (ديانات الاسرار): ديانات الأسرار هي أنظمة دينية باطنية نشأت في الشرق القديم وامتدت إلى اليونان والرومان، تعتمد على طقوس سرية للمبادرين، وتركّز على الخلاص الفردي وتجربة تحول روحي يرمز إلى فناء الذات وولادة جديدة، بخلاف الديانات الرسمية ذات العبادة الجماعية.

تعود جذورها إلى الألف الثالث قبل الميلاد، وبلغت استقلالها بين القرن السادس قبل الميلاد والقرون الأولى للميلاد، وازدهرت في الشرق الأدنى: اليونان، آسيا الصغرى، وإيطاليا وشمال إفريقيا، مقدّمة استجابة روحية لأزمة المعنى والموت وممهّدة لتحولات أساسية في الفكر الديني اللاحق، ولا سيما المسيحية.

-ماذا تعني الأسرار الأليوسية: هي طقوس دينية باطنية قديمة أقيمت في مدينة إليوسيس باليونان، وكانت مخصصة لعبادة ديميتر إلهة الزراعة والحصاد وابنتها بيرسفوني والتي كانت تمثل دورة الموت والبعث، حيث يُظهر الطقس كيف تُختطف بيرسفوني إلى العالم السفلي وتعود، مما يرمز إلى الموت الرمزي والبعث الروحي.

-المشاركون، بعد المرور بمراحل تطهير وإعداد سرّي، يختبرون تجربة رمزية للخلاص الفردي ووعياً بالحياة بعد الموت.

* هاديس، والذي يرمز إلى العالم السفلي عند اليونان.

* أواني خزفية يونانية.
والرسوم على القطعة الأخيرة تتحدث عن أسطورة وفاة بيرسفوني وعودتها إلى البعث، وهي أسطورة يونانية تشير إلى الزرع، موت الطبيعة، البعث من جديد في فصل الربيع

# رحلة الأسرار المدفونة

رواية للكاتب
د. مجدي صالح

للقراءة عبر تطبيق

https://foulabook.com

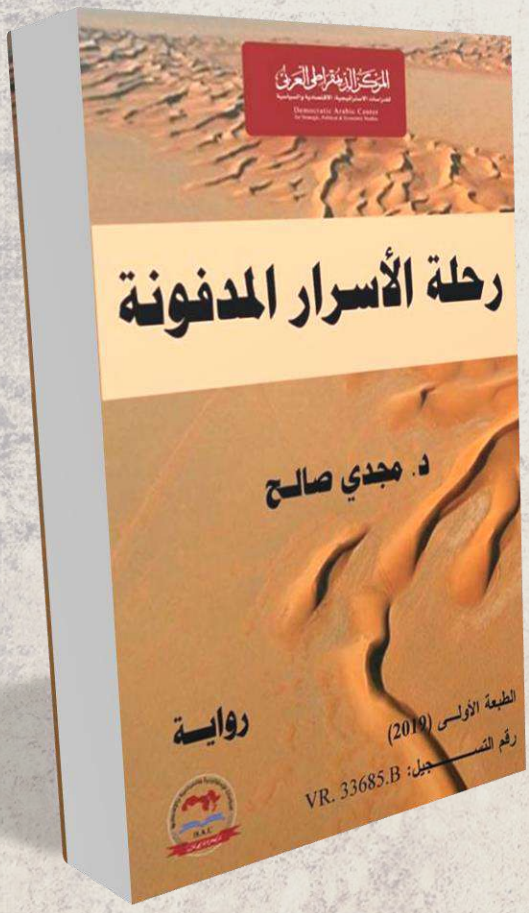


لا يعرف الباحثون الفرنسي (جوزيف هاليفي) إلا كمؤرخ يهودي وجامع آثار، والذي اكتسب شهرته من رحلته إلى اليمن، والتي جمع خلالها ٦٥٠ نقشاً، كما لا توجد ترجمة عربية لكتاباته.

الرواية تسلط الضوء على الهدف الحقيقي للرحلة _في منتصف القرن التاسع عشر_ وأحوال اليمن في تلك الفترة مع التركيز على الحالة الاجتماعية ليهود اليمن، وعلاقاتهم مع القبائل والسلطة.

أحداث الرواية حقيقية تعتمد على مصادر تاريخية موثوقة.

حاول الروائي إنصاف الحاخام والعالم اليهودي اليمني (حاييم حبشوش) الذي تم إغفال دوره في رحلة جوزيف هاليفي الشهيرة.

# بن دقيق العيد

## التأثيرات المبكرة وتحوله إلى المذهب الشافعي

إعداد: محمد أنشاد

بن دقيق العيد، من أكبر العلماء في الفقه والأصول والحديث في عصره، وأحد أبرز الفقهاء الموسوعيين الذين جمعوا بين علم الحديث والفقه وأصول الفقه؛ مما جعله مرجعاً كبيراً للأجيال التي أتت بعده.

في هذا الموضوع الموسع سنقوم بتغطية تفاصيل أكثر حول حياته، أعماله، إنجازاته، وتلاميذه، وكيف أثر في الفقه الإسلامي والعلوم الشرعية عموماً.

### نشأته وبداية حياته العلمية

ابن دقيق العيد (٦٢٥ - ٧٠٢هـ) (١٢٢٨م – ١٣٠٢م) هو أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع الله

القشيري المصري الشافعي، وكان يُلقب بتقي الدين.

وُلد ابن دقيق العيد عام ١٢٢٨م في مدينة ينبع، على الساحل الغربي للجزيرة العربية، في أسرة علمية متدينة.

تلقى تعليمه الأولي في الحجاز على يد والده، الذي كان من علماء المالكية، واستمر يتعلم تحت إشراف مجموعة من علماء المدينة المنورة.

كان والده مرشداً قوياً له في بداية حياته العلمية، وعلمه الفقه على المذهب المالكي، ولكن مع تقدمه في التحصيل العلمي وسفره إلى مصر، بدأ يميل إلى المذهب الشافعي.

كان المجتمع الإسلامي في ذلك الوقت يتميز بالثراء العلمي وتعدد المذاهب الفقهية، وقد أدى هذا التنوع إلى خلق بيئة تعليمية خصبة أثرت بشكل مباشر على تكوين شخصية ابن دقيق العيد الفكرية.

مصر كانت في القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) مركزاً للعلم والعلماء، وكانت مقصداً لطالبي العلم من مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

تميزت الحياة العلمية في تلك الفترة بالانفتاح والتعددية في المناهج، وكان ابن دقيق العيد من النماذج التي استفادت من هذا التنوع.

## التأثيرات المبكرة وتحوله إلى المذهب الشافعي

رغم نشأته على المذهب المالكي، فإنه في وقت لاحق تحول إلى المذهب الشافعي بعد أن درس كتب الفقه الشافعي وأخذ العلم عن شيوخه.

كان هذا التحول نتيجة بحثه العميق واستقلاله الفكري، حيث كان يسعى دائماً للوصول إلى الحقيقة الشرعية بغض النظر عن المذهب.

ويُعد هذا التحول من المالكية إلى الشافعية نموذجاً من انفتاحه على العلم.

ابن دقيق العيد كان من العلماء الذين لم يتعصبوا لمذهب فقهي معين؛ بل كان يرى أن الفقه هو تحقيق للشرع الإسلامي، والبحث عن الأحكام الصحيحة من خلال النصوص الشرعية بغض النظر عن الانتماء المذهبي.

وكان يُشدد على أن العبرة بالبحث العلمي القائم على النصوص الشرعية وليس بالتعصب المذهبي.

## رحلاته العلمية

استفاد ابن دقيق العيد من البيئة العلمية الغنية في الحجاز، ولكنه لم يكتفِ بذلك؛ بل كان له عدة رحلات علمية إلى مناطق مختلفة في العالم الإسلامي، أبرزها إلى مصر والشام.

> نشأ على المذهب المالكي، وتحول إلى المذهب الشافعي بعد أن درس كتب الفقه الشافعي.

صورة قديمة لميناء ينبع

خلال هذه الرحلات، التقى بأكبر علماء عصره في الفقه والحديث والتفسير؛ ما ساعده على تشكيل رؤية علمية شاملة ومتنوعة.

تعلم في مصر على يد كبار العلماء مثل: يحيى بن عبد العظيم الحمصي، الذي كان له تأثير كبير على تطور فقه ابن دقيق العيد، خصوصاً في علوم الحديث والفقه الشافعي.

## تدرجه في المناصب العلمية

بعد عودته إلى مصر، بدأ ابن دقيق العيد يشغل مناصب تعليمية مهمة، حيث برز كأستاذ في العلوم الشرعية في المدارس الكبرى بمصر، وأصبح يُدرس الفقه والحديث وأصول الفقه لطلبة العلم.

لم يكن ابن دقيق العيد مجرد عالم أكاديمي؛ بل تولى مناصب قضائية، منها قضاء مصر، حيث أثبت كفاءة كبيرة في تطبيق الشريعة الإسلامية وتفسيرها في القضايا العملية.

اشتغل بالقضاء لمدة طويلة، وتميز في حل القضايا المعقدة بعلم ورؤية تعتمد على تحقيق المصالح الشرعية.

## إسهاماته في علم الحديث

كان لابن دقيق العيد تأثير كبير في علم الحديث.

برع في نقد الأسانيد والمتون، وكان معروفاً بدقته الكبيرة في تحري صحة الأحاديث.

من خلال عمله كقاضٍ وكمحدث؛ كانت له قدرة فريدة على الجمع بين النظر النظري والتطبيقي في علوم الحديث.

من أهم إسهاماته في هذا المجال كتابه الشهير (الإلمام في أحاديث الأحكام) الذي جمع فيه الأحاديث المتعلقة بالأحكام الفقهية ورتبها وفقاً لأبواب الفقه.

لقد أظهر في هذا الكتاب منهجاً دقيقاً في نقد الأحاديث ودراستها، حيث كان يُراعي الجوانب العلمية المتعلقة بالسند والمتن.

كان ابن دقيق العيد يرى أن علم الحديث هو أساس الاجتهاد الفقهي، وبالتالي كان يولي أهمية كبيرة للتحقق من صحة الأحاديث قبل الاعتماد عليها في المسائل الفقهية.

امتاز بقدرته على التمييز بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة، وكان يُشدد على

”

برع في نقد الأسانيد والمتون، وكان معروفاً بدقته الكبيرة في تحري صحة الأحاديث.

“

ضرورة الالتزام بالصحة المطلقة عند استنباط الأحكام الشرعية.

## مسيرته العلمية

كان ابن دقيق العيد شغوفاً بالعلم منذ صغره، ولم يكتفِ بالعلوم التي اكتسبها من علماء مصر؛ بل سافر إلى الحجاز والشام للاستفادة من علمائهم.

هذه الرحلات العلمية أكسبته معرفة شاملة بالفقه الإسلامي وتنوعاته بين مختلف المذاهب.

يُعد ابن دقيق العيد واحداً من العلماء الذين تميزوا في الجمع بين الحديث والفقه، وقد برزت قدراته العلمية في تحليل النصوص والتأصيل الفقهي.

> في كتاب (شرح العمدة) قدم شرحاً تفصيلياً للمسائل الفقهية الواردة في العمدة، بأسلوب علمي يعتمد على التحليل الدقيق للنصوص.

## أهم أعماله ومؤلفاته

أنتج ابن دقيق العيد العديد من الكتب التي غطت جوانب متعددة من الفقه والحديث والأصول، من أبرز أعماله:

١. الإلمام في أحاديث الأحكام: يُعتبر هذا الكتاب من أهم كتبه في الحديث الفقهي.

فيه جمع الأحاديث المتعلقة بالفقه ورتبها وفق الأبواب الفقهية التقليدية.

كان يعتمد فيه على تحليل عميق للأسانيد والمتون، واستقصى مختلف الروايات المتعلقة بكل حكم فقهي.

٢. شرح العمدة: وهو شرح لكتاب (العمدة) لعبد الغني المقدسي.

في هذا الكتاب، قدم ابن دقيق العيد شرحاً تفصيلياً للمسائل الفقهية الواردة في العمدة، بأسلوب علمي منهجي يعتمد على التحليل الدقيق للنصوص.

٣. شرح الأربعين النووية: وهو شرح على الأحاديث الأربعين التي جمعها الإمام النووي.

تناول فيه شرحاً دقيقاً لكل حديث من حيث المعنى الفقهي، والأدلة الشرعية المستندة إليه.

كما قدم تفسيرات موسعة للجوانب المختلفة المتعلقة بتلك الأحاديث، سواء من حيث المضمون أو التطبيق.

٤. شرح مختصر ابن الحاجب: في أصول الفقه، تناول فيه القضايا الأصولية المعقدة التي تهم الفقهاء والمجتهدين.

يُعتبر هذا الكتاب من أهم الشروح في علم الأصول، حيث قُدم فيه تصوراً شاملاً عن أسس التشريع وأدوات الاجتهاد.

٥. الاقتراح في أصول الحديث: هذا الكتاب هو إحدى إسهاماته المهمة في مجال علم الحديث، حيث تناول فيه أساليب نقد الأحاديث والتحقق من صحتها.

٦. شرح كتاب المهذب: وهو كتاب في الفقه الشافعي قدم فيه شرحاً تفصيلياً لأهم المسائل الفقهية المتعلقة بالشافعية.

يعكس هذا الكتاب العمق الكبير الذي وصل إليه ابن دقيق العيد في الفقه الشافعي.

منهجه في الفقه والحديث

كان ابن دقيق العيد من العلماء الموسوعيين الذين يجمعون بين العلوم المختلفة.

وكان يعتمد في منهجه على التأصيل العلمي المستند إلى القرآن والسنة، مع الاستعانة بالمنهج النقدي في تقييم الأحاديث والأقوال الفقهية.

كانت له رؤية واضحة تقوم على ضرورة الربط بين الأصول والفروع، حيث كان يرى أن التفقه في الدين لا يمكن أن يكتمل بدون الجمع بين فهم أصول التشريع والقدرة على تطبيقها في مسائل الفقه العملي.

كان ابن دقيق العيد يميل إلى تحقيق التوازن بين العقل والنقل في الاجتهاد الفقهي، حيث كان يُشدد على ضرورة فهم النصوص في سياقاتها الصحيحة، مع مراعاة المصالح الشرعية.

وكان يميل إلى عدم التشدد أو التعصب لآراء معينة؛ بل كان ينظر إلى القضايا الفقهية من زاوية بحثية موسعة تسعى إلى تحقيق مقاصد الشريعة.

دوره في التعليم والتربية

كان ابن دقيق العيد معروفاً بدوره الكبير في تعليم الأجيال اللاحقة من العلماء.

بفضل تعليمه في المدارس الكبرى، وفتحه لآفاق جديدة في مجال الفقه والحديث، أصبح له تأثير كبير على تلاميذه الذين تخرجوا على يديه.

من أبرز تلاميذه:

١. الإمام السبكي: كان السبكي من أعظم تلاميذه، وقد تأثر بشكل كبير بمنهج ابن دقيق العيد.

السبكي هو نفسه أصبح من كبار علماء الشافعية في مصر، وترك آثاراً كبيرة في الفقه والتاريخ الإسلامي.

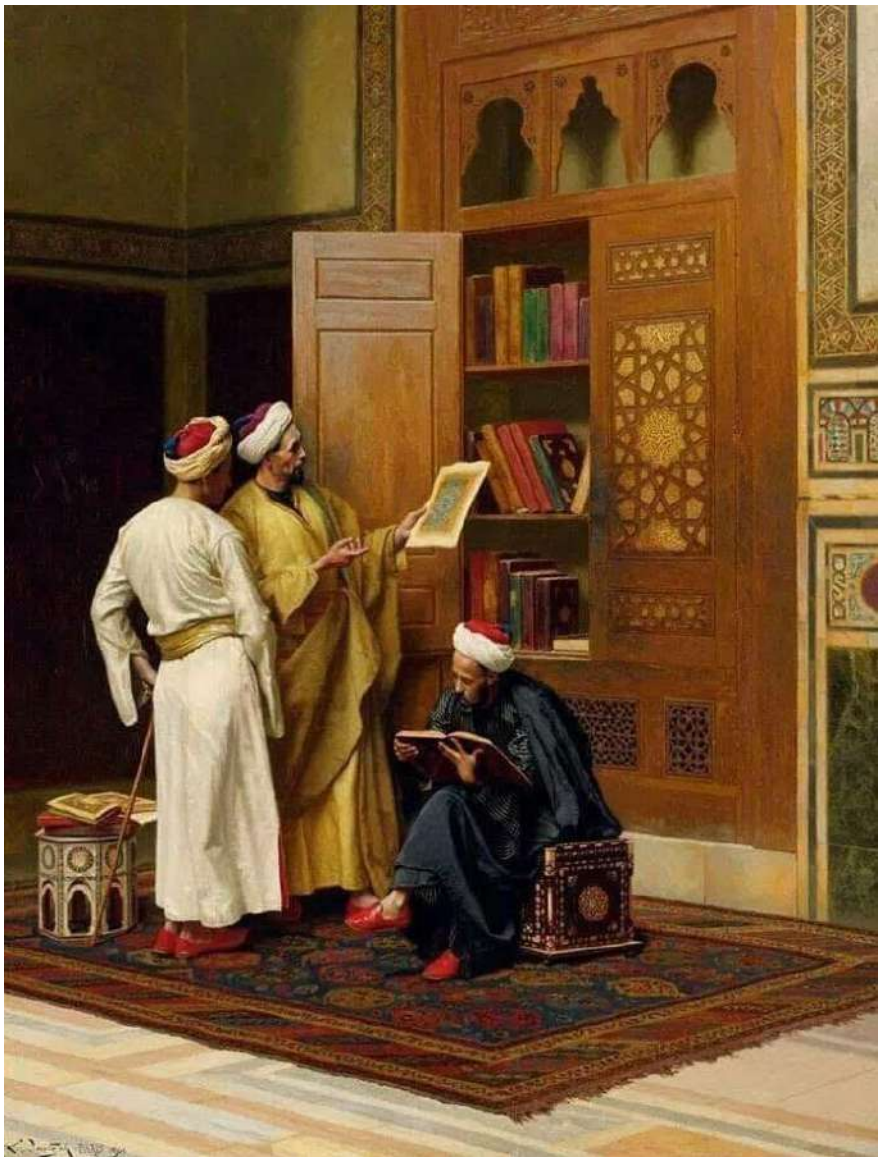

بريشة المستشرق النمساوي (لودفيج دويتيش)

> "كان يميل إلى تحقيق التوازن بين العقل والنقل في الاجتهاد الفقهي."

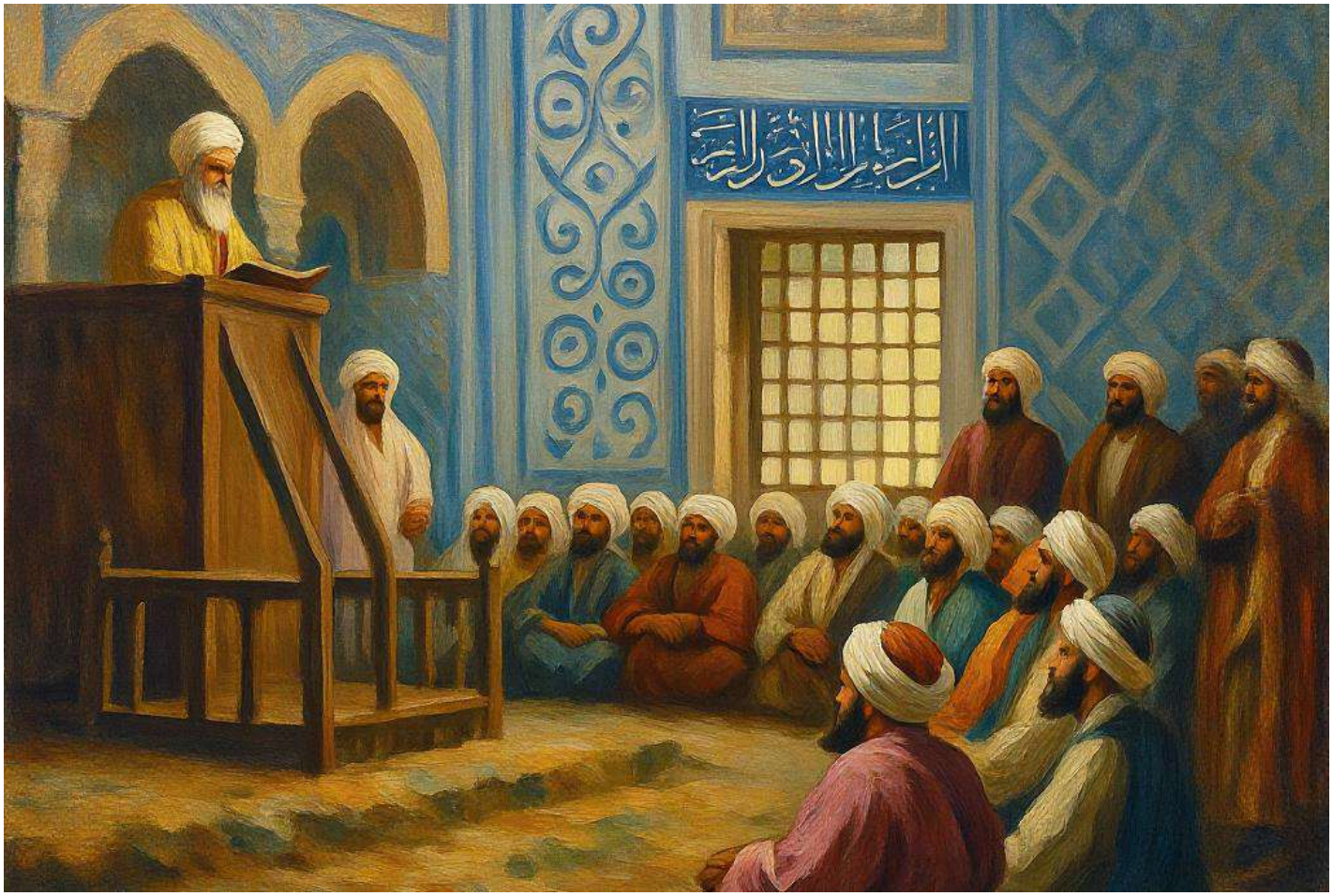

٢. الذهبي: المؤرخ الشهير الذي درس على يد ابن دقيق العيد وتبنى منهجه النقدي في تقييم الروايات التاريخية.

٣. ابن كثير: المؤرخ والمفسر الشهير الذي تأثر بمنهج ابن دقيق العيد في الحديث، وكان يعتمد على دقة التحقق في الأحاديث التي يستخدمها في تفسيره التاريخي والقرآني.

## مساهمته في القضاء

عمل ابن دقيق العيد أيضاً قاضياً لفترة طويلة في مصر، وكان لهذا الدور أهمية كبيرة في تطور الفقه التطبيقي في العصر المملوكي.

## دوره القضائي

كان لعمل ابن دقيق في القضاء دوراً ومساهمة في تطبيق الفقه الإسلامي.

تولى القضاء لمدة طويلة، وخلالها طبق منهجه الفقهي القائم على التحقيق والتثبت في الأحكام الشرعية.

كانت لديه قدرة كبيرة على الفصل في النزاعات وتقديم حلول مبنية على اجتهاد دقيق.

## وفاته وإرثه

توفي ابن دقيق العيد في القاهرة سنة ١٣٠٢م، عن عمر ناهز الـ ٧٤ عاماً، تاركاً خلفه تراثاً علمياً كبيراً لا يزال يُدرَّس ويُستفاد منه حتى اليوم.

شكلت مؤلفاته مرجعاً مهماً للفقهاء والمحدثين، وأصبح اسمه مقترناً بالدقة والتحقيق العلمي.

إرث ابن دقيق العيد لم يتوقف عند الكتب والمؤلفات التي تركها؛ بل امتد إلى التلاميذ والمدارس العلمية التي تأثرت بمنهجه.

# ماكينو نوبواكي

## رجل أراد السلام في إمبراطورية أرادت الحرب

إعداد: سمير عالم

ماكينو نوبواكي، السياسي والمسؤول الإمبراطوري الياباني، وأمين ختم السر الإمبراطوري، وهو المنصب الذي كان يجعل منه أقرب مستشار سياسي للإمبراطور، ومسؤولاً عن حفظ الختم الإمبراطوري السري المستخدم لتصديق المراسيم والقرارات الإمبراطورية، في الفترة ما بين من ١٩٢٥ إلى ١٩٣٥.

لعب دوراً سياسياً في فترة حرجة في تاريخ اليابان، ومثل

ماكينو نوبواكي

ولد ماكينو في ٢٤ نوفمبر ١٨٦١، في عائلة ساموراي من ساتسوما، وتلقى تعليماً حديثاً.

في ١٨٦٨، تولى الإمبراطور (ميجي) الحكم، والذي كان يميل إلى الثقافة الغربية حتى في مظهره، وسعى نحو تحديث اليابان لتكون نسخة أسيوية من أوربا.

أرسل الإمبراطور بعثة برئاسة الوزير (أيواكورا) إلى الولايات المتحدة، بعد أن أدرك أن اليابان تفتقر إلى التقنيات الصناعية الغربية، وأراد من تلك البعثة أن تستنسخ التجربة الغربية وجلبها إلى اليابان.

كان ماكينو أحد المراهقين المنضمين إلى البعثة، والتحق بالمدارس الأمريكية ولاحظ الفروق الشاسعة بين الحياة في الغرب مقارنة ببلاده، وعاد إليها بعد ثلاث سنوات.

في عام ١٨٧٣، سمح الإمبراطور لفئات مختلفة من الشعب بالانخراط في الجيش، بعد أن كان ذلك حكراً على أبناء الساموراي فقط، الأمر الذي أشعل ثورة بين فئات محددة من الساموراي سنة ١٨٧٧، وتولى والد ماكينو حينها قيادة الجيش الإمبراطوري في مواجهة المتمردين.

كان الجيش الإمبراطوري قد تم تحديثه نسبياً، في حين أن الساموراي كانوا لا يزالون يقاتلون بأسلحتهم التقليدية في مواجهة المدفعية الإمبراطورية، وكان من الطبيعي أن تحسم الحرب لصالح القوات الإمبراطورية.

مع الوقت، تحول الساموراي إلى إقطاعيين ورجال أعمال يمتلكون المصانع وخطوط الإنتاج، ويرتدون البدلات الغربية.

تياراً لبرالياً تحديثياً في مواجهة تيار كان يسعى لعسكرة الإمبراطورية.

حاول ماكينو الحفاظ على دور الإمبراطور كرمز دستوري معتدل، وعارض بعض السياسات العسكرية المتطرفة.

يُذكر اسمه كثيراً كواحد من الليبراليين المعتدلين في البلاط الإمبراطوري الذين حاولوا منع الانزلاق نحو الحرب، لكنه لم ينجح تماماً.

سنة ١٨٩٦، تم إلحاق ماكينو بسفارة اليابان لدى بريطانيا، ومن ثم لدى النمسا والمجر، وعاد سنة ١٩٠٦ إلى بلادة ليتولى منصب وزير التعليم، ومن ثم وزيراً للخارجية ١٩١٣.

أثناء توليه منصب وزير التعليم، وافق على تأسيس رابطة سلمية، تدعو إلى نهج أكثر دبلوماسية تميل إلى تقديم مصالح البلاد الاقتصادية؛ مما أثار حفيظة القوميين الطامحين للتوسع.

وساهم في تعزيز الحكم البرلماني والتعاون مع بريطانيا وأمريكا، وكان يرى أن مستقبل اليابان يكمن في الاندماج الاقتصادي والدبلوماسي مع الغرب، لا في الصراع العسكري.

وبينما كان ماكينو منفتحاً نحو الغرب، ومؤمنا بفكرة البرلمانية، إلا أنه في ذات الوقت كان محافظاً يميل نحو الحفاظ على الروح اليابانية، الأمر الذي قد يعكس تناقضاً في مواقفه.

مع دوران عجلة الصناعة الحديثة في اليابان؛ برزت مشكلة افتقار البلاد للموارد الطبيعية اللازمة لاستمرار العجلة بالدوران، لتتنامى النزعة التوسعية بين فئات معينة من ذوي المصالح الرأس مالية؛ والتي كانت تغذيها بشكل عميق ثقافة التميز التي تعتبر العرق الياباني عرقاً أسمى.

وبالفعل، بدأت يد اليابان تمتد نحو بعض الجزر المحيطة بها وتفرض سيطرتها عليها، لتتحول أنظارها بعد ذلك نحو شبه الجزيرة الكورية، والتي تشاركها فيها روسيا ذات الأطماع، ليقع الصدام العسكري بين الإمبراطوريتين، وانتهت الحرب

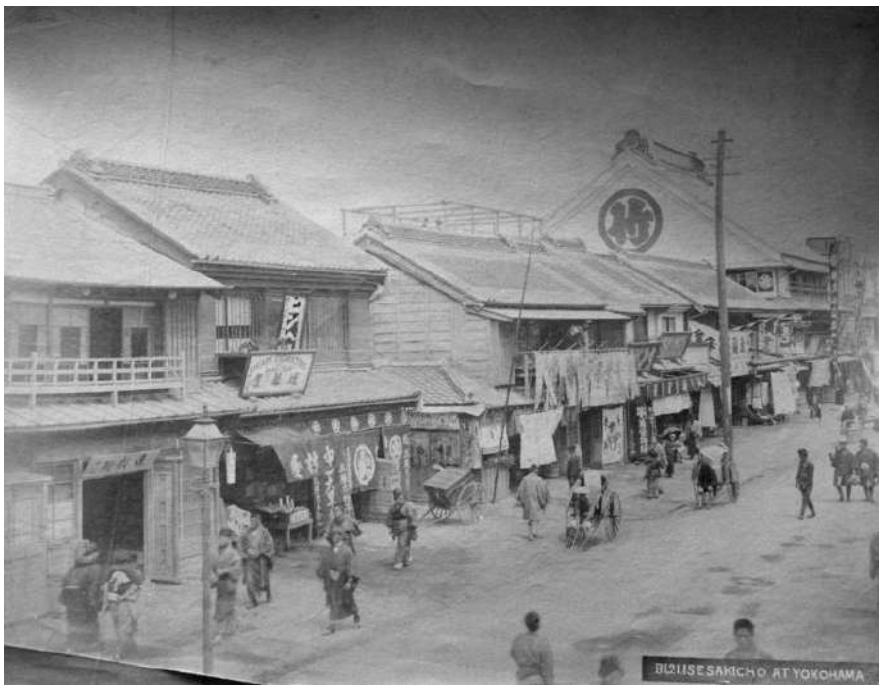


أحد طرقات مدينة يوكوهاما سنة ١٨٨٠

بانتصار اليابان وبهزيمة روسيا.

في نفس العام ١٩١٣ الذي تولى فيه ماكينو وزارة الخارجية؛ قتل ثلاثة يابانيين في الصين؛ الأمر الذي مثل فرصة سانحة للقوميين لاتخاذها ذريعة لغزو الصين، والذي اعترض عليه ماكينو، مما جعله هدفاً للقوميين.

ولكن اليابان استغلت اندلاع الحرب العالمية الأولى؛ وبسطت سيطرتها على المستعمرات التي كان تحت سيطرة المانيا.

شارك ماكينو في مؤتمر باريس للسلام ١٩١٩ كرئيس فعلي للوفد الياباني، في هذا المؤتمر، دافع عن مبادئ (الدبلوماسية الجديدة) التي روج لها الرئيس الأمريكي ويلسون، مثل التعاون الدولي والرابطة الأممية.

كما طرح اقتراح المساواة العرقية (Racial Equality Proposal) الشهير، الذي رفض بسبب معارضة الدول الغربية، لكنه عكس رؤيته ليابان حديثة

"أثناء توليه منصب وزير التعليم، وافق على تأسيس رابطة سلمية، تدعو إلى نهج أكثر دبلوماسية تميل إلى تقديم مصالح البلاد الاقتصادية"

مؤتمر السلام ١٩١٩

تندمج في النظام العالمي بدلاً من مواجهته.

توفي الإمبراطور ميجي سنة ١٩١٢، ليتولى ابنه (تايسو) الحكم من بعده، إلا أن ظروفه الصحية هيأت ابنه (هيرو هيتو) ليكون وصياً على العرش الإمبراطوري بعمر ٢٠ عاماً، ليتحول العجوز ماكينو بعمر الستين إلى المعلم والمرشد للوصي الشاب والذي كان يثق فيه، ومن ثم أميناً للختم الإمبراطوري سنة ١٩٢٥.

أحد شوارع اليابان سنة ١٩٢٠ ويظهر بالصور يابانيون يرتدون الملابس التقليدية وآخرون بأزياء غربية حديثة

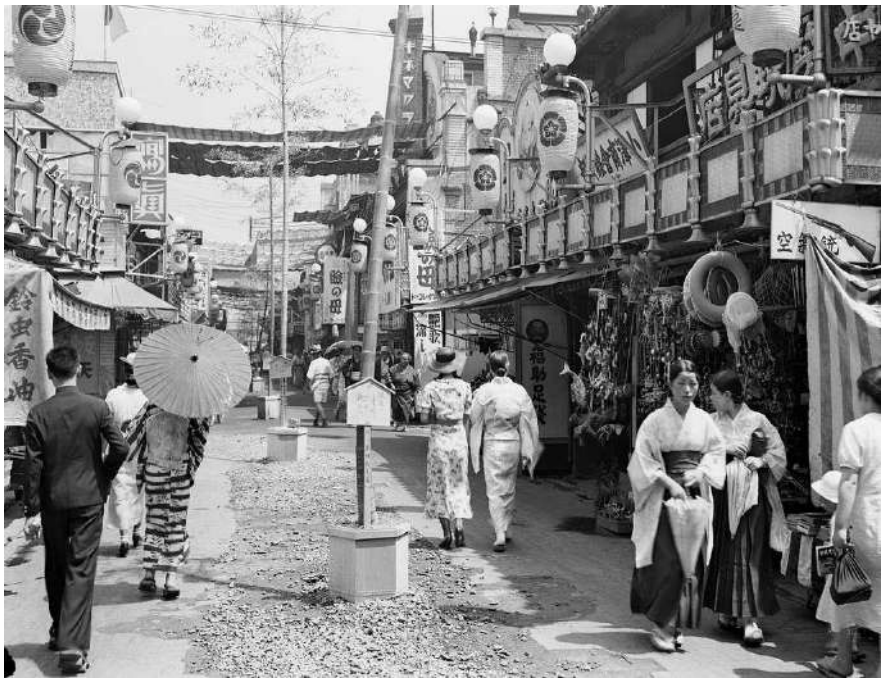

وبعد وفاة الإمبراطور الرسمي سنة ١٩٢٦، ارتقى الإمبراطور الشاب عرش الإمبراطورية؛ ليبدأ عصر (شوا) والذي يمثل عصر السلام المستنير.

لم تكن اليابان بعيدة عن الأحداث العالمية بسبب انخراطها في الاقتصاد العابر للقارات، فمع بداية الكساد الكبير الذي ضرب أسواق الولايات المتحدة في ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٢٩؛ تأثرت اليابان بالأزمة، خاصة مع فرض الولايات المتحدة رسوماً جمركية على الواردات؛ الأمر الذي بطأ من عجلة الإنتاج الياباني، وضغط رجال الأعمال اليابانيون من أجل البحث عن أسواق جديدة لمنتجاتهم، وكذلك البحث عن مصادر جديدة للمواد الخام.

كانت منشوريا الغنية بالموارد (الحديد، الفحم، الذهب) هدفاً مناسباً للأطماع الإمبريالية اليابانية، وتمكنت من بسيط سيطرتها عليها وتولت إدارة خط السكة الحديدية بالجنوب.

إلا أن القوميين ضلوا يبحثون عن ذريعة مناسبة لاحتلال منشوريا بالكامل، وتمكن عدد من الجنود اليابانيين من اغتيال الحاكم؛ ما دفع الصين -التي كانت تطالب باحقيتها في منشوريا بوصفها إقليماً تابعاً لها تاريخياً- للاحتجاج لدى الإمبراطور هيرو هيتو، ما أثار غضبه وعبر عن إدانته للعملية.

ولكن رئيس الوزراء (تاناكا) رفض بدوره إدانة العملية، ما دفع الإمبراطور لإقالته من منصبه.

مع نهاية حقبة العشرينات وبداية ثلاثينيات القرن العشرين؛ بدأ الجناح القومي الأكثر تطرفاً في الجيش الياباني يسيطر تدريجياً

على السياسة.

فشل تحديث اليابان، والذي استمر لفترة محددة، ولم يتجاوز بعض المظاهر التي طالت بعض النواحي الاجتماعية، واستمر الساموراي على قمة الهرم الاجتماعي، ولكن ببدلات غربية هذه المرة، مبدين رفضهم القاطع للديمقراطية الحديثة.

وعلى الجانب الآخر وعلى النقيض من ماكينو، كان هناك الأمير (فوميمارو كونويه) وهو سياسي ياباني بارز من أسرة أرستقراطية قديمة من سلالة (فوجيوارا) والذي كان متأثراً بالأفكار القومية، ومؤمناً بفكرة تفوق العرق الياباني، ومعجباً (بأدولف هتلر) والنازية.

تولى كونيويه منصب رئيس وزراء اليابان لثلاث مرات في فترة حرجة قبل ومع بداية الحرب العالمية الثانية:

-كانت المرة الأولى من ١٩٣٧ إلى ١٩٣٩.

-الثانية من ١٩٤٠ إلى ١٩٤١، وخلال هذه الفترة اندلعت الحرب الصينية اليابانية الثانية.

-والثالثة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥.

كان كونيويه يرى أن اليابان يجب أن تقود (نظاماً جديداً) في شرق آسيا يحرر الشعوب الآسيوية من الهيمنة الغربية، وهو ما تطور لاحقاً إلى مفهوم (الكتلة الاقتصادية لشرق آسيا الكبرى المزدهرة)

وأسس جمعية مساعدة حكم الإمبراطور (١٩٤٠) التي حولت اليابان فعلياً إلى نظام شمولي (نظام الحزب الواحد) كما وقّع على

الإمبراطور هيروهيتو

حلف المحور مع ألمانيا وإيطاليا (١٩٤٠) لكنه حاول في الوقت نفسه التفاوض مع الولايات المتحدة لتجنب حرب شاملة.

كان يُنظر إليه كشخصية توفيقية تحظى بشعبية بسبب نسبه النبيل، لكنه عانى من الضعف في مواجهة الجيش، واستقال مرتين بسبب عجزه عن ضبط العسكريين المتطرفين.

الحادث الأبرز الذي فجر الأوضاع كان (حادثة موكدن ١٩٣١) حين أقدم عدد من

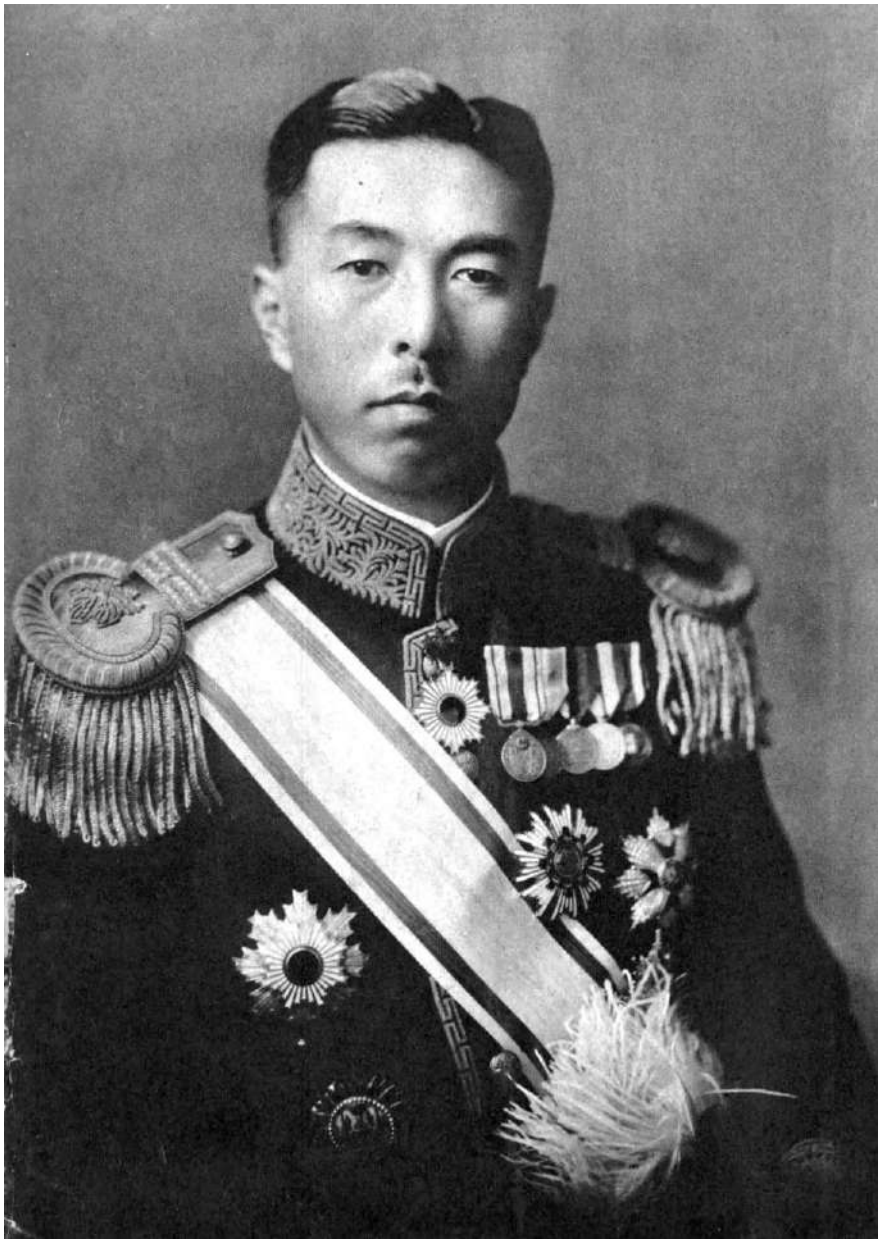

الأمير كونويه

الجنود اليابانيين على تفجير خط السكة الحديد جنوب منشوريا.

وبالرغم من أن الجزء التالف من الخط لم يتجاوز طوله المتر الواحد، إلا أن الضجة التي تبعته كانت أكبر، حيث تم توظيف العملية لاتهام الصين بأنها من يقف وراء هذا التخريب.

في البداية كان موقف ماكينو والإمبراطور مؤيداً لموقف الجيش وأنه في حالة دفاع عن النفس؛ إلا أن تكشفت حقيقة المؤامرة، وحينها طالب الإمبراطور بوقف الأعمال الحربية إلا أن قادة الجيش أخبروه باستحالة ذلك الآن.

هذه الحادثة أدت إلى احتلال منشوريا وإنشاء دولة (مانشوكوو) الموالية لليابان.

كان ماكينو يستشرف الكارثة القادمة على اليابان، ويعارض هذه الخطوة بشدة، معتبراً أنها ستؤدي إلى عزلة دولية وانهيار الاقتصاد الياباني الذي يعتمد على التجارة مع الغرب.

وكمستشار رئيسي، كان يقدم للإمبراطور تقارير يومية يحذر فيها من مخاطر الانقلاب العسكري والتوسع غير المنضبط.

منع الإمبراطور من التدخل المباشر في السياسة اليومية، ليبقى رمزاً فوق الصراعات، لكن هذه الجهود واجهت مقاومة شرسة، واعتبر المتطرفون ماكينو ومجموعته (سايونجي، إينوكاي) خونة وأعداء للإمبراطورية.

تعرض ماكينو لمحاولتي اغتيال: الأولى في ١٥ مايو ١٩٣٢، حين أقدم ضباط من البحرية على اقتحام مقر إقامة رئيس الوزراء وتمكنوا من اغتياله، وتوجهوا بعدها نحو منزل ماكينو، إلا أن الشرطة تمكنت من إيقافهم، ونجى من الاغتيال.

الثانية في ٢٦ فبراير ١٩٣٦، نجا بأعجوبة في (يوغاوارا) بفضل تدخل حفيدته، بينما قُتل عدد من كبار المسؤولين.

رغم ذلك، استمر في تقديم المشورة حتى استقالته عام ١٩٣٥.

آمن ماكينو بفكرة تحديث اليابان ضمن حدود دستورية وسلمية، وبفكرة التعاون الدولي بدلاً من العداء، دافع عن تحالف أنجلو/ ياباني، ودفع نحو علاقات متوازنة مع أمريكا.

سعى لتعزيز البرلمان والأحزاب كوسيلة لمنع سيطرة الجيش، وأراد حماية الإمبراطور كرمز معتدل، خشي أن يُجر الإمبراطور إلى قرارات عسكرية مباشرة، مما قد يدمر الثقة الشعبية في النظام الإمبراطوري.

وجعل من الاقتصاد أولوية على حساب التوسع العسكري، ورأى أن اليابان تحتاج إلى أسواق عالمية مفتوحة، لا احتلال أراضٍ يؤدي إلى عقوبات.

إلا أن رؤيته واجهت عقبات هيكلية، منها دستور (الميجي) الذي منح الجيش استقلالية كبيرة، وحق تعيين وزيري الحربية والبحرية من العسكريين فقط.

كما أن الأزمة الاقتصادية العالمية سنة ١٩٢٩؛ زادت من شعبية الشعارات القومية المتطرفة.

إلى جانب الإمبراطور نفسه، والذي بالرغم من ميله للاعتدال، كان يشعر بالعجز أمام ضغط العسكريين، وكان يعتمد على ماكينو لكنه لم يستخدم سلطته الدستورية بشكل حاسم لوقف الجيش.

خصمه كونويه، استقال نهائياً في أكتوبر ١٩٤١، وقبل هجوم (بيرل هاربر) بأشهر قليلة، الهجوم الذي تسبب ببدء المواجهة العسكرية بين الولايات المتحدة واليابان في المحيط الهادئ في الحرب العالمية الثانية.

ماكينو باللباس الغربي مع زوجته التي ترتدي الكيمونو الياباني التقليدي

بعد استسلام اليابان ١٩٤٥، عُيّن كونويه نائباً لرئيس الوزراء في حكومة (هيغاشيكوني) لفترة انتقالية قصيرة، لكنه تلقى أمر اعتقال كمجرم حرب محتمل؛ وعلى إثرها أقدم على الانتحار بتناول السم في ١٦ ديسمبر ١٩٤٥ قبل تنفيذ الأمر، تاركاً مذكرات تُظهر ندمه الجزئي ومحاولاته الفاشلة للسلام.

استقال ماكينو سنة ١٩٣٥، ليجنب نفسه من أن يكون طرفاً في قرارات لا يوافق عليها، أو أن يكون ضمن صناع القرار في مرحلة يرى أنها تمهد لإقحام البلاد في الحرب، تقاعد، لكنه ظل يُستشار سراً، وفي سنوات الحرب (١٩٤١–١٩٤٥) كان يتواصل مع شخصيات مثل (رئيس الوزراء الأخير في الحرب) وآخرين، للبحث عن طريق للخروج من الحرب.

ساهم بشكل غير مباشر في إقناع الإمبراطور بقبول الاستسلام بعد إسقاط قنبلتي هيروشيما وناغازاكي.

وبعد انتهاء الحرب؛ طلب الديمقراطيون من ماكينو أن يتولى قيادة الحزب الديمقراطي، وأن يترأس مجلس الوزراء؛ إلا ان ماكينو كان مسناً محبطاً وحزيناً، بعد ما رأى ما آل إليه وضع وطنه.

توفي ماكينو عام ١٩٤٩، بعد أن شهد نهاية الحرب وإعادة بناء اليابان تحت الاحتلال الأمريكي، وسن دستور يمنع اليابان من امتلاك جيش.

كان ماكينو الصوت الحكيم والخافت الذي لم يسمع وسط صخب الشعارات، صاحب رؤية تنظر نحو المستقبل في حين كان خصومه متشبعين بأيدولوجيات قومية، تؤمن بتفوق العرق وحقه في السيطرة والزعامة.

فشل ماكينو في صد العاصفة التي كان يرى ملامحها المدمرة قادمة، جهوده لم توقف الحرب، لكنها ساهمت في أن يبقى الإمبراطور رمزاً يمكن قبوله بعد ١٩٤٥؛ مما ساعد في الانتقال السلمي إلى الديمقراطية الجديدة.

واليوم، يُنظر إليه كواحد من الليبراليين الدستوريين الذين حاولوا منع اليابان من الانزلاق والانهيار بشكل كامل، واليابان بما هي عليه اليوم من تطور اقتصادي وصناعي وتكنولوجي؛ تعكس رؤيته التي سعى لتحقيقها.

توفي ماكينو على فراشه، وتحول إلى رمز وطني، بينما انتحر خصمه كونويه، وتم إذلال قادة الجيش باستسلام مشين.

ماكينو في سن متقدمة

الأمير كونويه

الإمبراطور هيروهيتو

مشهد من مراسم توقيع
استسلام اليابان
ومعارك البوارج الأمريكية
والطائرات اليابانية في المحيط
الهادئ

# فلسفة

## في خيال من الحب

للكاتبة

**هديل الواوي**

صادر عن دار تكوين
للطاب
٠٠٩٦٦٥٥٩٩٤٢٠٣٠
Tkween.net.sa

مجموعة قصصية لمشاهد عاطفية، أو اجتماعية، أو خيالية، فيها الكثير من العاطفة لمراحل عمرية متنوعة، بين الصبا والنضوج، وبين العشق والحياة الزوجية، تصل في معظمها لفكرة فلسفية، تخرج من عمق الإحساس الإنساني.

لأن الإنسان ما هو إلا مجموعة من المشاعر المختلفة، التي تُكوّن وجوده وترسم حياته ومسارها.

# وجهة نظر

# بين تعددية الفكر.. وسراب الثبات

للكاتبة
هدى الشيبه

ما المانع أن نؤمن بفكرة التعددية..؟

وما العيب في تقبل فكرة التغير دون أن يوصف أحدهم بالتناقض..؟

فالوجود كلّه قائم على النقيض؛ الماء والنار، الشتاء والصيف، الربيع والخريف.

ما نراه ونألفه نطمئن إليه، أمّا نقيضه ذلك الذي يختبئ خلف المشهد فننفر منه حين يصبح واقعاً يُعاش، لا مجرّد فكرةٍ نتأمّلها من بعيد.

فطبيعتنا كبشر تقبل ما نعتاد عليه دون مقاومة، ونغفل عمّا يتوارى خلف التفاصيل التي غالباً لا نلتفت إليها.

لكن حينما يخرج ذلك الوجه الآخر من خفائه؛ يربكنا؛ فيتحوّل الجميل إلى موحش، والجاذب إلى منفّر، لا لأنه تغيّر؛ بل لأننا لم نكن مستعدين لرؤية الجانب الآخر في تلك اللحظة التي ظننّاها الأكثر أماناً.

فمن النضج العقلي أن نُسلّم بأن لكل شيء جانبه الخفي، فالصامت الهادئ له لحظة، قد يصبح بها بركاناً ينطق بما لا يتوقّعه الآخرون.

والأماكن الآمنة لها ذاكرتها الصامتة التي كلما مررنا بها تُغرقنا في تفاصيلها دون استئذان، وحتى الأشياء بأبسط تفاصيلها -وبغض النظر عن ماهيتها- لها مشاعر مؤجَّلة قد تبعثرنا في أول لحظة تأمّل.

كما أن تلك اللحظات العابرة التي التقطناها بإرادتنا ذات يوم، قد تتحوّل إلى انعكاسٍ لمشاعر عميقة قد نتمنّى

عودتها، أو نتمنّى زوال أثرها وكأننا نادمون على ما وثّقناه بالأمس ليكون شاهداً علينا اليوم.

إن القبول الدائم والسكون اللانهائي يخالفان طبيعة هذا الكون؛ فما لا يتحرّك يبهت، وما لا يتغيّر يذبل.

وفكرة أن يظل الإنسان أسير الفكرة ذاتها، والنمط ذاته، والملامح ذاتها مدى الحياة، هو إنكار مصطنع لرحلة التطوّر وحقيقة التغيير.

فتقبّل المرء لاختلافاته التي تشكّلت عبر تجاربه المتعاقبة ليس ضعفاً؛ بل نضج يولد من الفهم، فأن نؤمن بأن ما كان مألوفاً لنا اليوم قد يغدو غريباً غداً، وما كان مقبولاً قد يصبح مرفوضاً، ليس تذبذباً؛ بل وعي بمشاعرنا وأفكارنا وآرائنا التي تتشكّل على مرّ السنين.

فالتجارب لا تمرّ بنا مرور العابرين؛ بل تحفر أثرها في أرواحنا قبل أفكارنا، وتُعيد ترتيبنا من الداخل، وتبدّل زوايا النظر دون أن تطفئ جوهرنا أو نتأثر بما هو حولنا.

تعددية الأفكار وتغيرها ليس بالضرورة أنه نابع من تعددية الأوجه، فبعض الوجوه بالرغم من ثباتها إلا أنها سراب في حقيقتها.

# لمَ الخوف..؟

للكاتبة
سلوى سبزالي

بين العقل والقلب، وبين الفكر والنبض مساحة يشغلها الخوف، فبالرغم من أن الإنسان تجاوز مخاوفه القديمة وصار أمناً من الليل، تقلبات الجو، والحيوانات المفترسة؛ إلا أنه ظل يخاف بشكل مختلف، حيث أصبح يخاف من الفقد، الوحدة، نظرة الناس، الموت، وحتى من أفكاره.

فما سبب استمرار هذا الشعور..؟

قال افلاطون: "إن الخوف ابن الجهل" أي أنه وليد جهلنا بطبيعة ما يحدث من حولنا، فالصور والأوهام التي نصنعها في عقولنا وخيالنا تجعل الخوف يحاصرنا، ولكن حين يتغير تصورنا يتغير إحساسنا أيضاً، فحين لا نعرف نخاف، وحين نعرف نتحرر.

الخوف ليس ضعفاً ولا عدواً؛ بل غريزة حفظت الإنسان، إنها صديق قديم يحاول دائماً أن يحذرنا من أنفسنا، فهو مرآة تعكس ما تخفيه عنها، فالخوف لا يقاس بما نخافه؛ بل بطريقة تفكيرنا، بكيفية تحويله لفعل نافع بدلاً من أن نجعله سجناً دائماً.

إن الفكر يروض الانفعال، فمحاولة فهم الخوف لجعله حليفنا وحارسنا على باب الغريزة وليس سيدها؛ هو سبيلنا للتوازن الداخلي والنضج بدلاً من الدمار واختناق الوعي.

فالخوف كالدخان الذي يحجب الحقيقة ولا يبدده إلا النور.

فضع دائماً الكلمات الأربع لنبينا موسى عليه السلام أمامك حين حاصر الخوف قومه: {إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ}

وفي الختام، تذكر حين تستيقظ كل صباح، أن كل ما تخاف أن تخسره ليس لك أصلاً، فالله يعطي ليعلمنا ثم يأخذ ليختبرنا.

# العقل والأدب

للكاتب
أسامة عكاشة

إنما شرف ابن آدم بعقل يهديه، لا بصورة تغري، ولا بجسم يُباهي، فالعقلُ تاج الخِلقة، وبه قوامُ التمييز، وهو المِيزانُ الذي تُوزَن به الأفعال قبل أن تُسفِر عنها الجوارح.

غير أنّ العقل إذا تُرِك سدى، لم يزِد صاحبه إلا حيرة، ولم يُورِثه إلا اضطراباً؛ إذ لا تمامَ له ولا كمالَ إلا بالأدب، فهو لباسُه الظاهر، وسمتُه الدال، وحُسنُه الذي يُرى وإن خفيَ الجوهر.

والأدب للعقلِ كالصقالةِ للجوهر؛ يُجلّي حدَّه، ويُهذّب طرفَه، ويكفُّه عن السَّفَه إذا جاش، ويَردّه إلى الوقار إذا ماض.

فربَّ ذي ذهنٍ وقّادٍ أضلَّه سوءُ أدبه، فكان فطناً مُفسِداً، وعالماً مُتَعَنّتاً، يَعرِف ولا يُنصِف، ويُدرِك ولا يَأْتَمِر.

وربَّ ذي أدبٍ راسخٍ ألانَ حدَّ عقله، فصار حِلمُه عوناً على فِهمه، وتأدُّبه سبباً لرسوخ رأيه.

وليس الأدبُ زخرفَ قولٍ يُستعار، ولا طلاءَ لفظٍ يُستجدى؛ بل هو هيئةٌ في النفس، إذا استقرت قوَّمت، وإذا تمكّنت عدَّلت، وإذا حضرت أورثت صاحبها مهابةً بغير سلطان، وقبولاً بغير سؤال.

به يُعرَف موضعُ الصمت من موضع الكلام، وحدُّ الشدّة من حدّ اللين، ومَفصلُ الرأي من مَغرز الهوى.

فإذا اجتمع العقلُ والأدبُ في امرئٍ، استوى له ميزانُه، واستقامت طريقته، وكان قوله إذا نطق حُجّة، وصمته إذا سكت فطنة.

وأمّا عقلٌ عارٍ عن الأدب، فكسيفٍ صقيلٍ في يدِ سفيه؛ يقطع قبل أن يُحكِم، ويَجرح قبل أن يُقَدِّر، فيكون فسادُه أكثر من نفعه، وضررُه أسبق من خيره.

فالعقلُ زينةُ ابنِ آدمَ في باطنه، والأدبُ زينتُه في ظاهره، وبهما معاً يَكمُل الإنسان، ويَسمو عن دَرَك البهيميّة إلى أُفُق المروءة، ويُعرَف قدرُه عند المخاطبة، كما يُختَبَر معدنه عند المواقف.

وقد حَامَ حول هذا المعنى أبو جعفرٍ القرشي، حيثُ قال: "زينُ ابن آدمَ عقلُهُ.. والعقلُ زينتُهُ الأدبْ"

# الإسلام بين مطارق الكراهية وسندان الجهل

للكاتب
حامد الحضيري

في زمن تتقاذف فيه الأمم موجات الضياع وتتهاوى فيه المبادئ أمام سطوة المصالح ويفقد الإنسان إنسانيته وبوصلته بين زيف الحضارة وضجيج المادة؛ يظهر الإسلام لا كأزمة كما يروّج بعض الأفراد؛ بل هو حلٌ أصيلٍ ومُنقذٍ خالد ومصدر عزّةٍ وكرامة.

إنَّ الكارثة الحقيقية ليست في كراهية الإسلام، وإنَّما في غياب قيمه من واقع المسلمين، وفي تخلي الأمة عن دستور ربها الذي أعزَّها، وعن مبادئ صنعت منها يوماً أمة لا تُقهر.

لقد كرَّم الله الإنسان وجعل له من المقومات ما يرتقي به إلى أعلى مراتب الكمال، لكنه لم يربطه بقوة البدن ولا بذكاء العقل وحدهما؛ بل بأخلاق تُزرع في القلب وسلوك يُهذِّبه الدين، وقيم يُقوّمها الوحي.

هذه القيم لم تكن شعارات؛ بل كانت أعمدة تبني الإنسان القوي الأمين.

يُحارب الإسلام ليس بسبب الإرهاب، كما يحاول بعض الأشخاص تصويره؛ بل لأنَّه دين يحمل في طياته نظاماً شاملاً ينظِّم حياة الفرد والمجتمع بقيم ومبادئ تهدف إلى تحقيق الاستقرار، العدالة، والأخلاق.

الإسلام يفرض انضباطاً سلوكياً وأخلاقياً يتعارض مع مصالح بعض القُوى التي تستفيد من الفوضى والانحلال الأخلاقي.

هذه القيم والمبادئ تبني مجتمعاً متماسكاً قائماً على التعاون والتكافل؛ ممَّا قد يُشكِّل تهديداً لأنظمة، أو جهات

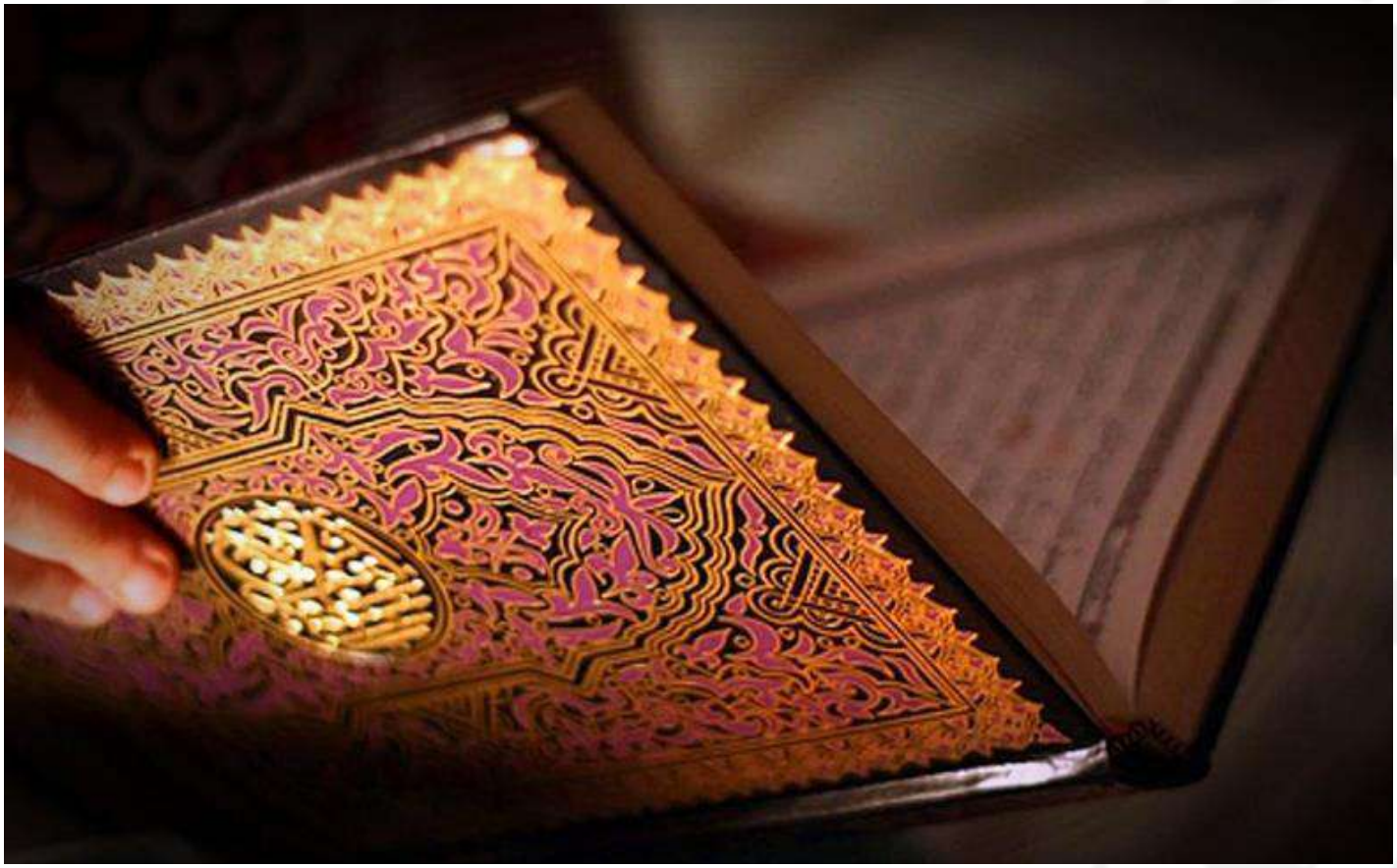

تعتمد على الفردية المُفْرِطة، وصور الاستهلاك العشوائي، أو استغلال الضعفاء.

إنَّ موجة الكراهية والعِداء للإسلام، ليست موجهة ضد هذا النظام الشامل والمتوازِن الذي يقاوم صور الفساد الأخلاقي والاقتصادي، والاجتماعي، ويسعى لإقامة مجتمع متوازن يحترم كرامة الإنسان وإنسانيته، ويبني مجتمعاً قوياً ومتماسِكاً.

لذا قد يكون هذا الصراع مدفوعاً بمصالح اقتصادية، أو سياسية، أو أيديولوجية ترى في الإسلام عائقًا أمام أهدافها.

وختاماً، أرى أنَّ غاية المطلوب من مسلم اليوم أن يعرض حقائق دينه في صورة عملية تقبلها كل العقول، لأنَّ أساليب التعبير والتواصل قد تغيَّرت كثيراً عن الأزمنة السابقة.

وأن يستفيد المسلم من واقعية التعاليم الإسلامية في توجهاتها ومقاصدها العامة؛ ليعيش دينه دون حرج، ووطنه دون صدام، أو انكفاء، وعصره دون اغتراب، ويقوم بشهادته الحضارية على الناس، ويشارك في بناء مجتمع المواطنة.

وهذا ما يتطلب من المراكز الإسلامية والشخصيات الإسلامية العمل على نشر ثقافة التسامح وتعزيز فكرة التعايش السلمي بين الأديان ليعم الأمن والاستقرار والسلام.

# أطير.. أو لا أطير..؟

للكاتبة
نجود أبوشهلا

المعركة الأكثر استفزازاً التي قد نواجهها، هي معركتنا مع الأرض، والأرض هنا تعني الواقع.

يستطيع الشعور بما أشعر الفنانون عامة والشعراء والكتاب والمفكرون وأصحاب الطموح في شتى المجالات، يشاركني كل من وقف حائراً بين ما يحب وما ينبغي.

نقول هو أمر واقع، كأنه شيء مستوي مع الأرض.

إذاً.. جملتي في الدردشات العادية عندما أقول: "مش زابطة عالأرض أو زابطة عالأرض" هي جملة فصيحة عميقة تعبر عن تعاستي وعن معركتي المستمرة مع الأرض-الواقع.

أتوجه أحياناً للتفكير بطريقة حيادية، وأوازن ما يدور في رأسي مع ما يدور في واقعي، وأقول أن الأرض هي الفاصل والأمان الذي يحمي من الجنون.

أذكّر نفسي أنني غير منفصلة عن أرض تحملني ولست فارغة لأطير ولا أعود.

تصير الأرض جميلة في هذه الحال، مصدر أمان وثقة.

أستقر قليلاً عليها ثم أكتشف أنها تبعدني عن حب كبير مثلاً، أو عن حلم يتعارض مع الأمر الواقع، وأحياناً تبعدني عن قصيدة أو عبارة لن يتسع لها صغر الأرض.

تصير الأرض مستفزة هنا كمصدر عجز واستسلام، وأصير معها ثقيلة لا روح ترفعني.

والمفارقة أنّه لو كان الاختيار بيدي -لأنني أؤمن أنّ قوة مخفية تحرّكنا وأنّ القدر قد كتب سابقاً- لكن لو كان الأمر بيدي لعجزت عن الاختيار.

أنا حقًّا أحب ما تقدّمه الأرض، لا بل أحسد أولئك الذين لم يفكروا يوماً بخيارٍ سواها، ولم يساورهم الشّك يوماً في حقيقتهم.

ولكنني أهوى الفضاء وكائناته، أولئك الذين لا حدود لهم والذين أكون منهم في الكثير من الأوقات ويكون قلبي معهم حين أكون على الأرض.

وربّما أكون قد اخترت بالفعل، اخترت أن أكون كائناً يوازن ويهادن ويجمع بين هذا وذاك، أو أنني طمّاعة فأستفيد من تقديمات الأرض وعطاءات السماء.

# منصّات التواصل الاجتماعي: قرب أم وهم..؟

للكاتبة
د. جيهان الفغالي

إنّ أوّل ما يُتداول خلال الحديث عن منصّات التواصل الاجتماعي، أنها قرّبت المسافات وسهّلت شؤون الحياة في شتّى الميادين.

فمن الصور والتفاعلات، مقاطع الفيديو والحوارات الافتراضيّة، بدت هذه المنصّات أدوات فعّالة مكّنت الأفراد من إنجاز مهامهم عن بُعد، وفي وقت قياسيّ.

لكنّ الإشكاليّة التي لا يمكننا إنكارها: هل فعلاً استطاعت هذه المنصّات أن تقرّب المسافات، وعن أيّ مسافات نتحدّث..؟ أهي مسافات جغرافيّة، أم مسافات اجتماعية إنسانيّة..؟ وهل هي قربٌ حقيقيّ أم افتراضيّ يضعنا في وهم القرب الرقميّ..؟

في هذا الصدد، يطرح عالم الاجتماع (زيغمونت باومان) رأيه حول هذا الموضوع، معتبراً أنّ العلاقات الإنسانيّة، هي علاقات هشّة: "وفي الحياة الحديثة، لا توجد روابط دائمة، وأيّ علاقة ندخلها، ولو مؤقّتاً، ينبغي أن تكون مربوطة على نحوٍ فضفاض، بحيث يمكن فكّها بسهولة عند تغيّر الظروف"

هذا التصوّر للعلاقات الاجتماعيّة، يدفعنا إلى فهم طبيعة القرب الذي تتيحه منصّات التواصل الاجتماعي.

فالقرب قائمٌ على اتّصال عابر، بالتالي يجعلنا نعيد النظر في مدى واقعيّته ومنفعته الإنسانيّة.

خلال تتبّعنا صفحات هذه المنصّات، يستوقفنا العدد الهائل من الصور ومقاطع الفيديو التي تجعلنا نتوهّم هذا القرب.

ونبدأ بالتفاعل من خلال رسائل قصيرة وتعليقات سريعة.

فنشعر أنّ بعض الأشخاص باتوا قريبين منّا على الرغم من غياب أيّ معرفة حقيقيّة بهم.

نشعر بشيء من الألفة الافتراضيّة، تدفعنا إلى محاولة التقرّب منهم، غير مدركين أهمّيّة التجربة الإنسانيّة في العلاقات، تلك التي تقوم على الاتّصال المتواصل، لا الوهميّ.

وتكثر العلاقات التي لا أسُس واضحة لها، كلمات عابرة، روابط رقميّة لا ندري متى تبدأ وكيف تنتهي.

فتُبنى علاقات افتراضيّة على حساب علاقاتنا الواقعيّة.

ونصبح تائهين بين وهم ما وراء الشاشة، وواقعٍ من حولنا يزداد ضبابيّةً مع الوقت.

بين وجودٍ زائف وغياب صامت.

بين أن نلتقط صوراً لنحافظ على الذكرى وأن نعيش اللحظة بأدقّ تفاصيلها.

هكذا، تصبح الحياة الواقعيّة رهينةً لأساليب عيشنا، فندرك فيما بعد أنّ الهوّة باتت أكثر اتّساعاً، والفراغ أصبح أكثر عمقاً، والصمت صار أعلى صوتاً.

وما يجدر فعلاً معرفتُه ماهيّة القرب في العلاقات، وصدق التجارب التي نعيشها.

تكمن أهميّة رسائلنا لا في عدد الكلمات؛ بل إلى مَن نوجّهها.

تعظم في أعيننا العلاقات الإنسانيّة التي تصقل وعيَنا وتوجّهاتنا، لا تلك التي تُغرقنا في متاهات الوحدة، رغم كثرة الاتّصال.

لسنا في صدد محاربة هذه المنصّات، إذ كيف نواجه ما سبق أن واكبناه منذ سنوات عديدة، وقد بات جزءاً لا يتجزّأ من تفاصيل حياتنا.

ترى الباحثة (تشرلي تيركل) أنّ التكنولوجيا باتت "تقدّم نفسها بوصفها المهندس الذي يعيد تشكيل علاقاتنا الحميميّة"

هذا ما يطرح تساؤلات جدّيّة حول مدى القرب الذي تطرحه المنصّات الافتراضيّة وطبيعته.

فعلاقاتنا الإنسانيّة هي الأهمّ، ولا يمكن أن نبني حياةً افتراضيّة على حسابها.

يبقى الوعي هو العامل الأساس في أن نميّز بين ما هو جدير باهتمامنا، وبين ما لا يستحقّ أن نهدر لحظةً واحدة من أجله.

وعقلنا هو الذي يميّز بين قربٍ زائف وقرب واقعيّ.

ولنا أن نختار بين علاقات تُغني حياتَنا وأخرى عابرة تمرّ بلا أيّ أثر.

# ثورة المحتوى الرقمي:
# عندما يصبح الإبداع صناعة

للكاتب
عبدالعليم مبارك

من الهواية إلى المهنة: في زوايا المقاهي ومساحات العمل المشتركة، تُكتب اليوم فصول جديدة من حكاية الإبداع البشري.

لم يعد المحتوى الرقمي مجرد تعبير عفوي عن الأفكار؛ بل تحوّل إلى صناعة متكاملة تُحرك اقتصادات، وتُشكل وعي الأجيال، وتُعيد رسم خارطة التأثير في المجتمعات المعاصرة.

هذا التحول الجذري لم يحدث بين ليلة وضحاها، بل جاء نتيجة تقاطع ثلاثة تيارات متوازية: التطور التكنولوجي المتسارع، وتغير سلوكيات الاستهلاك الإعلامي، وظهور جيل جديد من المبدعين الذين أدركوا أن الشاشات الصغيرة قد تحمل تأثيراً أكبر من المنابر التقليدية.

الصانع الجديد.. ملامح جيل مختلف: ينتمي صانع المحتوى المعاصر إلى سلالة مختلفة من المبدعين.

إنه ليس كاتباً فحسب، ولا مصوراً بالمعنى الكلاسيكي، ولا مسوقاً تقليدياً.

إنه تركيبة معقدة تجمع بين حساسية الفنان، ودقة المحلل، وبراعة رائد الأعمال، وحدس عالم النفس الاجتماعي.

هذا الصانع يستيقظ كل صباح ليواجه تحدياً فريداً: كيف يمكن أن يخلق شيئاً ذا قيمة حقيقية في عالم يُنتج فيه أكثر من ٥٠٠ ساعة من الفيديو كل دقيقة على منصة واحدة..؟ كيف يمكن أن يكون صوته مسموعاً وسط هذا الضجيج الهائل..؟

الإجابة لا تكمن في الصراخ الأعلى؛ بل في الفهم الأعمق.

صانع المحتوى الناجح هو من يُدرك أن الجمهور لم يعد متلقياً سلبياً؛ بل أصبح شريكاً نشطاً في عملية الإبداع، يُشارك، يُعلق، يُعيد التشكيل، ويُقرر مصير المحتوى بنقرة واحدة.

الذكاء الاصطناعي.. الحليف غير المتوقع: في منعطف حاسم من هذه الرحلة، ظهر حليف غير متوقع: الذكاء الاصطناعي.

لكن على عكس المخاوف السائدة من أن تحل الآلات محل البشر، أثبت الواقع أن العلاقة أكثر تعقيداً وإثراءً.

الذكاء الاصطناعي لم يأتِ ليُلغي الحاجة إلى الإبداع البشري؛ بل ليُحرره من القيود الروتينية.

تخيل كاتباً كان يقضي ساعات في تنظيم المراجع وتنسيق النصوص، أصبح الآن يمكنه تكريس وقته بالكامل لصياغة الأفكار العميقة.

أو مصمماً كان يُستنزف في إنتاج عشرات النسخ التجريبية، بات قادراً على التركيز على الرؤية الفنية الشاملة.

هذا التحالف بين الإنسان والآلة أعاد تعريف معنى الإنتاجية الإبداعية.

لم يعد الإبداع مرهوناً بالإمكانات التقنية المحدودة؛ بل أصبح مرتبطاً بجودة الأفكار وعمق الرؤية.

الأدوات الذكية تُترجم الأفكار، لكن الأفكار نفسها تبقى إنسانية بامتياز.

الاقتصاد الجديد.. عندما يصبح الإبداع رأسمالاً: إن تحول صناعة المحتوى إلى محرك اقتصادي لم يكن محض صدفة؛ بل نتيجة إدراك السوق أن الانتباه أصبح السلعة الأثمن في القرن الحادي والعشرين.

الشركات تدفع ملايين الدولارات ليس لشراء منتجات؛ بل لشراء ثوانٍ من انتباه الجمهور.

هذا التحول خلق فرصاً غير مسبوقة، لكنه فرض أيضاً تحديات معقدة، فصانع المحتوى اليوم لم يعد مجرد مبدع؛ بل أصبح رائد أعمال يجب أن يفهم آليات السوق، ويُدير علامته التجارية الشخصية، ويُنوع مصادر دخله، ويُخطط لاستدامة مشروعه الإبداعي.

الأرقام مذهلة: صناعة المحتوى الرقمي تقدر بمئات المليارات من الدولارات سنوياً، وتوظف ملايين الأشخاص بشكل مباشر وغير مباشر.

من المؤثرين على إنستغرام، إلى صناع الفيديو على يوتيوب، إلى كتاب المدونات ومنتجي البودكاست، تشكلت طبقة جديدة من العاملين الرقميين؛ تُعيد رسم خارطة سوق العمل العالمي.

الحرفة والحِرفية.. المسار نحو الاحترافية: لكن الانتقال من الهواية إلى الاحترافية يتطلب أكثر من مجرد أدوات ذكية ومنصات رقمية.

يتطلب فهماً عميقاً لديناميكيات إنتاج المحتوى وتوزيعه واستهلاكه.

البحث والتخطيط يسبقان الإبداع.

صانع المحتوى المحترف لا ينطلق من فراغ؛ بل يدرس جمهوره بعمق، يحلل الاتجاهات الناشئة، يستشرف الحاجات الكامنة قبل أن يضع كلمة واحدة على الورق أو يضغط على زر التسجيل.

الإنتاج نفسه أصبح عملية متعددة الطبقات.

لم يعد يكفي أن تكون لديك فكرة جيدة؛ يجب أن تعرف كيف تُقدمها بشكل يتناسب مع طبيعة كل منصة وتوقعات جمهورها.

محتوى (تيك توك) يختلف جذرياً عن محتوى (لينكد إن) ومقالة مدونة تتطلب مهارات مختلفة عن فيديو يوتيوب.

التفاعل.. من البث إلى الحوار: أحد أهم التحولات في صناعة المحتوى هو الانتقال من نموذج البث أحادي الاتجاه إلى نموذج الحوار التفاعلي.

الجمهور لم يعد يريد أن يُتحدَّث إليه؛ بل يريد أن يُحاور، أن يُسمع، أن يكون جزءاً من العملية الإبداعية.

هذا التفاعل يخلق ديناميكية جديدة تماماً.

صانع المحتوى الذكي يُحول جمهوره إلى مجتمع، والمجتمع إلى شريك في الإبداع.

الأفكار تأتي من التعليقات، المحتوى يتشكل بناءً على الاستفسارات، والاتجاهات تُحدد من خلال التفاعل المستمر.

المستقبل الذي نصنعه في الأخير: يمكننا القول أننا نقف اليوم على أعتاب مرحلة جديدة من تطور صناعة المحتوى.

مرحلة لن يحددها التقدم التكنولوجي فحسب؛ بل الخيارات الأخلاقية التي نتخذها، والقيم التي نختار أن نعكسها، والرسائل التي نقرر أن نرسلها.

# الظهور بين الماضي والحاضر

للكاتبة
صفاء صدوقي

في زمنٍ مضى، كان الإنسان عموماً، والمشهور خصوصاً، يعيش تحت رقابة محدودة.

كان الظهور حدثاً، وكانت الشهرة تعني ببساطة أن تكون معروفاً.

تشارك الناس ما تريد، في وقت تختاره، ثم تمضي.

تتلقى حبًّا، دعماً، نقداً بنّاءً أحياناً.. وبغضاً، تهميشاً وسخرية جارحة أحياناً أخرى، لكنك في المجمل كنت مقبولاً كما أنت، لأسباب مختلفة: شكلك، صوتك، طريقتك، أو حتى عفويتك.

أما اليوم، فقد تغيّر المشهد كليًّا.

في زمن التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي؛ لم يعد المشهور وحده تحت المجهر؛ بل الإنسان العادي أيضاً.

المعايير ارتفعت، والتدقيق تضاعف، ولم يعد الحضور لحظة عابرة؛ بل أصبح مادة قابلة للتّحليل وطرح الكثير من الأسئلة.

بعد أن كان المتلقي ينتظر برنامجاً واحداً في ساعة محددة؛ صار اليوم يستحضر أي فيديو متى شاء، حتى لو مرّت عليه سنوات.

يُبطئه إن فاته معنى، يسرّعه إن شعر بالملل، يلتقط صورة للشاشة، يحتفظ بها أو يشاركها، ويعيد تدوير اللحظة خارج سياقها الأصلي؛ بل بإمكانه تعديلها كيفما شاء.

لم تعد هناك فسحة للغفلة، ولا للعفوية إلا نادراً.

فالظهور لم يعد يعني المشاركة ثم الاختفاء؛ بل يعني الدخول في دائرة لا تنتهي من الكشف حدّ الاستهلاك.

تحليل الصوت، الصورة، الجسد، الحركة، اللباس، الإطلالة.

لم يَعُد الإنسان يُعامل كما هو.. بل كما يتمّ تشريحه.

حتى الكلمة لم تسلم.

لم يعد يُنظر إلى جمالها أو صدقها أو عمقها؛ بل إلى ما ورائها.

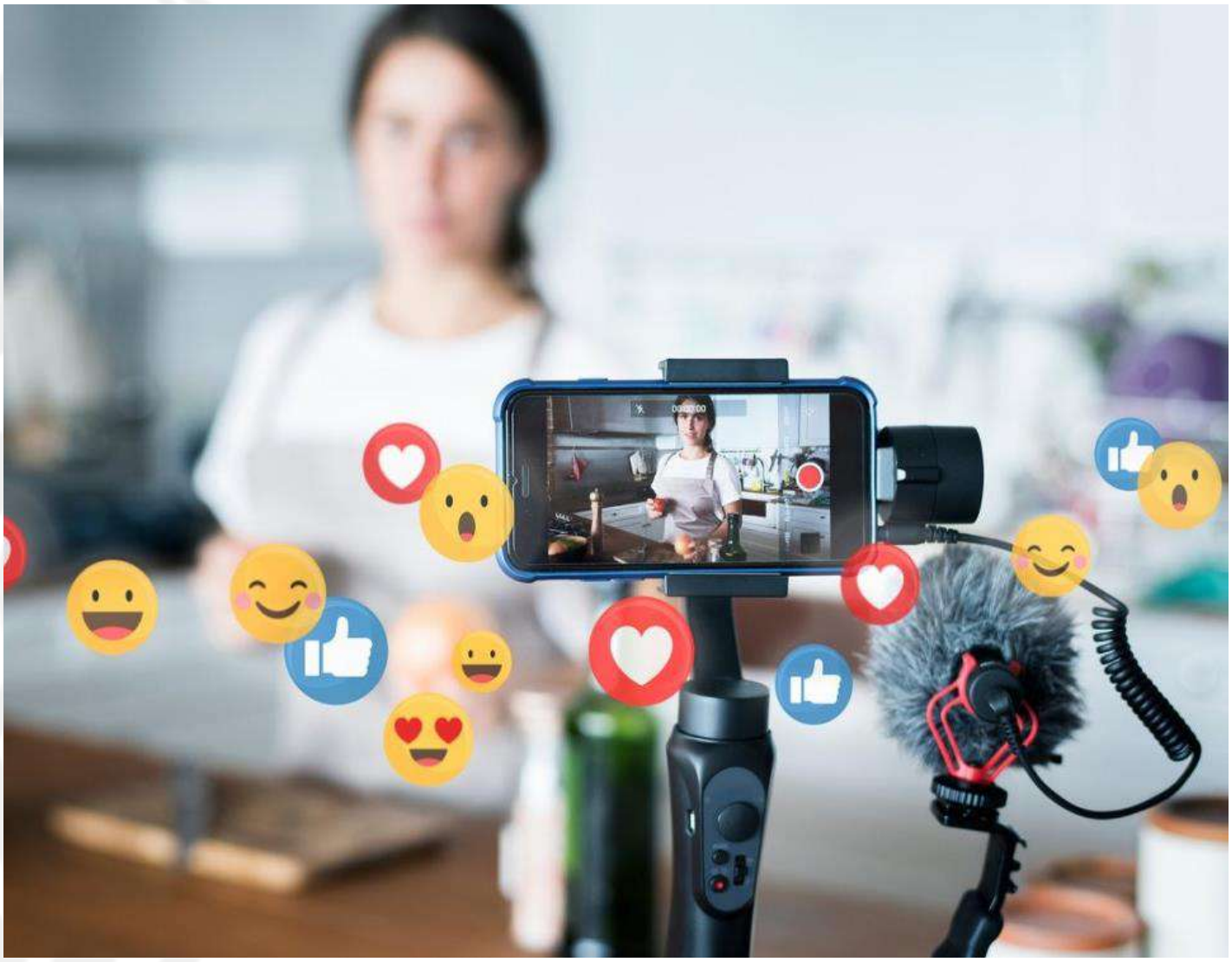

ما الذي أراده القائل فعلاً..؟ ما نواياه..؟ ما حالته النفسية..؟ ما الفكرة خلف الفكرة..؟

أصبحت الكلمة تمرّ على مصفاة التحليل النفسي قبل أن تصل إلى العقل، حتى وإن خرجت من القلب.

وأصبحت الحركة -مهما بدت عفوية- محلّ تأويل.

بعد كل هذا، يطرح الإنسان على نفسه سؤالاً وجودياً صامتاً: هل أريد فعلاً أن أشارك..؟ إن كانت كل مشاركة ستُعاد صياغتها، وتُحمَّل أكثر مما تحتمل..؟

وسؤال آخر لا يقل قسوة: هل يستطيع الإنسان -مشهوراً كان أو عادياً- أن يستمر في العطاء بنفس النَّفَس، تحت هذا القدر من المراقبة والتحليل..؟

هل ما زالت العفوية ممكنة..؟ أم أنّ كل شيء أصبح محسوباً بدقة، مُعدًّا مسبقاً، خوفاً من التأويل قبل الفعل..؟

هنا، لا يعود السؤال عن التكنولوجيا بوصفها أداة؛ بل بوصفها رؤية.

هل ساعدتنا على الازدهار فعلاً..؟ أم أنها كلما تطوّرت؛ زادت المسافة بيننا وبين المعنى..؟

معنى الرسالة.

معنى الحضور.

ومعنى أن يكون الإنسان... إنساناً، لا مجرّد تحليلات تستمر في الظهور.

# لغز النفس البشرية

للكاتب
يوسف آيت بران

إنّ التأمّل في النفس البشرية، يا صاحبي، ليس مجرّد تمرينٍ فكريّ؛ بل هو رحلةٌ في أعماق الوجود ذاته، حيث تتشابك الأسرار وتتجلّى الحقائق التي يعجز المنطق عن تفسيرها.

فالنفس ليست كياناً خامداً داخل الجسد؛ بل هي نافذة تطلّ على عوالم متعدّدة، وهي البحر الذي يتقلّب بين هدوء السكينة وأمواج العاصفة، وهي اللغز الذي يحمل في طيّاته أعظم تناقضات الحياة.

كيف لنفسٍ واحدة أن تكون هي التي أوقدت شعلة الفكر في عقل (فيودور دوستويفسكي) وأطلقت شرارة الحكي عند الدكتور مصطفى محمود، ودفعت (نيوتن) إلى كشف قوانين الكون، وأخرجت لنا أغاني السيدة أم كلثوم..؟

كيف تتّسع نفس الإنسان لحبٍّ يفنى فيه المحبّ داخل محبوبه، ولمعرفةٍ تدفع العالِم إلى إفناء عمره في البحث، ولمعاناةٍ تحوّل الحزن إلى إبداعٍ خالد..؟

هذه النفس ليست تفاعلاً كيميائياً، ولا منظومةً عصبيّة تستجيب للمحفّزات؛ بل هي كونٌ قائمٌ بذاته، تنطوي على عوالم لم تُكتشف، وألغاز لم تُحلّ، ونور قد يشرق أو ينطفئ بحسب الإرادة التي تحرّكها.

في داخل النفس تنشب معركةٌ أزليّة بين الروح والجسد، بين النور والظلمة، بين الأمل واليأس، بين التطلّع إلى السماء والانغماس في الطين.

إنّها ميدان الصراع الأعظم، حيث يترنّح الإنسان بين نزعاته الأرضيّة وحنينه إلى العلوّ، بين قيود المادة وأجنحة الإيمان.

في كلّ لحظة يخوض الإنسان هذه الحرب الصامتة، قد ينتصر فيها للحكمة واليقين، وقد ينهزم تحت وطأة الشكّ والضياع.

لكنّها تظلّ معركةً مقدّسة، لأنّها في جوهرها تحدّد مصير الإنسان، وترسم ملامح رحلته في الوجود.

لذلك لم يكن غريباً أن يُروى هذا القول: "ما وسعني أرضي ولا سمائي، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن" وهو ممّا

نُسب إلى الحديث القدسي، لكنّه لم يثبت بسندٍ صحيحٍ مرفوعٍ إلى النبيّ ﷺ، كما أوضح ذلك ابن تيمية وابن القيّم.

ورغم وروده في (إحياء علوم الدين) لأبي حامد الغزالي؛ إلّا أنّه لا يمكن اعتماده نصًّا نبويًّا موثوقاً.

لكنّ المعنى الذي يحمله هذا القول يا عزيزي القارئ يعكس بُعداً روحيًّا عميقاً، إذ يشير إلى أنّ قلب المؤمن -بإخلاصه وحبّه لله- قد يتّسع لما لا تسعه السماوات والأرض، لأنّ القلب الصادق يحمل نور المعرفة، وسكينة اليقين، وتجليّات الرحمة الإلهيّة التي لا تُحدّ بقيود المادة.

إنّه مستودع الأسرار، ومنبع الإيمان، وساحة التجليّات الإلهيّة التي قد تجعل الإنسان يسمو فوق كلّ العوالم الملموسة.

قد لا يكون هذا الحديث صحيحاً وفق القواعد المتبعة في علم الحديث، لكنّه يحمل دلالةً روحيّة تدعو إلى التأمّل في قدرة الإنسان على أن يكون موضعاً لحبّ الله ورضاه، حين يتجرّد من قيود الأهواء، ويُفسح في قلبه مجالاً للنور الإلهي.

إنّ الاعتماد على القرآن والأحاديث النبويّة في هذا السياق ليس فقط وسيلةً لفهم النفس البشريّة؛ بل هو المبدأ الذي يمنح هذا الاعتقاد مغزاه العميق، ويرسم السبيل نحو الاطّلاع على خفايا النفس البشريّة، وتصميم خطّة لتزكيتها وتهذيبها.

خاتمة: التفكير في النفس البشرية جزءٌ لا يتجزّأ من رحلة الإنسان نحو معرفة ذاته ومعرفة خالقه، وهو الله سبحانه وتعالى.

غير أنّ هذا التفكير يحتاج إلى توجيهٍ ورؤيةٍ واضحة، وهو ما يوفّره لنا القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

فالقرآن والسنة خريطةٌ روحيّة تهدي الإنسان إلى السموّ الروحي، وتحقيق التوازن الداخلي، والفوز في الدنيا والآخرة.

ألا يحقّ لنا، بعد كلّ هذا، أن نتساءل: هل نعرف أنفسنا حقًّا..؟ أم أنّنا مجرّد ظلالٍ عابرة، تجهل المعجزة التي تسكنها..؟

# الإنسان بين السرعة وفقدان المعنى

للكاتبة
تغريد بومرعي

نعيش زمناً يتقدّم فيه كلّ شيء بسرعة مفرطة، بينما يبدو الإنسان أبطأ من هذا الاندفاع الكوني.

الآلات تسبق أنفاسنا، الشاشات تستبق رغباتنا قبل أن نصوغها، والوقت لم يعد نهراً نعبره بتؤدة، لقد تحوّل إلى سيلٍ جارِفٍ لا يمنحنا فرصة التأمّل.

في هذا التسارع، يظهر الإنسان ككائنٍ يركض ليحافظ على موقعه، لا ليصل إلى غاية، وإنما كي لا يتلاشى حضوره.

الفلسفة القديمة كانت تسأل: ما هو الخير..؟ ما هي الحقيقة..؟ ما معنى الوجود..؟

أمّا اليوم، فالسؤال الأكثر إلحاحاً يتمثّل في قدرتنا على طرح الأسئلة أصلاً.

هل ما زال لدينا متّسعٌ من الوقت للتفكير..؟

السرعة لم تُنتج معرفة أعمق، على العكس من ذلك؛ ولّدت معرفة هشّة وسريعة الزوال.

كلّ شيء متاح، غير أنّ القليل فقط مفهوم.

نقرأ كثيراً، نفهم أقل، ونعيش وهم الإحاطة بكلّ شيء، بينما نحن في الواقع نقيم عند حدود السطح.

في هذا السياق، يتراجع المعنى عن مركز الحياة.

فالمعنى يحتاج صبراً، ويحتاج صمتاً، ويتطلّب شجاعة الوقوف أمام الذات من دون ضجيج.

غير أنّ الإنسان المعاصر بات يخشى الصمت، لأن الصمت مرآة صادقة، وقد تعكس فراغاً داخلياً لم نعد قادرين على مواجهته.

لذلك نغمر حياتنا بالإشعارات والأخبار والصور والآراء الجاهزة، هرباً من ذلك السؤال الخافت الذي يهمس في الداخل: ماذا تبقّى منك..؟

الأدب، في جوهره، فعل مقاومة لهذا الفقدان، إنّه ممارسة بطيئة في عالم مسرع، وإنصات عميق في زمن الصراخ.

حين نكتب؛ لا نضيف كلمات فحسب، إنما نعيد ترتيب الفوضى الداخلية ونمنحها شكلاً قابلاً للفهم.

وحين نقرأ بعمق؛ نمنح أنفسنا حق التوقّف، وحق الإحساس، وحق أن نكون بشراً لا مجرّد أرقام.

أمّا الفلسفة، فهي ليست ترفاً ذهنياً ولا تمريناً تجريدياً، هي ضرورة وجودية.

إنّها الفنّ الذي يعلّمنا كيف نعيش بوعي، لا كيف ننجح فقط.

النجاح وليد السرعة والإنجاز، بينما الحكمة ثمرة الزمن والتجربة.

وبين هذين المسارين، يتعثّر الإنسان إن لم يحسن تحقيق التوازن.

لعلّ أزمة عصرنا الأعمق لا تكمن في الحروب أو الفقر أو الظلم وحدها، أزمة عصرنا تكمن في الانفصال عن المعنى.

فعندما يفقد الإنسان صلته بالمعنى؛ يصبح أكثر قابلية للانقياد، وأسرع انجرافاً نحو الغضب والكراهية.

المعنى هو ما يمنح الأخلاق جذورها، ويمنح الحب عمقه، ويهب الحرية بعدها المسؤول.

من هنا، فإن أصدق أشكال المقاومة في زمننا ليست الصراخ ولا الادّعاء، إنما العودة الواعية إلى الداخل.

أن نبطئ قليلاً، أن نسأل بصدق، أن نكتب لا من أجل الظهور ولكن من أجل الفهم، وأن نحبّ لا بوصفه استهلاكاً عابراً، وإنما التزاماً إنسانياً عميقاً.

في عالمٍ يركض بلا توقّف، قد تكون أعمق ثورة ممكنة هي أن تمشي... بوعي، أن تُنصت لخطواتك وهي تعيد ترتيب الداخل، أن تترك للدهشة فسحة كي تنمو بلا استعجال، أن ترى في البطء حكمةً لا يلمحها العابرون، وأن تجعل من حضورك صلاةً صامتة في ضجيج الوجود.

# مفارقات

للكاتبة
إسراء القصاب

لا شك أن الحياة بأوجهها الحادة أحياناً أو الناعمة أحياناً أخرى تستند على المفارقات..!

فيكاد لا يخلو يومنا من أحدها، خاصة أن الإنسان ابن التناقضات، ومن المفارقات الإنسانية الساخرة أنك ستشاهد في هذه الحياة أفراد يَلتَبِسون بين الآخرين وبينهم..! فيظنون أن ما يفعلونه يُفعَل لهم..!

سترى الحاسد الذي يراك تحسده، والحاقد الذي يوصمك بالحقد، ومن تثير غيرته سيراك أنت كذلك، ومن يستميت في تقليدك سيعتقد أنك من تستنسخه، والصغير سيستصغرك، والناقص سيستنقصك، والكاذب سيكذّبك، والمتذاكي سيراك غبي..! والقائمة تطول والدائرة تتسع..!

ولكن على الأكيد، أن ما يراه ليس أنت؛ إنما هو ذاته..! أو بتعبير آخر.. انعكاس لما بداخله، لما يكنه في بواطنه ويحمله في دواخله، ولو كان يملك ذرة من الجرأة، والصدق، والمنطق، والاتزان النفسي؛ ليتدبر في نفسه وفي كينونات عقله وروحه قليلاً؛ لوجد ذلك قبل أن يوجه أصابع الاتهام لغيره..!

في الحقيقة أن غالبية هؤلاء الأشخاص هم الذين تشوب أنفسهم شوائب النقص، الذين يشعرون بالقصور والعيب، ويتملكهم الخجل من أنفسهم..! وما ذلك إلا من الجهل وقلة الوعي، لا لشيء سوى أنهم يبدؤون من حيث انتهى الآخرون، وليسوا بسابقين..!

لذلك بدل أن يرون في المتميز قدوة، وفي الناجح مثال يحتذى به؛ يحاربونه، ويقللون منه، لكن يستنسخونه..! لينسبوا خطوات مجده الذي اكتشفها خطوة تلو أخرى حتى الوصول لهم..!

وهم الذين جاءوا إلى الطريق ليجدوه معبداً وممهداً، ولم تواجههم لا وعرته ولا معاكساته، مستدلين بخطوات من سبقهم دون أن ينسبوا الفضل له؛ بل على النقيض تماماً.

المشكلة في هؤلاء الذين بدأوا يمدون أولى خطواتهم للتو -خلف من قطعوا أشواطاً تتعداهم؛ وتتعدى إمكانية أن يكونوا في موضع منافس لهم، الذين يراقبون نجاحات وخطوات غيرهم بغل ويعتقدون العكس..! - يجهلون

ويتجاهلون حقيقة مهمة؛ وهي إن أولئك لا ينظرون للوراء حيث نقطة البداية التي تجاوزوها بمراحل، إنما إلى الأمام ليكملوا رحلتهم.

وتلك القاعدة، يجب أن يستوعبها ويحفظها هؤلاء الذين يحاولون سلك طريق أو إتباع خطى الذين يسبقونهم بعجز التنافس الذي لا وجود له؛ حتى يستطيعوا أن يركزوا في خطواتهم بشكل سليم..!

ونصيحتي لهؤلاء الأشخاص أن يتذكروا: أن أي شخص تجاوز مرحلة ما، لن ينظر خلفه ليرى من يحاول أن يحذو حذوه؛ بل سينظر أمامه ليشق طريقه، فيما أنت الذي في نقطة البداية عوضاً عن أن تعلق عينيك نحو الذين تجاوزوك وتراقبهم بحقد ركز في نفسك، وتسلق السلم بتناسق لتنجح..!

وتأكد ألا أحد ينظر لمن يأتي من بعده، ولا أحد يأبه بمن يحاول أن يخطو خطواتٍ تجاوزها، وحدهم العالقون في محطات البداية؛ هم الذين سينظرون كثيراً من أمامهم وخلفهم ليروا الذين سبقوهم، والذين سيسبقونهم، بينما هم منشغلين بغيرهم بدلاً من انشغالهم بذواتهم..! لأن الناجح الحقيقي لا ينافس إلا نفسه، ويرى الآخرين بعين محبة، ويشجع ويثني على المنجز والإنجاز، ولا يرَ في نجاح ووصول الآخرين ما يستنقص منه، أو يعرقل مسيره، أو يظلل على إنجازه، ولا يعتقد أن السير على دروب الناجحين يقلل من فكره وإمكانياته، ويؤمن أن القمة مسطحة لا متذبذبة وتتسع للجميع.

# الأساطير المؤثرة في الحضارات القديمة

إعداد
هديل الواوي

# أسطورة الخلق من الفوضى

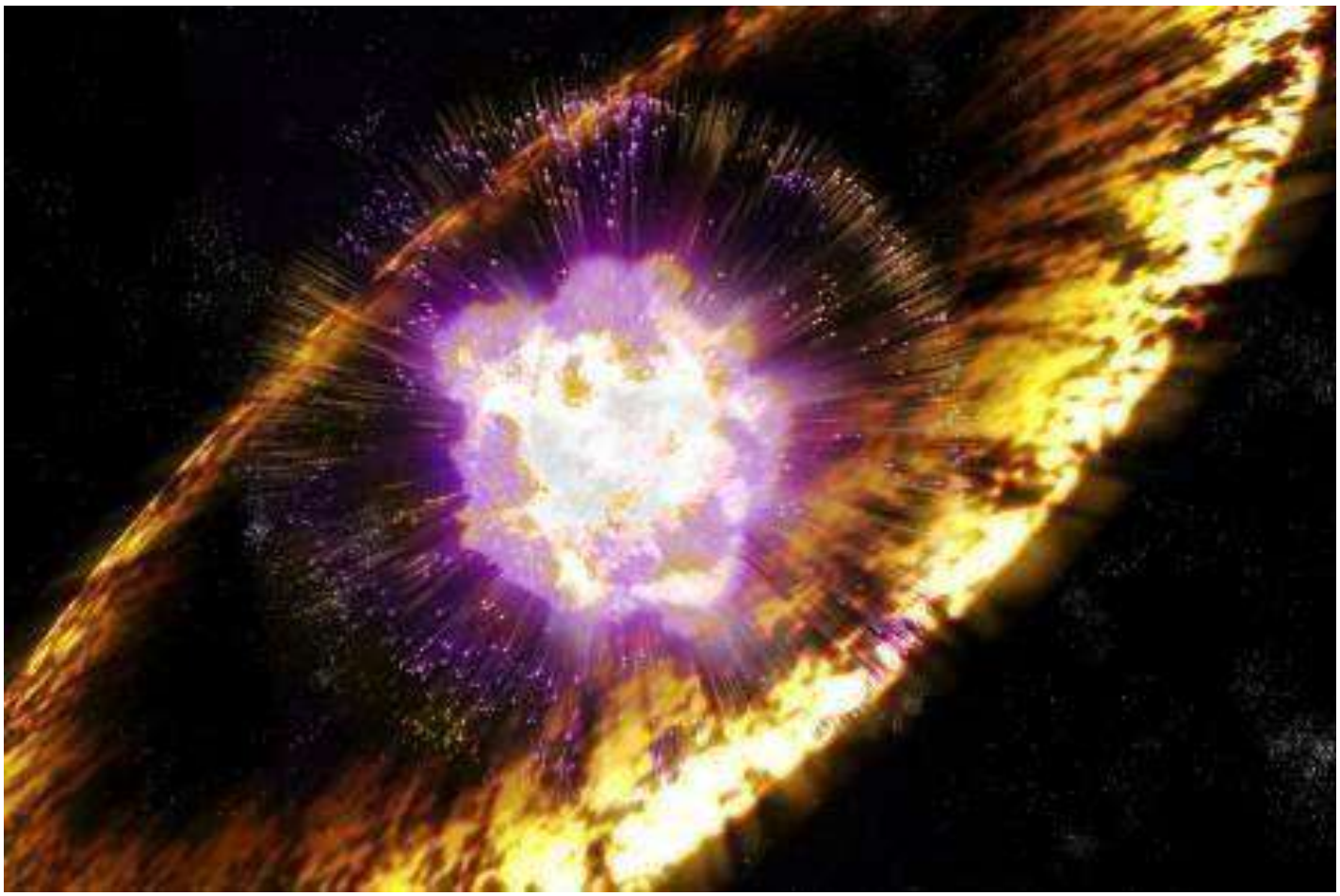

من أقدم الأسئلة التي شغلّت الإنسان: كيف بدأ الكون..؟

قبل العلم الحديث؛ قدّمت الحضارات القديمة قصصاً وأساطير لتفسير أصل العالم.

ومن بين أكثر هذه التصورات انتشاراً مفهوم (الخلق من الفوضى) حيث تتحدّث الأساطير عن وجود حالة أولية من الفوضى أو المياه البدائية التي سبقت النظام الكوني؛ ثم جاء فعل إلهي لتنظيم هذه الفوضى وخلق العالم.

في السياق الأسطوري الفوضى لا تعني الشر بالضرورة؛ بل ضياع وعدم وجود شكل واضح ومحدد، وربما مادة أولية غير منظمة، أحياناً تُصوَّر كمياه أزلية أو فراغ مطلق.

من هذه الحالة تبدأ عملية الخلق، عبر تدخل إلهي يُنظِّم الكون ويُفصل بين السماء والأرض والمادة.

كيف فسرت الحضارات القديمة نشأة الكون..؟

سنتحدث عن هذه الفكرة في عدة من الحضارات القديمة:

أسطورة الخلق البابلية- إنوما إليش:

تُعد أسطورة (إنوما إليش) من أشهر نماذج (الخلق من الفوضى) وهي نص بابلّي قديم مُدوَّن على ألواح طينية.

تبدأ القصة حين كانت هناك مياه بدائيّة تمثّلها الإلهة تيامات (المياه المالحة) والإله أبسو (المياه العذبة)

من اتحادهما تنشأ آلهة أصغر، وتتصاعد الضوضاء بين الآلهة، فيقرر أبسو القضاء على الأصغر منهم، لكن إيّا/إنكي يقتل أبسو أولاً.

تيامات تُمثِّل الفوضى وتؤجّج الصراع.

ويمثل الصراع والتنظيم الإله (مردوخ) الذي يتصدّى لتيامات في معركة كونية، ينتصر عليها، ثم يقسم جسدها: من نصفها يصنع السماء، ومن النصف الآخر يصنع الأرض.

إنوما إليش

بعد ذلك ينظِّم الكون ويُحدِّد الفصول والكواكب، ويخلق البشر لخدمة الآلهة.

هذا النص لا يقتصر على تفسير الخلق فحسب؛ بل كان نصاً دينياً وسياسياً يُبرر سلطة مردوخ ومكانة بابل في العالم القديم.

**الأساطير المصرية القديمة (النون والمياه البدئية):**

في مصر القديمة كان هناك تصور مشابه لكنه متنوِّع بحسب المدينة:

-المحيط الكوني: المصريون صوّروا مياهاً أزلية ضخمة تُدعى (نون- Nun) من خلالها وُجد كل شيء، في بعض النسخ، تظهر التلة البدائية -أو التل الكوني- الذي يخرج من هذه المياه، من فوق هذه التلة يخرج الإله أتوم (أو يرَع في بعض الروايات) الذي يخلق باقي الآلهة ويبدأ عملية الخلق المنظمة بعد الفوضى الأولى.

-في نصوص أخرى: كان الخلق في مدينة هليوبوليس، يبدأ بظهور الإله (أتوم) من مياه النون، فيُولِّد منه إلاهان آخران ثم يتسلسل الخلق.

هذه التصوّرات تُظهر المياه الأولية كرمز للفوضى التي تسبق كل نظام وعالم مُرتَّب.

**في الأساطير اليونانية:**

نتحدث عن كاوس وحداثة الكون ففي الأساطير اليونانية القديمة، قبل وجود الآلهة (كلنت)

البداية (كاوس) كان هناك فراغ أو حالة مُنفَصلة بلا هيئة تُدعى كاوس ومن كاوس ظهرت غايا (الأرض) وأورانوس (السماء) ومن ثم انبثقت بقية الآلهة التي شكّلت الكون.

في قصائد مثل (ثيوجونيا لهيسيود) يُعطى الفوضى دوراً مركزياً في نشوء الكون والآلهة.

لماذا كانت أسطورة (الخلق من الفوضى) مهمة..؟

هذه الأسطورة لم تكن مجرد قصة؛ بل فسرت أصل الموت والوجود عندما لم يكن هناك علم فلكي.

فدعمت السلطة الدينية والسياسة عبر ربط النظام الكوني بسلطة إله أو ملوك.

وهكذا عكست فهم الإنسان للطبيعة كمعركة بين النظام والفوضى.

عبر ثقافات العالم، تتكرر نفس الفكرة الأساسية: العالم يبدأ من حالة غير منظمة (الفوضى) ثم ينشأ النظام بفعل إلهي أو قوة كونية.

"عبر ثقافات العالم، تتكرر نفس الفكرة الأساسية: العالم يبدأ من حالة غير منظمة (الفوضى) ثم ينشأ النظام بفعل إلهي أو قوة كونية."

فأسطورة الخلق من الفوضى تُعد إطاراً أساسياً في ميثولوجيات العديد من حضارات العالم القديم -من بابل ومصر إلى اليونان- وتعكس محاولة الإنسان القديم لفهم سر الحياة والوجود من منظور رمزي ومنطقي في سياق عصره.

هذه الأساطير، رغم اختلاف تفاصيلها، تشترك في رؤية واحدة: النظام ينبثق من الفوضى بعمل كوني منظِّم.

تأثير أسطورة الخلق من الفوضى في الحضارات المعاصرة رغم أن أسطورة الخلق من الفوضى تعود إلى الحضارات القديمة مثل البابلية والمصرية واليونانية، فإن تأثيرها ما زال حاضراً بوضوح في الفكر الإنساني المعاصر، ولكن بصيغ فلسفية وعلمية وثقافية جديدة.

ففي الفلسفة والفكر؛ أسهمت هذه الأسطورة في ترسيخ فكرة أن النظام لا يولد إلا من الاضطراب، وهي فكرة تبنّتها الفلسفات الحديثة، خاصة الفلسفة الوجودية وفلسفة التاريخ، حيث يُنظر إلى الأزمات والفوضى بوصفها نقطة انطلاق للتغيير والتقدم.

ثم انعكست الفكرة رمزياً في نظريات علمية معاصرة مثل: نظرية الانفجار العظيم، والتي تفترض بداية الكون من حالة كثيفة وغير مستقرة نظرية الفوضى (Chaos Theory) التي تدرس كيف يمكن أن ينشأ نظام معقّد من سلوك فوضوي رغم الاختلاف بين الأسطورة والعلم، إلا أن التشابه المفهومي واضح.

أما في الفن والأدب، فقد تأثرت الرواية، والشعر، والسينما بهذه الأسطورة، حيث تُستخدم الفوضى كبداية لرحلة التحوّل: البطل يخرج من عالم مضطرب ثم يعيد بناء ذاته أو العالم من حوله، وهذا النموذج حاضر بقوة في الأدب والسينما الحديثة.

وفي علم النفس، استُخدمت فكرة الخلق من الفوضى في التحليل النفسي، خصوصاً عند (كارل يونغ) حيث ترمز الفوضى إلى اللاوعي، بينما يرمز النظام إلى وعي الإنسان ونضجه النفسي.

أسطورة الخلق من الفوضى لم تختفِ بانتهاء الحضارات القديمة؛ بل تحوّلت من قصة دينية إلى فكرة كونية ما زالت تؤثر في: الفلسفة، العلم، الأدب، فهم الإنسان للتغيير والتحوّل.

وما زال الإنسان المعاصر يؤمن -بوعي أو دون وعي- أن من قلب الفوضى يولد النظام.

> في الفلسفة والفكر؛ أسهمت هذه الأسطورة في ترسيخ فكرة أن النظام لا يولد إلا من الاضطراب

# أحاديث فلسفية

## نقد المركزية البشرية ومحاولة إعادة مكانتنا في الطبيعة

إعداد الباحثة
آلاء علي

تتمحور المركزية البشرية بشكل كامل حول الإنسان، جاعلة منه قيمة تفوق كل القيم، باعتباره قمة الكون؛ فلا معنى لأي كائن آخر معه في هذه الحياة.

هو -وفق هذا المنظور- المهيمن الوحيد والقادر والمسيطر، ورأس الهرم الذي يملك الحق في استغلال الوجود بكامل إرادته لمصالحه الشخصية، حتى وإن أدى هذا الاستغلال إلى ضرر طبيعي وبيئي حتمي؛ فإنسان الاستغلال لا يعنيه سوى كونه أولوية الوجود.

تنظر المركزية البشرية بعين قاصرة نحو الكائنات الحية الأخرى على أنها وُجدت فقط لخدمة البشر، وبناءً على ذلك، يُبيح الإنسان لنفسه الإفساد في الطبيعة والعبث بمقدراتها بلا قيود.

وقد ظل هذا الفكر الفلسفي مسيطراً على العقول لفترات طويلة في التاريخ البشري، إلى أن حان الوقت الآن لتوضيح خطورة هذا النهج وكثرة سلبياته المؤذية؛ فالأذى هنا لا يقتصر على البيئة فحسب؛ بل يرتدُّ إلى الإنسان نفسه بطريقة أو بأخرى.

حدث ذلك لأن الإنسان تناسى حقيقة كونه جزءاً لا يتجزأ من هذه الطبيعة.

إن أنانية الإنسان المطلقة جعلته يتوهم أن الكون مسخّر له وحده؛ مما دفعه لارتكاب كوارث بيئية تطلعنا عليها الأخبار يومياً، والحقيقة المؤسفة أن الخسائر الكبرى تعود في النهاية على الإنسان نفسه..!

وعليه، لا يمكن للإنسان أن يكون عدواً لشيء هو

جزء منه، وإن فعل ذلك فإنه يضع نفسه في موضع تناقضٍ يهدد وجوده كنوع بشري.

يتساءل الكثيرون: هل للبيئة قيمة..؟ والحقيقة أن البيئة هي الكيان الذي يحيط بنا من كل جانب؛ فالماء والهواء والأرض وكل الكائنات هي جزء أصيل من حياة الإنسان.

فالبيئة النقية تمنح حياة صحية، والملوثة تورث الأمراض، وهذا ما يفرض على الإنسان حرصاً دائماً على حماية محيطه من الإشعاعات والنفايات والمخاطر، وإلا سيكون أول المتضررين.

لقد أحكمت (الأنا الإنسانية) قبضتها على فكر العصر الحالي؛ مما شكل تهديداً وجودياً.

فأصبح إنسان اليوم لا يرى أبعد من موضع قدمه، يسخر كل شيء لرفاهيته المادية وترفه، جاعلاً من نفسه محوراً يدور حوله الوجود.

ولو أمعن النظر لدقيقة واحدة؛ لوجد أن وظائفه البيولوجية والفسيولوجية لا تقوم بذاتها كما يعتقد؛ إذ أثبت العلم وجود كائنات دقيقة داخل جسده لا يستقيم بقاؤه إلا بها، وهو ما يعرف بـ (الميكروبيوم) وهذا دليل قاطع على مدى احتياج الإنسان لكل كائن حي، وأنه مجرد جزء من هذه الطبيعة شاء أم أبى.

الإنسان كونٌ صغير يعيش داخل كونٍ كبير، والعلاقة بينهما علاقة تأثر وتأثير متبادلة.

لذا، كان الهدف من هذا المقال إلقاء نظرة متفحصة على أهمية الطبيعة، والتنويه بضرورة الحفاظ عليها بعيداً عن الاستعلاء والتمرد التدميري.

إننا نقف معاً لمواجهة النتائج السلبية لفرض مفهوم (السيادة المستبدة) على الكون، محاولين توضيح أهمية التواضع البشري والتعامل مع الكائنات الأخرى بأخلاقية ومسؤولية.. والله ولي التوفيق.

لماذا يظن الإنسان أنه محور الكون وسيده..؟

كانت الفلسفات وما زالت تلعب دوراً أساسياً في تشكيل الوعي الإنساني في العصور المتتابعة؛ فالفلسفة تقدم أفكاراً يتم ترجمتها إلى أهداف يسعى الأفراد إلى تحقيقها في المجتمعات من أجل تشكيل ثقافة معينة ترمز للفترة الزمنية والحقبة التاريخية المميزة.

ومن ضمن هذه الفلسفات والأفكار التي عملت على تغيير نمط الفكر البشري، وجعلتنا نعاني اليوم من أخطار جسيمة تمثل ضرراً واضحاً للبيئة والطبيعة؛ فلسفة الفيلسوف الفرنسي المعروف (رينيه ديكارت) التي دعت إلى محاولة فرض سيادة الإنسان على الطبيعة وهيمنته عليها، وتسخير مواردها من أجل مصالح الإنسان الفردية.

رينيه ديكارت

فقد رأى ديكارت أنه ينبغي علينا الخروج من إطار التأمل المحض في الطبيعة، والعمل على الاستفادة منها واستغلالها من خلال تطبيق العقل؛ من أجل الكشف عن القوانين المتحكمة في الظواهر الطبيعية وتفسيرها.

وهذا ما جعله يضع مبادئ عامة في علم الطبيعة، يرى

بدورها أنها مبادئ قادرة على الوصول لمعارف عظيمة النفع في الحياة الإنسانية.

هذه النظرة الديكارتية للطبيعة ترى الإنسان فقط، ولا ترَ شيئاً فوق مصلحته الفردية؛ لذلك يدعو ديكارت دائماً لفكرته فيقول: "إنه ينبغي على الإنسان دوماً العمل على إعادة إنتاج الطبيعة والسيطرة عليها من أجل السيادة والتمكين فيها، وتحقيق رفاهيته وراحته واستغلال ممتلكاته.."

ونحن بدورنا هنا، نرى أن هذا الفكر الديكارتي الغربي فكرٌ يدعو إلى الأنانية المفرطة والتحكم الأعمى، كما أنه يجعلنا في حالة من عدم السيطرة على الطاقة البشرية بما تكتنزه من أغراض دنيئة؛ فإن الدعوة إلى السيطرة على الطبيعة تجعلنا نقف حائرين، غير قادرين على كبح جماح العنف البشري الناتج عن محاولته للسيادة على البيئة.

ربما تكون فكرة ديكارت قد قدمت لنا تفسيرات مفيدة عن الظواهر الطبيعية، وعرّفتنا على قوانينها بشكل علمي، ووضحت لنا ماهية الأجسام المحيطة بنا كالماء والهواء والنار، إلا أن كل ذلك لا يعني الدعوة إلى السيادة المطلقة على الطبيعة بطريقة استعلائية مستبدة.

فديكارت بنظرته هذه؛ جعل الفكر ينتقل من اتجاه إلى اتجاه مغاير له تماماً؛ حيث كانت نظرة الفيلسوف قديماً ترى الطبيعة محلاً للتأمل ومظهراً رائعاً للنظر والتعمق في القدرة الإلهية والعظمة الكونية، ينظر فيها الإنسان من أجل فهم العالم والتعرف على ذاته والتقرب من الخالق.

أما اليوم، فبسبب هذا الفكر الجديد؛ أصبح الإنسان ينظر للطبيعة على أنها مجرد (سلعة) يستخدمها لأجل نفسه فقط؛ فالأرض هنا خُلقت للإنسان وحده، والإنسان هو مركز الوجود ولا وجود يعلو على وجوده.

ونتيجة لهذا الفكر الفلسفي وتطبيقاته الواقعية؛ أصبحت الطبيعة مجرد (مخزن) للموارد، يعمل الإنسان على استهلاكها بشكل سريع ومسرف.

كما أننا وجدنا مؤخراً أن نسبة إزالة الغابات وقطع الأشجار تفوق حد المعقولية؛ وكل ذلك بغرض استغلال هذه المساحات لبناء المباني، والتنقيب عن الموارد واستهلاكها لسد احتياجات الناس وتحقيق الرفاهية الطاغية، غير

مكترثين بأي أضرار قد تحل بالبيئة، أو أي كوارث قد تمس الطبيعة في المستقبل..!

وهذا في حد ذاته أسوأ كارثة يفعلها الإنسان؛ لصعوبة تعويض هذه الغابات أو استعادة الأشجار التي أُزيلت.

ونحن بفعلنا هذا؛ نضر أنفسنا ونحرمها من المناظر الطبيعية الخلابة التي تبهج النفس وتريحها، وكل ذلك مقابل أشياء لا تحمل قيمة في حد ذاتها.

إن هذه النظرة السيادية الأنانية التي لا ترى في الطبيعة إلا وسيلة لإشباع الرغبات، هي نظرة قاصرة.

ومن المفترض بنا -ككائنات ميزها الله بالعقل- أن نعيش بطريقة راقية وأخلاقية تجاه الطبيعة التي تحتوينا.

على الإنسان أن يدرك المسؤولية التي تقع على عاتقه؛ فهذه الأرض أمانة وهبها الله له من أجل تعميرها وحمايتها لا تدميرها.

هذا هو الهدف الأساسي والغاية الكبرى، فإذا خرج الإنسان عن هذا الإطار وأصبح من العابثين؛ فإنه يثبت بذلك أنه الكائن الأخطر في هذا الوجود، وأن لهذا الخطر نتائج سلبية بالغة المدى.

<u>نتيجة السيادة وإعادة التواضع:</u>

من النتائج السلبية المترتبة على هذه السيادة: الأزمة المناخية، وانقراض أنواع كثيرة من الكائنات الحية من نباتات وأشجار وحيوانات، وشعور الإنسان بوحدته رغم التقدم الهائل الذي حققه في الجانب التكنولوجي والتقني؛ وذلك بسبب انفصاله عن جذوره الحيوية المتمثلة في القرب من البيئة والانسجام مع الطبيعة.

حيث إنه من المعروف أن الطبيعة هي الأساس في استقرار النظام المناخي وانسجامه، إلا أنه في الآونة الأخيرة -من العصور المتقدمة تكنولوجياً- ظهرت تغيرات مناخية كثيرة تحمل أضراراً متنوعة، متمثلة في ارتفاع مستوى سطح البحر، وتقلبات جوية حادة، وذوبان الجليد في القطب الشمالي، واحتراق الغابات الشاهقة؛ مما تسبب في حدوث حرائق هائلة في المناطق السكنية القريبة منها، ووقوع خسائر اقتصادية فادحة.

وكذلك وجدنا تغيرات مستمرة في درجات الحرارة، مما يؤدي إلى تدهور البيئة والطبيعة بشكل يهدد الاستقرار العام.

كما وجدنا تفاقماً في حالة استغلال الأراضي الزراعية لغير أغراضها الأساسية؛ مما أدى إلى ظهور عناصر كيميائية جديدة وخطيرة على البيئة والصحة الإنسانية، وتسبب في حدوث فجوات كبيرة في إمكانية الحصول على المواد الغذائية؛ مما يؤدي إلى نقص حاد في الموارد؛ فكل هذه التغيرات المناخية تسبب أضراراً اقتصادية وصحية وبيئية جسيمة.

ومن النتائج السلبية الناتجة عن هذا التسلط الإنساني أيضاً ظهور (الانقراض) والذي يعني اختفاء نوع من الأنواع بشكل نهائي، بحيث لا يبقى فرد واحد من هذا النوع على الأرض؛ فيغيب ويختفي تماماً كأنه لم يكن موجوداً من قبل، وقد يشمل هذا الانقراض كائنات حية دقيقة أو فطريات أو حيوانات أو نباتات.

وتتمثل الأسباب المؤدية للانقراض في استغلال الإنسان الجائر للموارد البيئية، وتدمير الموائل الطبيعية، وتجفيف البحيرات، وتدمير الشعاب المرجانية، والعمل على إدخال أنواع جديدة مغايرة للأنواع المتواجدة في البيئات المختلفة.

كذلك من الأسباب القوية المؤدية إلى الانقراض، التجارةُ

في الموارد البيئية واستخدامها في الصناعات التجارية؛ مثل صيد الحيتان من أجل الاستفادة من زيوتها؛ مما جعلها مهددة بالانقراض والاختفاء.

وقد ظهرت مؤخراً دراسة في جامعة (أوريغون) الأمريكية تقول بأن مخاطر الانقراض نتيجة النشاط البشري في البيئة قد طالت أكبر أنواع الحيوانات وأصغرها حجماً، وهذا نتيجة انتشار الصيد وفقدان الموائل الطبيعية وتغير المناخ.

ومن أمثلة هذه الأنواع المهددة بالانقراض: الخفافيش، والضفادع، والفيلة، ووحيد القرن.

وبناءً على هذه النتائج السلبية، فقد نادى كثير من المفكرين والعلماء بضرورة حماية البيئة من هيمنة الإنسان المفرطة وتحكمه الأعمى الناتج عن التسلط عليها، كما أكد الكثيرون على أهمية الطبيعة والبيئة للإنسان؛ حيث إنه من المؤسف حقاً أن إنسان اليوم لا يدرك قيمة الكائنات الحية الأخرى، ولا يعلم مدى أهمية وجودها، فالله لم يخلق شيئاً عبثاً في هذه الحياة.

فربما هذه الطبيعة التي تحتضننا -والتي ينظر إليها الإنسان نظرة استعلائية- تحمل في طياتها أشياء ذات قيمة عالية، يسبب اختفاؤها خللاً في توازن الأرض لا يدركه الإنسان ولا يشعر به إلا على المدى الطويل.

لذلك، علينا إعادة تشكيل وعي الإنسان تجاه الطبيعة والبيئة، وألا نستهين بمدى أهمية الأمر؛ لأنه في حقيقته أمر مصيري للغاية.

وحين نقول ذلك، فإننا نطالب إنسان اليوم بإلغاء فكرة السيادة والاستعلاء، والعمل بتواضع تجاه الطبيعة التي هو جزء منها.

فكما نطالب الإنسان بالتعامل بأخلاق مع البشر من حوله، نطالبه كذلك بالتعامل بطريقة راقية وأخلاقية تجاه بيئته، فلا تصدر عنه أفعال تعسفية تضره وتضر محيطه.

# أدب الصدمة: الجذور والماهية والسمات

## قصة (زينة آخر نجمة في الرُّكام) لتغريد بو مرعي أنموذجاً

## المنشورة في العدد ١٦ من مجلة القلم

الناقد: كرم الصباغ

استهلال: لقد كان الشاعر العربي حصيفاً حينما قال:

طحنت فريقيها الحروب بضرسها

لا غالباً رحمت ولا مغلوباً.

فما بالك إن كانت ضحايا الحروب من الأبرياء والضعفاء والنساء والشيوخ والأطفال..؟ بالتأكيد الثمن باهظٌ، والألم مبرح يتصاغر أمامه أيُّ مكسبٍ، ويتضاءل أمامه أيُّ مجدٍ شخصيٍّ زائفٍ، أو انتصارٍ مؤقتٍ خدَّاعٍ يحققه قائدٌ متغطرسٌ أو دولةٌ معتديةٌ؛ لهذا لم يكن مستغرباً أن ينشغل الأدباء منذ القدم بتصوير الآثار المدمرة للحروب على ذوات الضحايا، وقد تجلَّى ذلك الاتجاه فيما عرف بأدب الصدمة (Trauma Literature)

وتجدر الإشارة إلى أن نظريات (فرويد) حول التجربة الصادمة والذاكرة هي التي توجه المفاهيم النفسية لهذا المجال، كما تجدر الإشارة إلى أن النظريات التحليلية النفسية المتعلقة بأصول الصدمة النفسية وآثارها قد نشأت في القرن التاسع عشر، خلال دراسة الصدمة والهستيريا على يد باحثين، من بينهم، بالإضافة إلى فرويد: جوزيف بروير، وبيير جانيه، وجان مارتن شاركو، وهيرمان أوبنهايم، وأبرام كاردينر، ومورتون برينس.

وتُهيمن نظريات فرويد المبكرة في كتابه (دراسات في الهستيريا) ١٨٩٥، الذي شارك في تأليفه مع جوزيف بروير، ولا سيما نظرياته المُعدلة لاحقاً في كتابه (ما وراء مبدأ اللذة) ١٩٢٠، على الاستخدام المفاهيمي للصدمة النفسية من قِبل نقاد الأدب المتخصصين في هذا المجال اليوم. (١)

وحديثا بدأت "دراسات الصدمة النفسية بالظهور في تسعينيات القرن الماضي، معتمدةً على نظرية فرويد لتطوير نموذج للصدمة يتصور تجربةً قاسيةً تتحدى حدود اللغة؛ بل وتُدمر المعنى تماماً، ونقصد بذلك نموذج (كاثي كاروث) وكتابات (كالي تال)"

ومعهما، حظي مجال دراسات الصدمة في النقد الأدبي باهتمام كبير عام ١٩٩٦، مع نشر كتاب كاثي كاروث (التجربة غير المُطالب بها: الصدمة، السرد، والتاريخ) وكتاب كالي تال (عوالم الألم: قراءة آداب الصدمة) وقد ساهمت الدراسات المبكرة في تشكيل المسار الأولي لنظرية الصدمة الأدبية من خلال نشر فكرة الصدمة كحدث غير قابل للتمثيل لغويا" (٢)

وعليه، يعرف كاثي كاروث أدب الصدمة بأنه دراسة سرديات الأحداث الصادمة التي تتجاوز حدود اللغة والفهم، حيث تُعَد الصدمة أزمة معنى تعجز اللغة عن استيعابها بالكامل، مما يؤدي إلى ظهور (استجابات متأخرة) وتجزئة في السرد، ويُستخدم الأدب كوسيلة للكشف عن هذا الفراغ وإعادة بناء المعنى.

ويركز كاروث على أن الصدمة ليست مجرد حدثٍ نفسيٍ؛ بل ظاهرة ثقافية تعيد تشكيل الهوية والتاريخ، وتُظهر كيف أن النصوص الأدبية تعكس هذه التجربة عبر السرد المشظى والتركيز على (الشهادة) و(الغياب)

وسرعان ما تبع هذا النموذج التقليدي نموذجٌ أكثر تعدديةً للصدمة، حيث طوّر النقد تعددية نظرية تتحدى نموذج كاروث التقليدي بشكل مباشر، وتتحدى فكرة (ما لا يُقال) وذلك من خلال أعمال: آن سفيتكوفيتش، وغريغ فورتر، وإيمي هانغرفورد، ونعومي ماندل.

في هذا النموذج، يُنظر إلى الصدمة على أنها حدث يُغير الإدراك والهوية، ومن ثم تتشكل معرفة جديدة عن الذات والعالم الخارجي، ويركز النموذج التعدديّ غالباً على القيم المُحدَّدة للحدث الصادم والذاكرة" (٣)

"وتبقى عمليات الذاكرة محورية في تصوير أثر الصدمة.

ففي الوقت الذي نظر فيه كاثي كاروث إلى الذاكرة باعتبارها عملية ثابتة تُخزَّن فيها جميع تجارب الحياة بدقة حرفية، بحيث تبقى التجربة الصادمة عالقة في حالة لا زمنية، تُؤرّخ للذاكرة، نظر أصحاب النموذج التعددي إلى الذاكرة كعملية إعادة بناء ديناميكية وليست مجرد مخزن، إذ لا يمكن استرجاع الماضي الصادم في حالة تجميد؛ بل يُخلق الماضي ويُعاد خلقه في لحظات التذكر"

ويلفت الطبيب النفسي لورانس كيرماير النظر إلى أن استرجاع الأحداث الصادمة "يخضع للسياقات الاجتماعية والنماذج الثقافية للذكريات والسرديات وقصص الحياة، بحيث تؤثر هذه النماذج الثقافية على ما يُعتبر بارزاً، وكيفية تفسيره وتشفيره وقت التسجيل، فعلى سبيل المثال بالنسبة للذكريات طويلة الأمد التي تؤدي وظائف سيرية ذاتية، يوجد ما هو ممكن اجتماعياً التحدث عنه وما يجب أن يبقى مخفياً وغير معترف به، وبالتالي، فإن ما يبقى غير معلن في سردية ما عن الصدمة قد يكون نتيجة للقيم الثقافية، على عكس النموذج التقليدي الذي يدّعي أن الصدمة بطبيعتها غير قابلة للتعبير عنها بسبب وظائفها العصبية البيولوجية.

وبالتالي، تخلق رواية الذاكرة المؤلمة التي تبناها النموذج التعددي ادعاءاتٍ مختلفةً للماضي، إذ تنشأ محدداتٌ متعددةٌ للقيمة لا تتقيد بمفهوم الغياب الصامت الذي تبناه كاروث، وبناء عليه يقودنا النموذج التعددي إلى اتباع نهجٍ يسمح بتفسيرٍ يُرسخ قدرة اللغة على تصوير المعاني المتعددة للتجربة المؤلمة" (٤)

ويرتبط أدب الصدمة بمفهوم آخر من الأدب يتماهى معه بشكل نوعي ألا وهو "(أدب الضحيّة، أو أدب الشهادة، أو الأدب الشاهد Testimonial literature) وهو نمط من الكتابة التي شاعت وسادت أساساً بعد الحروب أو الكوارث أو الأوبئة أو المرور بتجربةِ المرض ومعاناته، توثيقا ذاتيّاً لتجارب عايشها أشخاصٌ لهم القُدرة على الكتابة" (٥)

## بين رحاب القصة: زينة آخر نجمة في الركام، وأدب الالتزام:

في ظل تفشي العنف وسحق المهمشين وارتفاع أعداد ضحايا الحروب والمجاعات بفعل ممارسات استقوائية استعمارية تكرس لمبدأ القوة؛ ظهرت دعوات تتساءل عن دور الأدب، وترد الاعتبار إلى الوظيفة الاجتماعية للأدب في المجتمع، ويبدو أن القاصة تغريد بو مرعي لم تكن بعيدة عن تلك القناعات القديمة الحديثة؛ فقديماً دعا المفكر النمساوي (أرنست فيشر) إلى ضرورة أن يؤدي الفن وظيفتيه الجمالية والاجتماعية في الوقت نفسه.

وبالنسبة لسارتر "كانت المعادلة سهلة، فقد تعلم، بعد وقت طويل حسب قوله، أن الواقع أكثر حضوراً بتعاسته وحقيقيته، وأن عليه ككاتب أن يتكلم عن واقعه ومشاكله وأن يبتعد، وهو يشهد الحرب العالمية الثانية ومن ثم

تحرير بلاده، عن المسائل الميتافيزيقية البعيدة عن الواقع المتحرك"

ومن ثم قال سارتر: "فأمام طفل يموت جوعاً، لا أهمية لروايتي الغثيان ولا وزن لها" (٦)

وحديثاً، يرى (إدوار لوي) "أنه لم يعد يكفي أن يمثّل الأدب الواقع أو يشرحه؛ بل ينبغي أن يسعى لتغييره.

فالأدب، في نظره، ليس فضاءً محايداً للمتعة أو للتأمل الجمالي؛ بل أداة صراع رمزي واجتماعي لها القدرة على مقاربة الواقع بقدر من الصدق والحدة والتأثير الوجداني لا تتيحه المقاربات العقلانية البحتة.

ولهذا يدافع عن الأدب، بوصفه الوسيلة الأقدر على التعبير عن العنف البنيوي في المجتمع، حيث تتكشّف علاقات القهر والإقصاء في تفاصيل الحياة اليومية، وذلك لامتلاكه الأدوات اللغوية والسردية والطاقة الإيحائية التي تمكّنه من قول ما تعجز عن قوله اللغة النظرية" (٧)

من هذه المنطلقات نستطيع أن نضع قصة (زينة آخر نجمة في الركام) تحت ما يطلق عليه أدب الالتزام، ذلك الأدب الذي يضع قضايا المجتمع وقضايا الإنسانية نصب عينيه إيمانا بدور الأدب في إحداث التغيير من خلال رصد قضايا الواقع ونبش المسكوت عنه، وتحريك المياه الراكدة للوصول إلى إيقاظ الوعي والضمير الإنساني من خلال التعبير عن الآثار المدمرة للحروب في نفوس الضحايا، وفي مقدمتهم الأطفال، بالإضافة إلى ما يطلق عليه إيقاظ الحالة الشعرية، تلك الغاية التي أشار إليها (باتريك ساموزا) إذ يقترح تصوراً أقلّ صدامية، لكنّه لا يقلّ عمقاً؛ إذ يرى ساموزا أن العالم يقف على حافة لحظة حرجة، تتقاطع فيها أخطار كبرى: صعود الفاشيات الجديدة، التدهور البيئي المتسارع، توحّش الرأسمالية، والتهديد الذي يمثله الذكاء الاصطناعي.

لكن لا يدّعي شاموازو أن الأدب قادر على تغيير العالم مباشرة، لكنه يمنحه وظيفة أكثر خفاءً: إيقاظ (الحالة الشعرية) أي تلك القدرة على الإحساس بتعقيد الواقع، ورؤية ما يتخفى خلف الظواهر البديهية، وفتح المجال أمام بدائل جديدة لمواجهة التوحش الرأسمالي والانغلاق الأيديولوجي، وهيمنة الخوارزميات العمياء التي تختزل الإنسان إلى محض كائن استهلاكي.

وهنا، لا يواجه الأدب السلطة وجهاً لوجه؛ بل يزعزعها ببطء، وذلك بإعادة صياغة الحساسية الإنسانية، وتحرير طاقة الخيال والدهشة.

وبناء أدب مفتوح على التنوّع والاختلاف بوصفهما من شروط الإبداع لا تهديداً ينبغي احتواؤه "حيث تُحدث كلّ تجربة أدبية هزّتها الخاصة، متفاوتة في شدّتها، وفي طابعها المفاجئ أو غير المتوقع، أو المشكوك فيه أو القابل للمساءلة، داخل نسيج من التفاعلات المتبادلة المتداخلة، بلا حدود ولا تقويم زمني" (٨)

وبالعودة إلى قصة (زينة آخر نجمة في الركام) نجد أن الكاتبة قد سخرت قلمها في خدمة قضايا مجتمعها، إيماناً منها بدور الأدب في تغيير الواقع، وقد انتصرت لقيمة البراءة والطفولة وانتصرت لنموذج إنساني شديد الضعف والهشاشة، وكأنما أرادت أن تتخذ من قصتها صرخة احتجاج، وفعلاً مقاوماً ودرعاً يحمي كل طفل في مرمى الخطر من وحشية الواقع وهمجية القوة في الألفية الثالثة.

تقول الكاتبة: "لم تكن الحرب تعرف أن زينة ما تزال طفلة، أو ربما كانت تعرف، لكنها لم تكن تعرف الرحمة"

وتقول أيضاً: "وهكذا بقيت زينة شاهدة على أن الحرب لا تخلّف إلا الفقد، لا تمنح إلا الوجع، ولا تورث إلا الخراب.

كانت الحرب سرقت من الطفلة ما لا يمكن لأي قوة في العالم أن تعيده.

ومع أن المربية لم تكن تعرف الأم، إلا أنها كانت تخترع قصصاً عن أم جميلة تشبه النجمة، وعن أب يحمي ابنته"

وتقول: "كان الأطفال يبكون ليلاً وهم يبكون بهدوء، كمن يخاف أن يزعج الموتى"

وتقول: "لكن، رغم كل شيء، كانت زينة ما تزال تبتكر طريقها إلى الضوء.. كانت تعرف أن الأرواح لا تُدفن، وأن من نحبهم يختبئون في السماء.. ولو في يدٍ واحدة،

ولو في قلب طفلة، تبقى الحياة أقوى من الحطام"

زينة آخر نجمة في الركام وأدب الصدمة:

يعرف أدب الصدمة (Trauma Literature): "بأنه نوعٌ أدبيٌّ يعالج التجارب المؤلمة نفسيًّا وعاطفيًّا (الصدمات) باستخدام تقنيات سردية مجزأة أو غير تقليدية لتمثيل الفوضى الداخلية للشخصيات وتفكك التجربة، وكيف تعيد هذه الأحداث تشكيل الذات والذاكرة والتاريخ، ويهدف إلى إعطاء صوت للمهمشين وتوليد التعاطف تجاه ضحايا الصدمات الجماعية والفردية"

رصدت الكاتبة في قصتها حالة إنسانية دقيقة للطفلة زينة، وعبرت بشتى الوسائل عن مرارة الفقد الذي تكابده، الفقد المادي بفقد ذراعها من جراء القصف، والفقد المعنوي المتمثل في فقد أبويها، للسبب ذاته.

وقد ركزت الكاتبة على التعبير عن المعاناة التي كابدتها الطفلة الصغيرة التي انتقلت إلى مركز الرعاية، بعد تعرضها للصدمة المشار إليها من زاوية نفسية داخلية، من خلال الآثار المتراكمة في وعي الطفلة.

ولعل اختيار الكاتبة لنموذج الطفلة البريء يعد ذكاءً ضمن لها إحداث التأثير العاطفي المأمول، وضمن لها كسب تعاطف القارئ مع شخصية قصتها الرئيسة (زينة) التي تسرد الكاتبة قصتها بلغة بسيطة تتناسب مع وعي الطفلة الذي تنامى من حالة عدم استيعاب ما حدث إلى لحظة الفهم والإدراك.

وقد تحققت في القصة سمات أدب الصدمة من خلال استخدام تقنيات سرد ملائمة أولها السرد المتشظي، والتكرار والابتعاد عن السرديات الكبرى واللغة الوعظية المجانية، والابتعاد عن المركز واللجوء الهامش لإبراز معاناة البؤساء والمهمشين.

ونلاحظ أن القصة لم تشتغل على مشاهد الحرب مباشرة إلا في مشهد واحد، وصبت الكاتبة تركيزها بعده على رصد الآثار النفسية المدمرة على (زينة) وما تكابده من فقد وانكسار، ورصد تراكمات الصدمة وتأثيرها على وعيها الطفولي.

تقول الكاتبة: "لم تذكر سوى وهج أبيض وصراخ تلاشى بسرعة، ثم الوحدة.

كانت تخاف من أبسط الأصوات: إغلاق باب، ارتطام طبق، هدير سيارة يمر سريعاً.

كل ما يشبه الانفجار كان يعيدها إلى اللحظة"

وتقول: "أخبرها الجميع بعد أيام أن أهلها صاروا بالسماء، لكن السماء لم تكن قريبة بما يكفي لتمد يدها الصغيرة.

كانت السماء بعيدة.. بعيدة جداً على طفلة فقدت يدها وبيتها وكل عالمها في ليلة واحدة"

وتقول: "كانت الغرفة خالية إلا من شهقات طفلة تستيقظ كل يوم على فزع جديد"

العنوان ودلالته:

١-العنوان: زينة.. آخر نجمة في الركام: شحنت الكاتبة عنوانها بطاقة رمزية عالية، واتكأت على لعبة التضاد؛ لتفجر المفارقة من مطلع قصتها تلك المفارقة التي عادة ما يدخرها كتاب السرد لخواتيم قصصهم، ولكن تغريد بو مرعي أرادت أن تسترعي انتباه قارئها من أول لحظة؛ فجاء اسم العلم المؤنث (زينة) الذي يدل على الجمال والبهجة يقابله كلمة (الركام) التي تدل على الخراب والدمار، وغزلت الكاتبة الخيط الرابط بين زينة والركام والذي تمثل في (آخر نجمة) فأسست مفارقة مأساوية: بقاء آخر ضوءٍ، لكنه ضوء ضعيف يواجه ريح الحرب العاتية التي تريد إطفاءه.

والسؤال الذي قد يتبادر إلى ذهن القارئ حيال تلك الصورة: هل يستطيع ضوء زينة/ النجمة الصمود في ظل هذا الواقع المرير..؟

٢- من خلال اعتماد الكاتبة على الإزاحة؛ استطاعت أن تصوغ العنوان على شكل صورة مرسومة بالكلمات يستطيع أي رسام أن يحولها إلى لوحة مرسومة بالألوان، وفي كلتا الحالتين في ظني سوف تظل الصورة المستوحاة من العنوان قادرة على الإيحاء.

٣- يتفق العنوان مع طرح أصحاب علم العتبات وعلى رأسهم (جيرار جينت) الذين يعدون العنوان نصاً كاملاً يختزن داخله الدلالة الكبرى للنص المسرود، تلك الدلالة التي يمكن تلخيصها في قصة (زينة آخر نجمة في الركام) في قولنا: ما الحرب إلا شارة ظلامٍ وخرابٍ وعدوٌ لدودٌ للنور والجمال والبراءة"

البنية السردية للقصة:

١- بناء شخصية زينة: زينة (الشخصية الرئيسة) حولت الكاتبة زينة من مجرد طفلة عادية إلى علامة سيميائية تدل على النقاء والبراءة، وتوحي بالمظلومية في مواجهة واقع كابوسي متوحش، لا يقيم وزناً لأبسط حقوق الإنسان، وهو الحق في حياة طبيعية آمنة.

وفقد اليد لم تسوقه الكاتبة على أنه مجرد إعاقة جسدية، لكنها تقدمه على أنه خسارة فادحة أفقد الطفلة وسيلة تواصلها مع العالم الخارجي المتمثل في قدرتها على الرسم.

تقول الكاتبة: "غير أن يداً واحدة لا تكفي لتثبيت الورقة والإمساك بالقلم في الوقت نفسه.. تارة تمزق الورقة، وتارة يسقط القلم، وتارة تبكي"

ونلاحظ تطور وعي الطفلة من عدم الفهم لحقيقة ما حدث إلى محاولة التعايش والتسليم بالأمر الواقع تعايشاً صامتاً مثقلاً بالخوف إلى محاولة التسامي والتحول إلى ضوء في لجوء إلى الحلم كـ (ميكانيزم) دفاع، تقول الكاتبة "لكن، رغم كل شيء، كانت زينة ما تزال تبتكر طريقها إلى الضوء"

٢- الراوي: اعتمدت الكاتبة على صوت الراوي العليم الذي تماهى مع وعي الطفلة والذي سبر أعماقها، ورصد معاناتها النفسية، الأمر الذي أحدث التأثير العاطفي المأمول، والذي أكسب زينة شخصية القصة الرئيسة تعاطف القارئ.

٣- الزمن والمكان: الزمن في القصة زمن نفسي، وليس زمنا خطياً، والأماكن متعددة: مكان الركام، البيت، مركز الرعاية، المقابر.

تتداخل اللحظات والأماكن بما يتماهى مع القلق والاضطراب النفسي، فيتلاشى الترتيب الزمني الصارم "كانت زينة، ابنة الخمس سنوات، تجلس على حافة ركام متفحم، يحمل في داخله بقايا بيت كان يوماً يضج بالضحكات"

"تنظر إلى الغروب وكأنها تنتظر أحداً لا تعرف إن كان سيأتي" و"في تلك الليلة كانت زينة نائمة على صدر أمها حين دوى الانفجار" ويتكرر الخوف كأن الزمن عالق في صدمة واحدة.

وهذا يعكس بدقة منطق الذاكرة الصدمية.

تقول الكاتبة: "وذات مساء بينما كانت تلون بيدها اليسرى وحدها، سمعت صوت طائرة في السماء؛ فصرخت وركضت إلى أقصى زاوية، وتمسكت بجدار بارد، وبدأت تهز جسدها المنهك: ما بدي موت، ما بدي موت، ما بدي طيارة"

"لكن قبل أن تكتمل الصورة، جاء صوت انفجار؛ فاستيقظت مذعورة تبحث عن أمها في الظلام "

٤- اللغة: جاءت لغة القصة بسيطة غير متكلفة تخففت من الاستعارات والزخارف اللفظية لكنها لغة موحية.

كما اعتمدت الكاتبة على الحوار باللهجة الدارجة لأهل الشام؛ مما أضفى على القصة صبغة واقعية، واعتمدت الكاتبة كذلك على التكرار وطرح الأسئلة البسيطة الذي تتناسب مع وعي طفلة في الخامسة من عمرها.

كما تتسم لغة القصة بالتكثيف البنائي والسيكولوجي الذي يتناسب مع شحنة الألم.

٥- القفلة: جاءت القفلة على هذا النحو: "في إحدى الأمسيات، جلست زينة على درج المركز، تحدق بالسماء.

قالت للمربية التي جلست بجانبها:

-ماما وبابا نجوم هونك... صح..؟

-صح يا روحي.

-أنا رح ضل أضوي متلن..؟

-أكيد... أنتِ نجمة كبيرة.

ابتسمت زينة، ورفعت رأسها نحو السماء، كأنها تحاول أن تلمس شيئاً بعيداً.

ولوهلة، بدت السماء أقرب... أقرب بكثير لطفلة قررت أن تعيش رغم أنها عرفت الموت باكراً.

وهكذا بقيت زينة شاهدة على أن الحرب لا تخلق إلا الفقد، ولا تمنح إلا الوجع، ولا تورث إلا الخراب.

لكن رغم كل شيء، كانت أيضاً دليلاً على أن الأرواح الصغيرة قادرة على المقاومة، وأن الحياة ستبقى تبحث عن مكان لتزهر... ولو في قلب طفلة نجت من الجحيم"

وبتأمل تلك القفلة؛ نكتشف أن الكاتبة عمدت إلى اختيار قفلة اتسمت الشعرية "أنا رح أضل أضوي متلن"

"ابتسمت زينة، ورفعت رأسها نحو السماء، كأنها تحاول أن تلمس شيئاً بعيداً.

ولوهلة، بدت السماء أقرب... أقرب"

"وأن الحياة ستبقى تبحث عن مكان؛ لتزهر"

"ولو في قلب طفلة نجت من الجحيم"

الأمر الذي يستمر في إحداث التأثير العاطفي ويخفف من النبرة التقريرية التي جاءت في نفس القفلة، والتي تعد من وجهة نظري من المآخذ القليلة التي تؤخذ على الكاتبة في القصة، ذلك المأخذ الذي تكرر في عدة مواضع اتسمت بالمباشرة والخطابية، ومن ذلك قولها "لطفلة قررت أن تعيش رغم أنها عرفت الموت باكراً، هكذا بقيت زينة شاهدة على أن الحرب لا تخلق إلا الخراب"

وسوف نكتشف أيضاً بعد تأمل القفلة، أن الكاتبة عمدت إلى النهاية المفتوحة التي تحمل بارقة أمل خافتة، فلم تلجأ الكاتبة إلى المبالغة أو تزييف الوعي.

لأنها لا تهدف إلى تخدير القارئ عن طريق غض الطرف عن قبح الواقع وعمق المأساة؛ بل تهدف إلى دفع القارئ إلى تأمل تردي الأوضاع في ظل الحروب المتوالية والصراعات المستمرة؛ لعلها تنجح في إيقاظ الضمائر الإنسانية والارتقاء بالوعي وتكوين تيار يعارض الاقتتال والفرقة.

**المراجع:**

(١) ديفيد هـ. ريختر، ٢٠١٨، ترجمة نصر الله مبارول، دراسات الصدمة النفسية، مقال مترجم موقع، Literary Theory and Criticism ١٩ ديسمبر ٢٠١٨.

(٢) ميشيل بلايف، إعادة النظر في نظرية الصدمة الأدبية مقال مترجم من موقع springer.

(٣) ديفيد هـ. ريختر، ٢٠١٨، ترجمة نصر الله مبارول، دراسات الصدمة النفسية، مقال مترجم موقع، Literary Theory and Criticism ١٩ ديسمبر ٢٠١٨.

(٤) المراجع السابق.

(٥) محمد زروق، أدب الضحية، مقال منشور في جريدة عمان، ١٤/١١/٢٠٢٣.

(٦) هيفا نبي، سارتر وثمرة الالتزام، مقال منشور في موقع عنب بلدي السوري، ٤/١٠/٢٠١٧.

(٧) وليد السويركي، الأدب تحت الاختبار: بين الصدمة وإعادة تخييل العالم، موقع العربي الجديد، ٨ يناير ٢٠٢٦.

(٨) المرجع السابق.

# الكنارة

للكاتبة
غلا المالكي

مجموعة من النصوص الأدبية صاغها القلب..

خواطر للذين كبروا فجأة، فضاقت بهم سُبل الحياة، واستوقفتهم المواقف، وامتزجت بسواد شعورهم..

خواطر أدبية ما بين القلب والورق، يتسلل الحزن داخلها، ونهرب لتلك المسافات كالأطفال..

نكتب أشجاننا بمدامع الأحرف..

نلتحف الأعوام التي مضت، ونتسلق براءة اللغة، كي نخلق من صمتنا دواء..

من ثغر عاطفة كل إنسان، من رحم المعاناة، والمواقف، والغيابات، انحنى قلمي، وأبْحَرْتُ في كتابة خواطري..

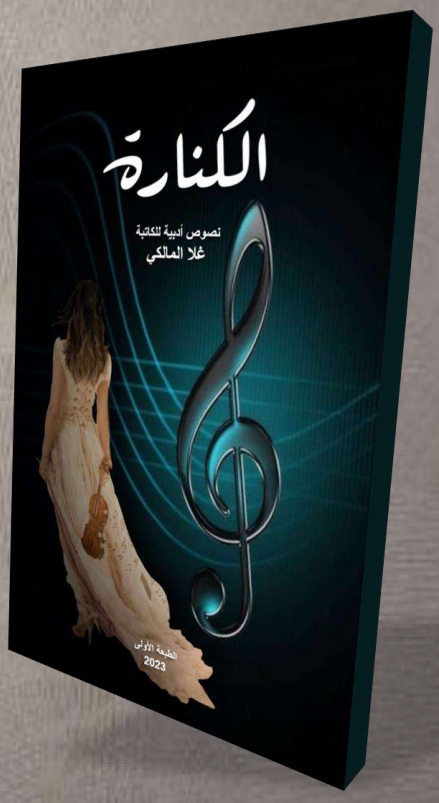


للطلب
متوفر عبر سماوي
www.samawy.com

# مقالات حرة

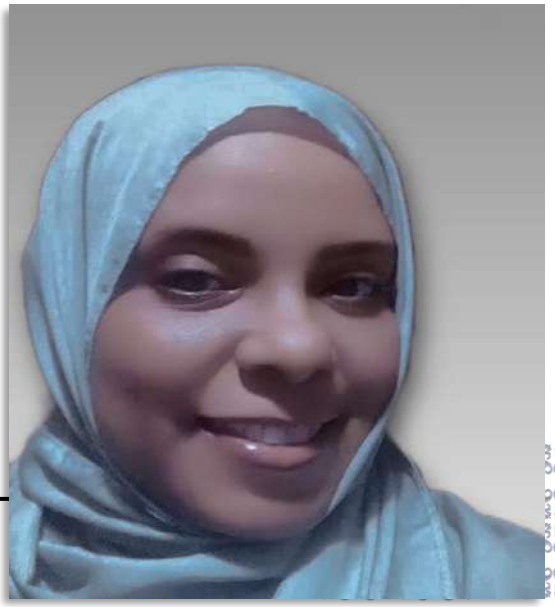

# حقيبة لا تغلق

للكاتبة: فاطمة عثمان

في كل مرة أرتّب حقيبتي أعرف أنني لا أطوي قماشاً ولا أعدّ أمتعة.

أنا أحاول، بيأس حنون أن أُسكن وطني في حقيبة سفر.

أن أختصر الخرطوم في سحّاب، وأن أخيط النيل على جانب حقيبة قديمة.

لم أكن أعلم، أن الحقيبة تلك التي كانت تلازمني في محطات السفر من مدينة إلى أخرى؛ ستتحول ذات يوم إلى صندوق نجاة.

فما عدتُ أسافر، بل أهرب، وما عدتُ أعبر حدوداً باختيار؛ بل أُقتلع من الأرض كما تُقلع الشجرة من ظلها.

في الخرطوم، كانت حقيبتي بنية اللون، كنتُ أُحمّلها بأشياء لا تقبل التفاوض: حجر صغير للتيمم، كتابان -أحدهما هدية من أبي- جورب من الصوف للدفء، مسكن للصداع، زجاجة عطري المفضل، وخاتم من فضة أهدتني إياه صديقتي في عيد ميلادي.

كنتُ أحشوها بخفة فتاة تبحث عن المغامرة وكل شيء له مكان وذاكرة، أفكر في الوسيلة لا في الوجهة، في الطريق لا في المآل.

لكنني الآن لاجئة، امرأة تُرتّب حقيبتها بتوجّس لا يُرَى.

لم أعد أضع فيها الكتب ولا الهدايا؛ بل أوراقي الرسمية، أقراص النوم وملابس سريعة الطيّ.

صرتُ أضع الصبر في الجيب الداخلي وأخبّئ الخوف في أحد الجوانب، وأخزن الحلم في جواز السفر.

أما القلق، فقد خصصتُ له حقيبة اليد.

الأنوثة كحيلة للمقاومة، ورغم كل ما تبدّل لا زلتُ أحرص على أن يكون للجمال مكان في الزاوية المنسيّة من الحقيبة.

أضع كحلاً، مرطّب شفاه، قرطاً من الجلد الإفريقي، وشالاً مزركشاً أرتديه حين تُمطر البلاد الجديدة.

لأنني أعلم تماماً أن الأنوثة ليست رفاهية؛ بل طريقة للمقاومة.

أعلّق حول عنقي قلادة من (السوميت) السوداني، وألبس أقراطي متى ما أتيحت لي فرصة للخروج.

لا أفعل ذلك لأبدو أنيقة؛ بل لأقول للعالم بصوت خافت: أنا ما زلت أنا، حتى لو تغيّرت الخارطة وطار العلم.

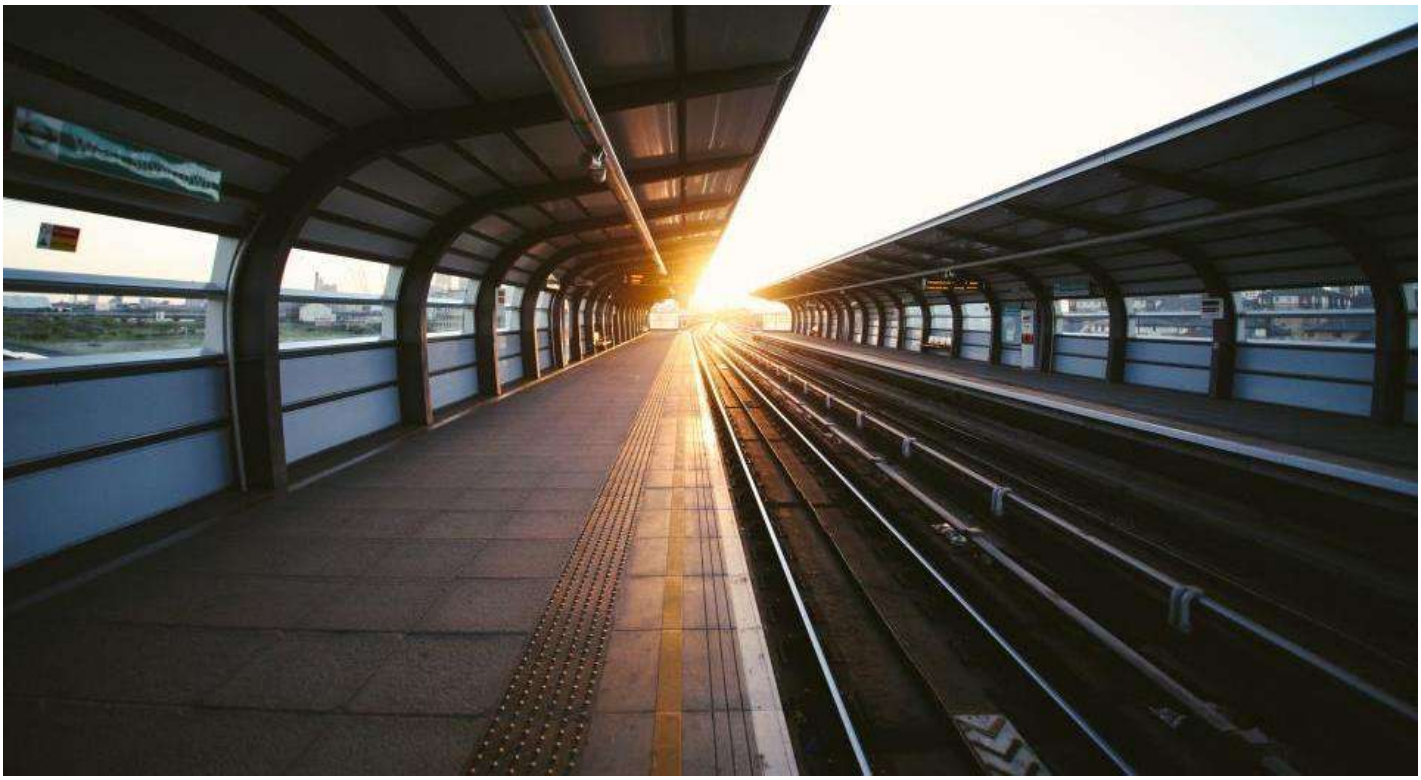

في حقيبتي رائحة البن المحمّص على الجمر، أول رائحة كانت تصعد من (جبنة القهوة) في دار جدتي، مع حبات (الهبهان) التي تحفظ الطمأنينة في فنجان صغير.

أسمع صوت بائع اللبن، وأغاني البنات في أعراس الحِلّة؛ وأتذكر البهجة حين تدور النساء ويزغردن، ورقصة (الكرنق) بثياب مرقّطة لا تخجل من ألوانها.

أحمل معي صوت جدتي وهي تحكي أساطير النيل حكايات القباب الصوفية والكرامات التي تنبت مثل عشب غامض على ضفاف النهر.

أتذكّر الحنّة التي خضبت بها يديّ ليلة تخرّجي، رائحة (ملاح النعيمية) ومشروب (الحلو مر) وأغاني الحقيبة، والضرب على الطار بيد (زولة) لا تعرف التعب.

في حقيبتي ورقة نقد سودانية -من زمن ما قبل الانهيار- وصورة لأبي تحت نخلة، ولهجتي السودانية التي أتكلم بها مع الغريب دون أن أعتذر عنها.

صوت قطار (السكة حديد) وهو يشقّ الليل ويمضي، كأنه يجرّ معه الأحلام.

وأغنية الكابلي: (زمان الناس هداوة بال) لأن الحب هو الأساس.

كثيراً ما تلازمني أغنية (ليل الغربة أضناني) فأُغنيها هامسة لنفسي كلما طوّقني البرد أو مررتُ بحاجز.

كل ما لا يمكن أن يدخل في الحقيبة أخيطه على جوانبها بصمت: ضحكة من زمن الثورة، اسم الخرطوم في صلاتي، أم درمان في دمعتي، شندي، البحر الأحمر، كسلا، دارفور... كلها معي.

هذه ليست حقيبة سفر، إنها حقيبة ذاكرة.

حقيبة مقاومة.

حقيبة حب لا يريد أن يموت.

يدخل شرطي وراء الآخر، يفتشون الحقيبة في كل نقطة تفتيش، لكن لا أحد منهم يكتشف ما بداخلها حقاً.

لأن ما فيها ليس ممنوعاً ولا مادياً، ما بداخلها هو أنا كاملة وإن كنت مبعثرة.

# لا شيء يبتعد صدفة..
# نحن من ندفعه للرحيل

للكاتبة: رنا محمد شعراوي

عندما يتحوّل اللا منطق والإهمال والتعب إلى قوة قادرة على إبعاد كل ما نحب، وحين ينهار الداخل بصمت؛ فتبتعد عنك الأشياء دون أن تشعر، لا شيء يبتعد عن الإنسان دفعة واحدة.

لا الأشخاص، ولا الفرص، ولا الحظ، ولا حتى الاستقرار الداخلي.

كلّ ما يغادرنا ينسحب بهدوء.. بعد سلسلة طويلة من الإشارات التي غالباً ما نتجاهلها.

نستيقظ في لحظة ونقول: لماذا أصبح كل شيء بعيداً..؟ لماذا أشعر أنني وحيد وسط الزحام..؟

والإجابة غالباً تختبئ خلف ثلاثية خطيرة تعمل بصمت: تصرفات غير منطقية، إهمال متكرر، وتعب يستنزف الروح قبل الجسد.

هذه العناصر الثلاثة تخفي وراءها أسباباً عميقة، لكنها متى اجتمعت؛ صارت كفيلة بأن تغيّر شكل الحياة وتُطفئ الكثير من الأشياء الجميلة من حولك.

أولاً: اللا منطق في التعامل، بداية الانحدار الصامت أحياناً نتصرف دون وعي؛ نرد بقسوة، ونغيب فجأة، ونغلق أبواباً كان يجب أن تبقى مشرّعة، نطلق كلمات لا نعي ثقلها، ونرتكب أخطاء لم يقصد القلب ارتكابها.

الآخرون لا يرون الجراح الداخلية التي دفعتنا للتصرف هكذا، هم فقط يرون (الفعل) دون أن يدركوا جذوره.

ومع تكرار اللا منطق، يصبح التعامل معنا صعباً، وتكبر المسافة بيننا وبين من نحب.. حتى لو كنا نصرخ في داخلنا بأننا لا نريد أن يخسرنا أحد.

ثانياً: الإهمال، حين يتراجع الاهتمام لأن الطاقة انتهت، الإهمال مؤذٍ لأنه لا يُفسَّر.

قد نُهمل أشخاصاً نحبهم، لا لأن محبتنا ضعفت؛ بل لأن طاقتنا انهارت.

نهمل واجباتنا، صحتنا، أحلامنا، وحتى أنفسنا.

الإهمال خطير؛ لأنه يُشعر الآخرين بالبرود، ويُشعرنا نحن بالذنب، وتبدأ سلسلة من الانسلاخ الداخلي تُبعدنا عن كل شيء كان يوماً قريباً منّا.

الإهمال لا يدمّر العلاقات فقط؛ بل يدمر الإنسان من الداخل؛ لأنه يجعله يشعر بأنه يخذل نفسه قبل أن يخذل غيره.

ثالثاً: كثرة التعب، حين يصرخ الداخل دون صوت، التعب ليس مجرد إرهاق جسدي.

هناك تعب روحي يسرق الرغبة، وتعب نفسي يُفقدك التركيز، وتعب عاطفي يجعل أصغر المواقف تبدو كجبال.

حين نتعب كثيراً، نتغير من حيث لا نشعر: نصبح أقل صبراً، أقل تفاعلاً، أقل حضوراً.

والناس لا ترى تعبك، إنهم يرون فقط أنكِ لم تعودي كما كنتِ.

ومع التعب الزائد؛ يبدأ كل شيء بالابتعاد: العمل، العلاقات، الطموح، وحتى الإيمان بأن الغد قد يكون أفضل.

النتيجة: كل شيء يبتعد حين نبتعد نحن عن أنفسنا، حين نتعامل بلا منطق؛ نفقد ثقة الآخرين.

وحين نهمل؛ نفقد العلاقات، وحين نتعب بلا توقف؛ نفقد القدرة على الاستمرار.

وعندما تتراكم هذه الثلاثية؛ يصبح الإنسان غريباً حتى عن نفسه.

فكيف لا يبتعد عنه الآخرون والأشياء والفرص..؟

النجاة تبدأ من لحظة صادقة مع الذات: لحظة نعيد فيها ترتيب أفكارنا، ونواجه ضعفنا، ونعترف بأننا بحاجة لراحة، ولتنظيم، ولإعادة بناء علاقتنا بأنفسنا قبل أن نطالب العالم بالبقاء معنا.

وفي النهاية، العودة تبدأ من الداخل، لا شيء يعود إلى مكانه ما لم نعد نحن أولاً إلى وعينا.

وكل ما فقدناه يمكن أن يعود، إن عدنا نحن إلى قوتنا، اتزاننا، ومنطقنا.

فالحياة لا تُعطي بلا حساب، والأشياء لا تبتعد إلا حين نبتعد نحن عن أنفسنا.

# علاقات تحت المجهر

للكاتبة: وجنات صالح ولي

من وجهة نظري، وبناءً على ما أراه وألمسه في محيط العلاقات الإنسانية المعاصرة؛ تتشكل بعض الروابط بطريقة تستحق التوقف عندها وتأملها بعمق.

علاقات تُبنى وتُقام دون وعيٍ مُدرك، تنشأ بلا ضوابط، وبلا اكتراث حقيقي للمشاعر.

علاقات تختصر فوضى العلاقات الإنسانية المعاصرة؛ منها ما يستمر، ومنها ما ينتهي، ومنها ما يُستباح فيه الإنسان باسم القرب، وتُستنزف فيه الأرواح التي سكنت بعضها بعضاً دون إذنٍ بالحماية.

في هذا النوع من العلاقات، لا نكون عابرين، ولا سطحيين؛ بل نكون حاضرين بكاملنا، ولذلك توضع تحت المجهر.

كل تصرّف يُحسب، وكل كلمة تُفسَّر، وكل صمتٍ يُدان.

نتصرف بعفوية، بينما الطرف الآخر يراقب، يُحلّل، ويتربّص بالتفاصيل الصغيرة كما لو أنها أدلّة إدانة.

العلاقات التي توضع تحت المجهر ليست علاقات عادية؛ هي علاقات النفوذ العاطفي، حيث يتحوّل القرب إلى سلطة، والاهتمام إلى مراقبة، والحرص إلى محاكمة يومية.

هنا لا يُطلب منك أن تكون مخطئًا لتُدان، يكفي أن تكون إنساناً.

ولهذا، إن لم تُبنَ هذه العلاقات على الرحمة، والنية الصافية، واحترام الهشاشة الإنسانية، فإنها تتحوّل من مساحة أمان إلى ساحة اختبار قاسية، يُرهق فيها القلب، ويُستنزف الوجدان.

فالرحمة ليست ترفاً في العلاقات العميقة؛ بل شرط بقاء.

هذا النص يعبّر عن قراءة شخصية لتجربة إنسانية شائعة، وقد يختلف حولها البعض، لكنها تظل - في رأيي - جديرة بأن تُناقش لا أن تُنكر.

# الأمل الكاذب

للكاتبة: د. بسمة نوري

الأمل الكاذب، هو شيء أشبه بتعاطي المخدرات، يريحك قليلاً ويخدر الضمير، أو يشبه تناول مسكن قوي، والذي يسكن الألم دون معالجة جذر المرض، يريحك من مواجهة مشكلاتك، ويشعرك أنك فوق السحاب، بينما تكون أنت في طريقك الى الهاوية.

هذا ما يقوله المتعافون من هذا المرض، فإما أن تصحو على حقيقة مرة أو أن الحقيقة تمر أمامك يوماً بعد يوم؛ حتى تفرض نفسها عليك.

الأمل الكاذب، هو قمة الثقة فيمن حولك من أشخاص، وفيما حولك وما يمر بك من أحداث، وأنت تقاوم ذلك الشعور بالنظر إلى الجانب المشرق فقط، دون أن تتذكر أن لكل شيء وجهين (مشرق ومظلم)

كالقمر، فكم هو جميل، لكنه يأتي في بعض الأيام ويتوارى عنك، ولكنه على الأقل يبقى على العهد، فيعود مرة أخرى للظهور، أما أنت فمن يبقى على العهد معك..؟

من يبقى على العهد، هم من تتأمل فيهم الخير دون أدنى شك بأنهم قد يخذلوك.

حتى الثقة في نفسك بأنك ستتغير إلى الأفضل، ولكن دون أن تخطو خطوة واحدة.

كلنا يأمل في غد أفضل، وحياة أكثر اطمئناناً وسكينة وعافية، لكنها لن تأتي وأنت في مكانك، ولن تأتي وأنت تفتح باب قلبك لأناس جبلوا على طباع معينة، ولن يقدموا لك ما تتمناه، فلن تنال سوى ضياع عمرك وخيبات الأمل واحدة تلو الأخرى، فكيف لك التخلص منه..؟

أعتقد أن الجواب ببساطة: اسحب الثقة من بعضهم، وابتعد قليلاً عن البعض الآخر، ضع مسافة في قلبك قبل أن تضع مسافة مكانية، وعندما يأتي طيف الأمل، لا تفتح الباب على مصراعيه، ولا تغلقه فتعيش تعيساً؛ بل رده قليلاً حتى إذا جاءت الرياح عاتية وانغلق الباب لا يؤذيك صوته ولا تتفاجأ..!

هاجر من تمني النفس إلى الأمل الحقيقي، هاجر إلى قلوب أخرى، إلى طريقة حياة جديدة، فك السلاسل التي تربطك ولا تقسو على نفسك، وفي ذات الوقت لا تكن مغيباً.

كل ذلك من أجلك، فلا قسوة ولا تغييب، هو شيء أشبه بسحب رصاصة من جسدك بدلاً من أن تؤذيك طوال عمرك؛ هكذا يمكنك أن تنجو.

# نيران صديقة

للكاتبة: نجلاء سلامة

إنَّ القاعدة الأساسيّة في الغدر والخيانة تقضي بأن يكون ذاك الغدر أو تلك الخيانة من العدو أو من شخص بعيد كل البعد عن الدائرة المحيطة بنا.

ولكن في يومنا هذا بدأ الاستثناء يتمرد على القاعدة ويريد أن يحل محلها، فهل سيتمكنْ من ذلك..؟

من المؤلم أنَّ ما نراه كل يوم من أحداث حولنا يُثبت أنَّ سهام الأذى لم تعد تأتي من العدو فقط، ولكنها أصبحت تأتي من أشخاص من المفترض أنَّهم السند والأمان، فمنذ متى والأذى يأتي من الأهل أو الأصدقاء أو الجيران..؟

أليست هذه الدائرة التي كانت تعني لكل إنسان الأمن والأمان..؟ أليست هذه الدائرة التي كنا نلجأ إليها في المصائب والأزمات..؟ أليست هذه الدائرة التي كنا نختبئ بداخلها عند الشعور بالعجز والوحدة لنشعر أن لنا ظهراً نستند إليه وملجأ نحتمي فيه..؟!

لقد أصبحت الضربات تتوالى وتتابع من أكثر المناطق الآمنة في حياتنا، فحدِّث ولا حرج عن قصص وحكايا عن غدر الأبناء أو الأزواج أو الأصدقاء.

لقد كنَّا فيما سبق؛ نتعجّب من غدرٍ يأتي من شخص لا يربطنا به سوى أننا أكلنا سويًّا طعاماً اعتبرناه ميثاقاً لا يجوز بعده غدر ولا خيانة؛ ولكن أصبح الغدر يأتي من روابط أقوى وأشخاص لها في القلب مكانة ومحبة، فما الذي حدث..؟

الذي حدث، أننا لم نبدأ بداية صحيحة، ولم نختر اختياراً مناسباً، ولم نضع أسساً سليمة لتلك العلاقات التي بنيناها، ومع اختلاف الزمان وانهيار العديد من الأخلاقيات وحدوث تطاول على أوامر الله ونواهيه وحدوده؛ حدثت فجوة في العلاقات، وما كان عيباً أصبح مجرد خطأ بسيط، وأصبح المخطئ شخصاً يُلتمس له العذر، ويُبَرَّر خطؤه؛ حتى ضاع الحد بين الصواب والخطأ.

لقد فقدنا الرّكن الآمن الذي كنا نطمئن فيه، ولابد من البحث عن سبب الخلل وعلاجه، لأن تلك المشكلة كلما تفاقمت وازدادت، فهذا يعني أننا نمشي في طريق الهلاك لنا جميعاً.

إنَّ الضربة التي تأتي من العدو توجع، ولكن الضربة التي تأتي من الأحباء تقتل، فعلموا أنفسكم وأولادكم احترام الآخر، وعلموهم أنَّ حريتهم تنتهي عند الإضرار بالآخرين، وعودوا إلى الله في كل شيء، وتأكدوا من إحكام وضبط العلاقة مع الله فإنها والله إنْ صلُحت؛ صلُحت باقي الروابط والعلاقات.

اعلموا جيدًا أنَّ الطرف الآخر معكم في العلاقة إنسان يخطئ ويصيب، فلا تتركوا الحبل على الغارب للطرف الآخر حتى لا تندموا وتتحسروا، وحاولوا دائماً وضع حدود لكل شيء، فالخاسر هو من يضع أمامه قاعدة اللا حدود ويسير ورائها، وتوقفوا عن (قواعد الحب بلا حدود) و(الثقة بلا حدود) وغيرها من الشعارات التي تتغنون بها، فمن تتحدثون عنهم أناس معرضون للخطأ والصواب.

أعيدوا النظر في روابطكم وعلاقاتكم، وتأكدوا أنها بخير، وقيّموها جيداً حتى مع أقرب النّاس، وإنْ وجدتموها بحالٍ سيئة فحاولوا علاجها، وإن مالت عن طريق الصواب أعيدوها، وإن لم تستطيعوا علاجها أو تغييرها فاحذروها، حتى لا تكونوا عرضةً للموت بنيرانٍ صديقة.

# طفولة بلا ملامح

للكاتبة: لما عزالدين

بين براءة الزمن وأمانِه، حين كان الطفل يلعب بالحجر ويملئ الكون سعادة بحبل يقفز به الى السماء فرحاً، إلى زمن مخيف مُسرع بإيقاعات الموت البطيء؛ يعيش فيه الطفل الرعب بكل مقاييسه، حيث يسقط جثمانه البريء كالشبح لتشيخ طفولته المغتصبة بأيدي الشيطان قبل موعد الحياة واللعبِ.

شحت البراءة قبل ربيع الطفولة، واغتالوها قبل موعد بزوغِها، قتلوها بالخوف بين مشاهد الحروب، والجوع، وتجارة الأعضاء والارواح، والمخدرات، والاغتصاب، والقتل، والشذوذ.

مخيفٌ هو هذا العصر، كل شيء فيه مرعب، وكأن الحياة فيهِ مجرد أجساد حافية الروح بانتظار الموت المحقق للجسد فقط.

أصبحنا نجلد أنفسنا لأننا أنجبنا أطفالاً لتعيش في هذا العصر قسراً، وكأننا عاقبناهم بهذه الحياة المخيفة التي لا تليق بالكبار فكيف الأطفال..؟

نعم، نحن عاجزون عن حمايتهم بشكل كامل من الخوف والفساد والقذارة، من هذا العالم الذي يجتاحنا من قبل الهاتف و(السوشيل ميديا)

هل من السهل أن نغض أبصارهم عن كل ما يحدث..؟ وهم يلمسون كل شيء ببصيرتهم.

هل من السهل أن نحرمهم من الهاتف والتلفاز والألعاب الإلكترونية بينما جميع من في مثل سنهم يملكونها..؟

لم نعد نتعثر بالأمان ولو بالصدفة، نعيش السيء وننتظر الأسوأ، حتى خيالنا عن الوحشية فاقت التوقع بمراحل.. أصبحت حياتنا عبارة عن مسرحية يعدها لنا الشيطان، نمثلها أمامه بحرفية، وطبعاً لا يعجبه الأداء، فبدل أن يصفق، يبصق علينا ويدوس.

أصبح الأطفال قرابين للشيطانين، تشرب نخبها وتطرق كؤوس الدم بفخرٌ وإنجاز.

كيف نحميهم من ذلك الظلام ونحن لا نرَ بصيص أمل لنضيء لهم الحياة..؟

في عصر أسقطت فيه كل قيم الإنسان وكل الإنسانية؛ وغرقنا في مغريات الشياطين ووقعنا في فخ التطور وحكايات الأساطير.

أدمنا حياة لا تشبهنا؛ بل تشبههم.

الإدمان علاجه الإرادة، والإيمان رحلته طويلة، ولكن حتماً نتيجته محققة.

حماية أطفالنا في هذا العصر ثقيلة، محملة بالمصاعب، ولكنها ليست مستحيلة، كل ما يتوجب علينا هو أن نسلحهم بالإيمان والدين والقيم كسلاح للمواجهة العصرية.

# مَلَكة الخيال

للكاتبة: ياسمين يخنه

عندما تسمع أحداً يصف السّماء بالبنفسجيّة الّتي تفتّحت فيها ملايين البلّورات المكوكيّة، وتراقصت أمام حشد من الأميرات القطنيّة في استعراض لوهلة، لا تتعجّب من قوله، أو حتّى لا تنعته بفاقد العقل..!

السّر خفيّ، لأخبرك عنه.. هو ذاك المحظوظ الّذي وُهِب مَلَكة الخيال، أو ما نسمّيها (بالرّوح الثّانية)

روح الفنّ والتّأمّل والإبداع في الكتابة، فهو ليس ككلّ البشر؛ بل شخص مُزجت فيه عوالم من التّصوّرات الّتي تحمله إلى قمّة الخشوع في منتهى الوصف والتّألّق.

كلمات لن يدرك لذّتها إلّا من امتلك تلك العيون السحريّة الّتي تخترق ما هو حقيقيٌ بشرارات بصريّة تجعله يرفرف بأفكاره وراء ستائر الصّمت.. إلى (الكون المكنون).. هذا هو الخيال..!

شريط مُصوَّر من إنتاج البعد الحادي عشر، دقّة في انتقاء لقطاتٍ لا مرئيّة فاقت المعقول قد لا تُقاس ببُرهة.

مهما أطلت الكلام ومهما شرحت؛ لن أنجح إلا ببلورة ذرّة من الحقيقة المخفيّة وراء مجهر التّعبير.

الأمر معقّد لدرجة أنّني بأَمسِّ الحاجة إلى من يحيك معي تعريف الخيال؛ لعلّنا معاً نرمّمُ فجوة التّفكير..!

# ليلٌ غائمٌ جزئيًّا

للكاتبة سحر علي النعيم

"يحدث الرحيل، فيقف شعور الفقد بشراسةٍ منتصباً في المنتصفِ.. ما بين ذاتك أيها البائس وما بين عالمك؛ محولاً كل ذلك السلام الداخلي الذي لطالما قاتلت بكلِّ جسارةٍ من أجله؛ إلى صخبٍ مشوه!"

عن (ماريا) الأخصائية النفسية، والتي في لحظةٍ ما، ودون إدراكٍ منها، يصبح مريضها (ليل) معضلتها القلبية، في حين أنها هي طوق النجاة الوحيد لعقله الذي أوشك على الجنون!

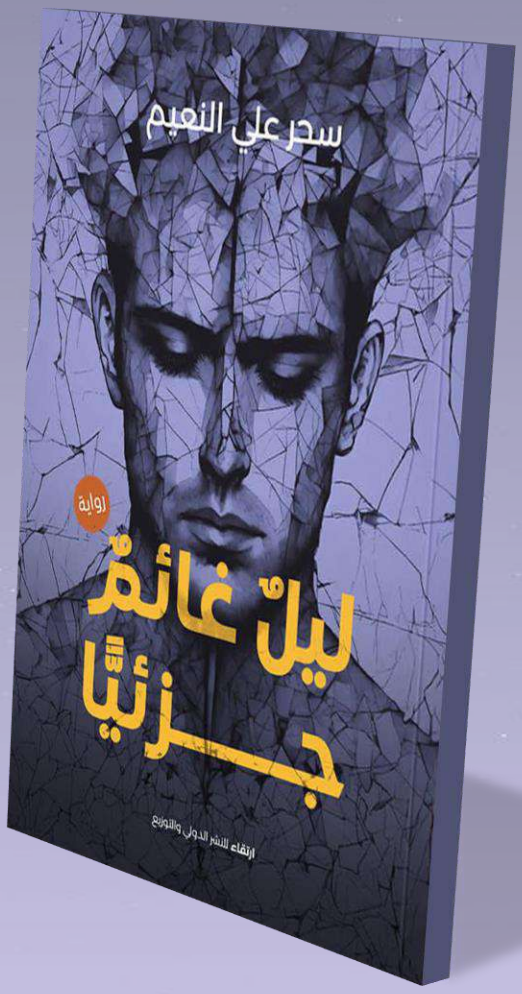


للطلب:

✶ منصة سماوي (المعروفة سابقًا بـ اطبع)

www.print.sa

✶ موقع نيل وفرات

www.neelwafurat.com

✶ موقع iRead shop

shop.ireadhub.com

# حوار ثقافي

## صوتٌ يرافق الذاكرة

إعداد
سحر علي النعيم

ارتبطت الأجيال السابقة وبشكلٍ عاطفي بأصواتِ مؤدين ومدبلجين أصبحوا جزءاً لا يتجزأ من ذكريات طفولتهم، وذلك بإضفائهم لمسةً سحريةً للعديد من الأعمال الفنية التي لا تُنسى، سواءً كانت أفلاماً كرتونيةً أو مسلسلات تلفزيونية أو حتى مجرد فواصل إعلانية.

فهذه المقدمة: "اندلعت الحرب العالمية الثالثة عام الفين وثمانية، استخدمت فيها الشعوب المتحاربة أسلحةً مغناطيسية تفوق فيها الأسلحة التقليدية، ونتيجةً لذلك حل الدمار في البر والبحر؛ فانقلبت محاور الكرة الأرضية، وباتت تعيش كارثةً مؤلمة.

مضى الآن عشرون عاماً على الكارثة، ولم يبقَ على هذه الجزيرةِ سواي، أتت الحرب على معظم الأجزاء الأرضية.

والآن.. أخذت الأشجار والحشائش تنمو ثانيةً، وأخذت الأسماك تملأ مياه البحر، لقد انتعشت الأرض وامتلأت بالحياة من جديد"

التي قيلت في المسلسل الكرتوني (عدنان ولينا) بصوت المؤدي (سالم الجحوشي) لن تمر مرور الكرام دون أن تثير مشاعر الحنين لشخصٍ من مواليد الثمانينات أو مواليد التسعينات..!

كذلك كم من إعلانٍ صوتيٍ ترك انطباعاً قويًّا للحد الذي جعل من مستمعه مسروراً فقط لأنه أعاده إلى لحظةٍ سعيدةٍ في يومٍ من الماضي..؟!

إن هذا الفن الذي يتطلب مهارات خاصة وإبداعية، والذي يترك خلفه أثراً عميقاً كان أو عابراً على المستمع يسمى عند العرب بـ (التعليق الصوتي) أما عند الغرب فله مصطلحين: مصطلح (Voice Over- التعليق الصوتي) ويشير إلى الأداءات القرائية السردية، ومصطلح ( Voice Acting- التمثيل الصوتي) ويشير إلى الحديث عن الأداءات الصوتية في الأعمال التي تتطلب تجسيد أو ابتكار شخصيات مثل أعمال الدبلجة في الرسوم المتحركة، وفقاً

للأستاذ (هاشم الكفاوين) في كتابه الأداء الصوتي وفنونه.

كما تختلف المسميات التي تطلق على المؤديين الصوتيين باختلاف مجالات أعمالهم، فهناك: المذيعون، الرواة (وهم المتخصصون في الكتب الصوتية، والوثائقيات..) الممثلون الصوتيون (الذين يؤدون الأدوار في المسلسلات وألعاب الفيديو) وهناك أيضاً فنانو الأداء الصوتي (وهم مؤديون أكثر تنوعاً حيث يمكنهم حتى الغناء)

يظن البعض أن المعلق إن كان قارئاً جيداً وصاحب صوت عذب فهذا أكثر من كافٍ ليكون مؤديًّا صوتيًّا محترفاً، إلا أن ذلك غير صحيح؛ فالممارسة تحت يد مدربين أكفاء يعد من أهم الطرق لصقل موهبة المؤدي، مع الاعتماد على وسائل أخرى مساندة: كحضور ورش العمل والندوات والمؤتمرات المتخصصة في صناعة الأداء الصوتي، الاستماع إلى المدونات الصوتية، وقراءة الكتب والمقالات المتخصصة في الأداء الصوتي، أيضاً تطوير المهارات في المجالات المرتبطة بعالم الأداء الصوتي مثل: التجويد، وعلوم اللغة، والهندسة الصوتية.

إن صعوبة وقيمة هذا الفن تكمن في جوهره، حيث أنه يستخدم الصوت لسحر المستمع والتأثير في أعماقه؛ وذلك بنقله للمشاعر، وتجسيده للشخصيات، وتوصيله للمعاني في وقتٍ واحد، وكل ذلك يتطلب مهارات فنية وتقنية عالية تدريبية لا تتوقف عند قراءةٍ جيدة وصوتٍ حسن.

كما أن هناك مهارات عامة يمتلكها جميع المؤديين الصوتيين، لكن هناك مهارات أخرى خاصة لكل مجال في هذا الفن، كالأداء الصوتي المتعلق بالرسوم المتحركة، حيث يجب أن يتحلى مؤديه بالخيال، والتقليد والمحاكاة لأصوات الحيوانات أو الأصوات الصناعية مثل صوت فرامل السيارة، وأيضاً مهارات تمثيل جيدة، فعلى سبيل المثال اشتهر المعلق (وحيد جلال) مؤدي شخصية (القبطان جون سيلفر) في الرسوم المتحركة (جزيرة الكنز) بضحكته الشريرة دوناً عن باقي المؤديين في النسخ الأخرى الأجنبية؛ وذلك لأن تلك الضحكة لم تكن مجرد صوت؛ بل تعبيراً دقيقاً عن شخصية القبطان سيلفر نفسه، وهذه الموهبة الفريدة التي جاءت بعد خبرة وممارسة هي من جعلت من صاحب الحنجرة الذهبية (وحيد) يبرز ويصبح صوته رمزاً عالقاً في الذاكرة.

ولكي نقترب أكثر ونعرف عن هذا العالم الممتع الذي يقطر موهبةً، تطرح مجلة القلم على ضيوفها الأعزاء بعض الأسئلة التي تتردد عادةً على تفكير المؤديين الصوتيين لا سيما المبتدئين منهم:

- ما أصعب التحديات التي تواجهك كمؤدي صوتي عند القيام بعملية الدبلجة لشخصية مختلفة وبصوتٍ ليس صوتك؟

- يحدث وأن يتصرف بعض المؤديين بشكلٍ دراميّ مسرحي أو استعراضي دون الحاجة إلى ذلك عند وقوفهم أمام (الميكروفون) فما الحل الأمثل للتخلص من هذه التصرفات؟

- رغم انزعاج المستمعين من وضوح لكنة المؤدي الصوتي والذي قد يجعله هذا الوضوح غير مؤهلاً لتقديم المحتوى، إلا أن الكثير من المؤديين الصوتيين لا يهتمون بالفعل لظهور لُكنتهم عند الأداء باللغة العربية الفصيحة أو حتى الأداء بلهجة مخالفة للهجتهم، فلماذا يتم تجاهل هذا الجانب المهم من قبلهم..؟! وكيف يمكن حل هذه المعضلة..؟

- برأيك لماذا يتفوق المؤدون الصوتيون السوريون بمهارة التكيف في إخفائهم للُكنتهم عن باقي الجنسيات العربية الأخرى؟

- كلمة تقدمها للمؤدي المتردد والذي لا يملك مهارةً بالفعل سوى صوته المميز..؟!

في مستهل الحديث حول التحدي الأصعب يوضح المدرب الصوتي السوري محمد علاء الدين أن: "التحدي الأكبر في الدوبلاج هو القدرة على تقمص الشخصية المطلوب الأداء فيها، هذا الشيء يحتاج لفهم أبعاد الشخصية وطبيعتها وتوجهاتها، وهذه هي المرحلة الأولى.

أما المرحلة الثانية، فهي القدرة على الانغماس بالشخصية بشكل فيزيائي عن طريق التحكم بطبقات الصوت وتغيير

النبرة وتكييف التعابير ولغة الجسد بما يتناسب مع الشخصية المطلوبة، وهذا يتطلب تدريب مستمر واستماع وقدرة على العزف على جهازنا الصوتي الفريد بسلاسة ومرونة.

وكل ما ذكر في حاجة إلى صبر وتركيز كبيرين"

وعن التخلص من مشكلة المبالغة أمام الميكرفون يرى أن الحل هو: "الوعي بأن لكل مؤدٍ صوتي طريقته في الأداء، هناك اعتقاد سائد لدى أغلب المعلقين بأنه يجب عليهم التقليد الحرفي دون وعي أن لكل أداء طريقته الخاصة، لكن الحقيقة هي أن مجال الأداء الصوتي هو مجال فني إبداعي، والفن الحقيقي ينتج من الشخص نفسه لا من نسخ مكررة.

لذلك.. على المؤدي الصوتي أن يؤدي بصوته الحقيقي دون تكلف، ويكون ذلك بتكثيف الاستماع للمحترفين بشكل منوع وليس لشخص واحد، ومحاولة تقليد طريقة الأداء وليس تقمص صوت الشخص بحد ذاته، كذلك التدريب أيضاً على الاسترخاء والتركيز على الصوت والاحساس الداخلي؛ ليخرج الصوت حقيقي ويصل إلى المستمعين دون تصنع"

في ظل الانزعاج من وضوح لُكنة المؤدي يقول أ. محمد: "في الواقع قد لا يكون أحياناً التجاهل متعمداً، ومن خبرتي كمدرب صوتيّ وأخصائي تخاطب وجدت أن أغلب المؤدين الصوتيين لا يدركون فعلاً أنهم يدمجون ما بين لُكنتهم وما بين اللغة الفصحى؛ وذلك لعدم تعود الأذن على الاستماع للفصحى بشكل جيد، وكما تنشأ ألسنتنا على التحدث بلُكنة معينة من خلال الوعي السمعي للبيئة التي نشأنا بها.

أيضاً إتقان الفصحى يحتاج إلى استماع جيد وممارسة مستمرة حتى نصل لمرحلة إتقان التحدث بها دون ظهور اللكنة المحلية"

وأضاف عن تفوق المؤديين الصوتيين السوريين على غيرهم في التكيف مع اللُّكنة: "أعتقد أن البيئة السورية هنا لها دور كبير، فمنذ مرحلة الطفولة نشأنا على مشاهدة سبيستون واللغة العربية الرصينة التي كانت تقدَم في برامجها.

عدا ذلك.. اللغة العربية في المواد الدراسية لها حيز كبير، والحصول على علامات عالية في الدراسة يعتمد أيضاً على إتقانها بشكل جيد، إضافة لذلك مخارج الحروف في أغلب اللهجات السورية تُنطق بشكل صحيح وقريب من الفصحى، لذلك نجد أن

**محمد علاء الدين**

> **إتقان الفصحى يحتاج إلى استماع جيد وممارسة مستمرة حتى نصل لمرحلة إتقان التحدث بها دون ظهور اللكنة المحلية**

محمد علاء الدين

أغلب المؤديين السوريين يتقنون الفصحى بشكل جميل دون ظهور لُكنتهم الخاصة"

وختم حواره بنصيحة مميزة: "مهارات الأداء الصوتي هي الأساس المتين، فكم من أصوات خاماتها عادية جداً لكنها أصبحت علماً في عالم الدبلاج والتعليق الصوتي؛ بسبب إتقانها لمهارات الأداء الصوتي الاحترافية.

فهنا.. يمكن القول أن كل صوت ربما يجد مكاناً له، والصوت الجميل بلا شك يمكن أن يكون ميزة إضافية تتوج بالأداء الصحيح والمتقن.

فنصيحتي لكل شغوف.. تدرب بشكل سليم، وابحث عن الأسس الصحيحة لتدريب الصوت من تمارين التنفس، والتحكم بطبقات الصوت، وتدريبات التمثيل والتقمص؛ لتخطو بشكل واثق نحو عوالم الأداء الصوتي وتجد مكانك بين المحترفين.

الجرأة والتدريب هما المفتاح، لا تخف من الفشل، لأن الفشل هو من سيجعلك تدرك أخطائك ويوصلك للتميز"

طرح المدرب الصوتي اليمني محمد محمد المحفدي، رأيه في هذا الصدد معبراً: "عالم الدبلاج الصوتي من أمتع المجالات في عالم الصوت وفي الوقت نفسه أصعبها؛ لأنك مطالب بتغيير طبقة صوتك لطبقة تناسب الشخصية وتستحضر الإحساس المطلوب لكل نص كالفرح والحزن وغيره.

وكذلك تقمص صفات الشخصيات كالمكر والطيبة وغيرها، كل هذا يتطلب جهداً ومهارة كبيرين من المعلق الصوتي.

كما أن المعلق الصوتي المحترف يعرف بالفعل ما هو الأداء المناسب لكل نص يقرأه، وإذ حدث العكس فهذا يسمى عدم احترافية ويعود عليه بنتيجة سلبية يفقد بها ثقة العميل فتقلل من فرصه في العمل.

إن التمكن من اللغة العربية قراءةً ونطقاً وأداءً هي إحدى مميزات المعلق الصوتي المحترف، وطبعاً مجال التعليق الصوتي مثله مثل كل المجالات فيه المبدع والممتاز والجيد والمقبول والسيئ، وهذا التقييم يتحكم به مستوى المعلق وأيضاً حكم المستمعين.

وبالنسبة لظهور لُكنة المعلق في النص، فهذا يعتبر عيب كبير ومهما تجاهله المعلق الصوتي فالمستمع لن يفعل ويتجاهل.

إذاً.. يجب عليه أن يطور نفسه في هذا المجال، والحل بيده إن أراد أن يصبح معلقاً صوتيًّا محترفا"

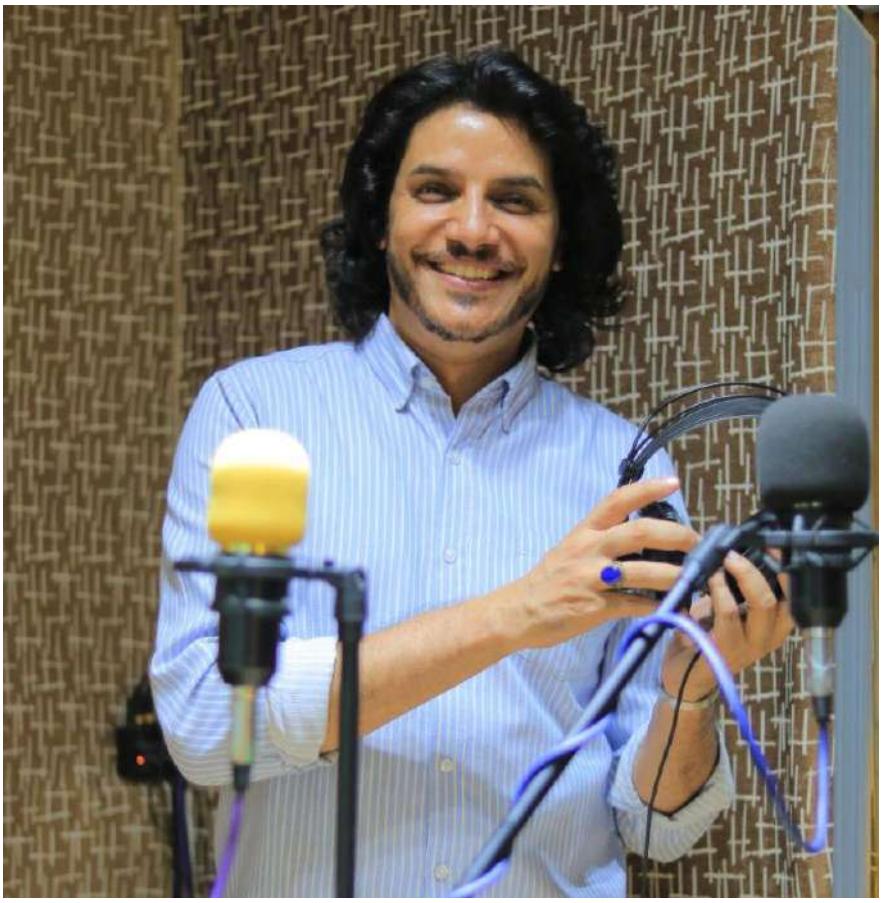

محمد المحفدي

**محمد المحفدي**

**"المعلق الصوتي المحترف يعرف بالفعل ما هو الأداء المناسب لكل نص يقرأه"**

إيمان حسين

"رغم أني إعلامية وصحفية ومذيعة، إلا أني أحببت الدبلاج جداً؛ لكونه موجه أكثر في مجال أدائي للأطفال"

وقال المحفدي عن أفضلية المؤديين السوريين في اللغة الفصيحة: "إن من أوائل المعلقين الصوتيين العرب في مجال التعليق هم أهل الشام بشكل عام، خبرتهم كبيرة جداً في اللغة العربية والأداء المميز، كتفوق المصريين مثلاً في مجال التمثيل.

حيث أن تفوق السوريين في اللغة يرجع لخبرتهم الطويلة والممارسة الكثيرة، وأيضاً تعليم اللغة العربية بمخارجها السليمة، كل هذا يؤدي في النهاية إلى أن يكونوا المتصدرين في المجال.

وأتم قولي، أن الصوت المميز نعمة وهبة من الله سبحانه وتعالى، ويجب على كل شخص يهوى مجال التعليق الصوتي أن ينطلق ويعرف حق المعرفة أن بصوته يستطيع أن يصل لكل ما يحلم به، سواءً في مجال الشهرة أو في مجال الدخل المالي، لذلك لا داعي للتأجيل.. انطلق وابدأ وأخطئ وتعلم ستصل إلى ما تحلم به، فقط ابدأ"

إيمان حسين

من جانبها تسرد الممثلة العراقية ومؤدية الصوت إيمان حسين، عن تجربتها موضحةً: "بداية أحب أن أوضح، أن عمل الدبلاج عمل ممتع وشيق جداً لمن يحبه.

لذا.. رغم أني إعلامية وصحفية ومذيعة، إلا أني أحببت الدبلاج جداً؛ لكونه موجه أكثر في مجال أدائي للأطفال، وكذلك يقدم باللغة العربية التي يتقنها أهل العراق بشكل لافت.

في بداية الأمر كان التحدي هو التركيز على الشخصية التي أقدمها، وأن أنهي جملتي بانتهاء جملة الشخصية وغلق فمها، ومع التدريب على يد أستاذنا الراحل الدكتور (فائق الحكيم) وكذلك الفنان المبدع (فلاح هاشم) تمكنت تماماً من أدوات الشخصية، وبالتالي أصبح يُسند لي أداء شخصيات البطولة.

أما عن المبالغة في الأداء، فسأتحدث عن أعمالنا التي قدمناها على وجه التحديد، حيث كانت خالية تماماً من ذلك الانفعال اللحظي؛ وذلك لأننا نقدم أعمالاً للأطفال، وهذا يحتاج منا الحرص الدقيق حتى تصل المعلومة بنجاح للمتلقي"

واستطردت إيمان حسين فيما يخص اللُّكنة: "المدبلج المتمكن هو الوحيد القادر على ذلك، والحمد لله لدينا أسماء سطرت نجاحها في هذا المجال بشكل لافت، تاركة أثراً طيباً عند المتلقي.

أذكر منهم: فلاح هاشم، سعاد جواد، مسافر عبدالكريم، سناء التكمجي، سناء بكر

يونس، علي التاجر، جاسم النبهان، نور الهدى صبري، وآخرون كثر"

انهت أ. إيمان حديثها بإرشادٍ للمبتدئين: "اليوم التقنيات الحديثة والتطور التكنولوجي أعطى فرصة أكبر لعملية الدبلاج؛ وأصبحت أكثر سهولة مما سبق.

لذا أقول لكل مدبلج: فقط ركز على إتقان اللغة وإتقان الشخصية التي ستؤديها مع التنوع في الأداء"

في ذلك يرى المعلق الصوتي الجزائري محمد كاوة أنه: "ليس هناك أي صعوبة، فالأمر بالنسبة إليّ بسيط جداً.

عندما يُعطى لي أي نص، أقرأه جيداً وأفهم دوري، ثم أؤديه بسهولة تامة.

المعلّق الصوتي هو في الحقيقة ممثل يمتلك لمساته الخاصة.

وعندما يقف أمام الميكروفون؛ يتعامل معه كما لو أنه أمام الكاميرا؛ قد يستخدم يديه ويؤدي إشارات تساعده على قول الجملة بالشكل الصحيح.

لا ننسَ أن هذا فنّ، والفن يحتاج أن نمنحه شيئاً من الروح"

وتابع محمد كاوة: "تحدثتُ عن أمر اللُكنة في إحدى القنوات.. ليس من الضروري أن تكون من العاصمة حتى تصبح معلّقاً صوتيًّا في المجال المناسب لك.

تعدد اللهجات في بلدنا ثروة كبيرة، والمشكلة ليست في اللغة العربية.

المعلّق المحترف يجب أن يكون جاهزاً لكل مشروع، وجاهزاً بالأداء باللغة العربية الفصحى وباللهجة الجزائرية.

محمد كاوة

أما عن سوريا، فكانت وما زالت من أبواب السينما منذ زمن، ولديهم عمالقة في الفن، لذلك من الطبيعي أن يكون التعليق الصوتي متقناً لديهم.

أي مسلسل يأتي من تركيا يُدبلج أولاً في سوريا، ثم يُوزع على باقي الدول العربية، كذلك مصر ولبنان لديهما أعمال كثيرة.

أما في بلدنا، فعندما تُدبلج الأعمال الأجنبية تُقدَّم باللهجة الجزائرية، لكن من سيستهلكها غير الجزائريين..؟

هناك محاولة لكنها ما زالت محدودة.

ذات يوم تواصل معي المخرج الجزائري (جعفر قاسم) للمشاركة في مشروع دبلجة لمسلسل تركي.

**محمد كاوة**

**المعلّق الصوتي هو في الحقيقة ممثل يمتلك لمساته الخاصة**

**وعندما يقف أمام الميكروفون؛ يتعامل معه كما لو أنه أمام الكاميرا**

عملنا عليه وكانت فرصة رائعة، لكننا لم نكمله"

وأتم حواره بكلمات تحث على التفاؤل: "هل تعلمين عندما يمنّ الله عليك بصوت جميل، فهذا يعني أنك جاهزة بنسبة ٩٠% لتصبحي معلّقة صوتية أو ممثلة صوتية.

في بداياتي كنت أقرأ الكثير من الكتب، وأشاهد التلفاز، وأستمع للبرامج الإذاعية خصوصاً بعد أن بدأتُ العمل في الإذاعة.

اكتشفتُ حينها أن المعلّق الصوتي يحتاج إلى ثقافة عامة، فمصدر إلهامه يأتي من الكتب والبرامج التي يسمعها ويرافقها.

لذلك أنصح كل من هم في بداياتهم، أن يستمعوا للأعمال التي تُبث في القنوات التلفزيونية أو على وسائل التواصل الاجتماعي والتي حققت انتشاراً واسعاً؛ لأن فيها تنوعاً كبيراً في الخامات والنغمات"

**أمل العمودي**

> "بعض المدبلجين، عندما يركّزون بشكل مفرط على الصوت، قد يضعف لديهم الإحساس أو التعبير العاطفي."

أمل العمودي

انطلقت المدبلجة والمعلّقة الصوتية السعودية أمل العمودي معربةً عن رأيها: "توجد عدة تحديات نواجهها كمدبلجين عند استخدام طبقات صوتية تختلف عن صوتنا الأصلي، ومن أبرزها الحفاظ على الثبات في طبقة الصوت التي يحددها المخرج، خصوصاً مع طول النص.

أحياناً، ومع الاستمرار في الأداء، قد يعود الصوت لا شعورياً إلى نبرته الأصلية، وهنا نحتاج إلى تقنيات تساعدنا على الرجوع إلى طبقة صوت الشخصية، مثل حفظ جملة افتتاحية خاصة بالشخصية تكون بمثابة مرجع يذكّرنا دائماً بالنبرة المختارة.

ومن التحديات أيضاً تحقيق التوازن بين الالتزام بطبقة الصوت وبين تجسيد الشخصية بمشاعرها وصفاتها ومواقفها المختلفة.

فبعض المدبلجين، عندما يركّزون بشكل مفرط على الصوت، قد يضعف لديهم الإحساس أو التعبير العاطفي.

لكن مع الممارسة المستمرة والتدريب؛ يزداد الوعي بالأداء، وتختفي هذه الإشكالية تدريجياً؛ لتصبح العملية أكثر سلاسة وتقلّ التحديات بشكل عام.

أما عن المبالغة الدرامية فغالباً تكون حالة لا شعورية يقع فيها المدبلج المبتدئ.

ومع تطوّر الأداء، والممارسة المستمرة، والتغذية الراجعة؛ يبدأ المدبلج في ملاحظتها بنفسه، وأحياناً قبل أن ينبهه المخرج.

في هذه المرحلة، قد يجد نفسه يعيد تسجيل الجملة مرة واثنتين وثلاثاً؛ إلى أن يقتنع المخرج ويقتنع هو بأدائه.

كما أن تقمّص الشخصية والحديث بصوتها الحقيقي، والاندماج في مواقفها المختلفة، يساعدان على التصرّف بعفوية وطبيعية، وكأن الأداء نابع من الداخل لا من التفكير المفرط بأن ما يقدَّم مجرد تمثيل.

أحياناً ننسى أنه تمثيل، ونصدق أنفسنا، وهذا هو الأهم.

وأؤكد أن الاستماع المتكرر لأنفسنا، وتكرار التجربة، وتطوّر الأداء يقلّلون بشكل كبير من الوقوع في هذه المشكلة، خاصة مع وجود مخرج صوتي يوجّه الأداء بشكل دائم"

وأردفت عن مسألة تجاهل وضوح اللُّكنة: "لا أعتقد أن المدبلج يتجاهل مسألة اللُّكنة إذا تلقّى توجيهات واضحة من المخرج أو العميل، فهو في النهاية حريص على إتقان أدائه لزيادة فرصه في العمل.

المدبلج يسعى دائماً لكسب ثقة العميل، وضمان عودته، والتسويق لنفسه، وبالتالي فإن تجاهل جانب مهم كهذا لا يصب في مصلحته على الإطلاق.

أما الوقوع في هذه الإشكالية، فهو أمر وارد خاصة في البدايات، وكغيره من التحديات التي تحدثنا عنها سابقاً، يحتاج المدبلج إلى فهم متطلبات العمل بشكل دقيق، والاهتمام بالتغذية السمعية، وإتقان مخارج الحروف، إلى جانب الممارسة المستمرة والتدريب، والاستعانة بخبرة وتوجيه المخرج الصوتي.

ومن المهم الإشارة إلى أن بعض الأعمال اليوم أصبحت تتطلب الأداء باللهجات المحلية، فعلى سبيل المثال في السعودية هناك العديد من الأعمال التي تُدبلج باللهجات السعودية المختلفة مثل الحجازية، والنجدية، والشمالية وغيرها، ولكل لهجة لُكنتها الخاصة، ويكون ظهورها هنا ضرورة وليس عيباً.

أما في الدبلجة باللغة العربية الفصحى، فيُفترض الابتعاد عن أي لُكنة تُظهر لهجة المؤدي الأصلية، والالتزام بأداء محايد يخدم النص والشخصية بشكل صحيح.

إن تفوّق المؤديين السوريين في إخفاء اللُّكنة يعود إلى تراكم الخبرة والتدريب المنهجي؛ فالمؤدون السوريون يمتلكون تاريخاً طويلاً في مجال الدبلجة، وهو تاريخ كبرنا عليه وارتبط في ذاكرتنا بأعمال أحببناها، وكان سبباً رئيسياً في رغبة الكثيرين منا في احتراف هذا المجال.

واليوم -ولله الحمد- تولي المملكة العربية السعودية اهتماماً كبيراً بمختلف أنواع الفنون، ومن ضمنها الدبلجة.

أصبحنا نتلقى دورات تدريبية متخصصة، ونشارك في دبلجة العديد من الأعمال التي تُعرض على منصات معروفة مثل شاهد، وMBC، وسبيستون وغيرها، إلى جانب وجود عدد كبير من المدربين والمدربات المعتمدين في تقديم الدورات وورش العمل المتخصصة في الدبلجة.

كما تعمل اليوم الشركات السعودية على صناعة محتوى الرسوم المتحركة والأنمي من الألف إلى الياء، وليس فقط دبلجة الأعمال الجاهزة، وهو ما يسهم في بناء خبرات محلية قوية، وتراكم معرفي سيجعل التجربة السعودية في الدبلجة أكثر نضجاً

مجلة القلم

"إن صعوبة وقيمة فن الدبلاج تكمن في جوهره، حيث أنه يستخدم الصوت لسحر المستمع والتأثير في أعماقه"

وتأثيراً مع الوقت"

وقد أتمت أ. أمل حديثها الشيق بدفعةً معنوية للمترددين: "الصوت المميز هو بداية جميلة، لكنه وحده لا يصنع مؤدياً محترفاً.

ليصبح الصوت أداة احترافية متمكنة، يحتاج إلى حب وشغف بالدبلجة، ووعي حقيقي بالقدرات التي يمتلكها المؤدي، إلى جانب التدريب المستمر والصبر في انتظار أول فرصة عمل.

الفرص لا تأتي بين يوم وليلة، وقد تحتاج شهوراً أو حتى سنوات لإثبات الذات والقدرة، والعمل على تسويق الصوت والإمكانيات بشكل صحيح.

هذه المرحلة جزء طبيعي من الرحلة، وليست دليلاً على الفشل.

الصوت أداة.. تحتاج مهارة ورغبة في استخدامها بأفضل طريقة ممكنة.

أما الاحتراف، فهو قرار والتزام طويل المدى، وليس موهبة فقط"

بدأ المعلق الصوتي المصري محمد نادي حديثه عن التحدي الحقيقي في عمله مسترسلاً: "التحدي الحقيقي هو اختيار الطبقة المثلى للشخصية والتي تليق بطبيعة وتوجه الشخصية لتكون مقنعة للمشاهد وليتعلق بها ويقتنع بأدائها.

أما بخصوص أنها قد تكون بصوت غير صوتي (صوت مستعار) فالصعوبة هنا، أنه يجب عليّ في كل مرة أسجل فيها أن أعود مرةً بعد أخرى لصوت الشخصية التي أديتها، وذلك لأضبط النبرة ذاتها وأعمل بها على ما تبقى من الدور.

إن الممارسة والتدريب يجعلان هذه المراحل أكثر سهولة مع مرور الوقت.

وعن التخلص من الأداء الصوتي الاستعراضي؛ فلابد من عدم التكلف والبساطة في أداء الشخصية، وقراءة النص جيداً حتى يتعمق المؤدي في الشخصية ويتوحد معها ويبدع في أداء أدق التفاصيل ببساطة ودون اصطناع أو مبالغة"

ويشير إلى معضلة وضوح اللُّكنة: "أحياناً يفعلها المؤدي الصوتي دون دراية منه، أو ربما ذلك لعدم تمكنه، فيأخذه الحماس لتأدية نصوص فصيحة وهو غير مؤهل لذلك.

والحل، أن يستكثر من سماع نصوص

**محمد نادي**

**"الممارسة والتدريب يجعلان المراحل أكثر سهولة مع مرور الوقت"**

محمد نادي

فصيحة -بيضاء- حتى يتخلص من لُكنته ويجيد الفصحى البيضاء، وعليه بالاستماع كثيراً ومراجعة قواعد النحو والصرف حتى لا يقع في فخ الأخطاء النحوية، ومن ثم سيتحسن الأداء وبالتدريج حتى يتقن الفصحى.

وعن تفوق السوريين في هذا المجال؛ فأفضل ألا أخص جنسية بعينها في إتقان الأداء؛ لأني وجدت جنسيات مختلفة متقنين بدرجة عالية من الاحترافية، ولم ألاحظ سيطرة شريحة، عوضاً عن بعض المسلسلات التي تُدبلج بالكامل بالسورية، ولكن هذا لا يعكس تفوقاً، بدليل الكثير من الأردنيين والسعوديين والمصريين وغيرهم حتى لا أنسى أحد، بجانب السوريين لديهم قوة أداء ولغة فصيحة جبارة، ولكن علينا أن نأخذ في الاعتبار أن كثيراً من الدول العربية لغتهم فصيحة مع وجود بعض اللُّكنات، وإذا قرر التخلص من لُكنته سيصبح قوياً جداً في الأداء، وهذا ما أعنيه.

أخيراً.. أريد أن أقول لكل مؤدٍ متردد، أن عليه التمسك بموهبته وإتقانها بالممارسة حتى يتسنى له أن يطور من معداته، ثم تتوالى عليه الفرص؛ فيصنع لنفسه تاريخاً يليق به.

ولكن ذلك بعد الكثير من الجهد والعناء؛ لأن النجاح ليس بالسهل، وعليه ألا يدخر جهداً ويواصل السعي، لأن هذا العمل يحتاج إلى النفس الطويل، والفرصة قادمة قادمة بتوفيق الله"

وفي رده عن التساؤلات التي وجهت من مجلة القلم، يجيب المدرب والمعلق الصوتي البحريني علي هلال: "في البداية، يجب وضع حقيقة مهمة في عين الاعتبار، وهي أن التحديات التي تواجه المؤدي الصوتي تختلف عن أي موهبة أخرى، لأنها مرتبطة بالصوت، وهو البصمة الخاصة بكل فرد.

علي هلال

وعليه، فإن تغيير الصوت وإتقانه لفترة طويلة، مع الحفاظ على انسجامه مع الشخصية، إلى جانب إيصال الشعور والإحساس الحقيقي، يُعد من أصعب التحديات التي تواجه المؤدي الصوتي في أعمال الدبلجة.

فالدبلجة ليست تغيير نبرة فحسب؛ بل التزام طويل بالحالة الشعورية، وانسجام تام مع الشخصية، حتى يشعر المتلقي أن الصوت خُلق لها.

إن التصنّع ومحاولة إظهار ما هو غير حقيقي يُعدّ بحد ذاته نوعاً من الاستعراض

**علي هلال**

**"الدبلجة ليست تغيير نبرة فحسب؛ بل التزام طويل بالحالة الشعورية، وانسجام تام مع الشخصية"**

الذي ينفر منه المستمع، والحقيقة أن التصنع يفهم قبل أن يُسمع.

فهناك حلقة وصل خفية بين المُلقِي والمتلقّي، حيث يمتلك المستمع أذناً موسيقية تجعله يشعر بصدق الأداء أو زيفه.

الحل يكمن في إضفاء الحياة على النص من خلال التلوين الصوتي الذكي بأنماطٍ تتناسب مع المعاني والأفكار المراد إيصالها، لا عبر المبالغة الدرامية أو الأداء الاستعراضي غير المبرر.

الحياة تُمنح للنص عبر التلوين الصادق، لا عبر الاستعراض"

وتابع هلال: "البعض ينظر إلى الأداء الصوتي على أنه مجرد تغيير في نبرة الصوت أو رفعه وخفضه، مع إغفال الركيزة الأساسية، وهي سلامة مخارج الحروف والتدريب المستمر عليها.

فجمال الصوت الحقيقي يظهر عندما يُحسَن تدريبه واستخدامه.

حل هذه المعضلة يكون بنشر ثقافة التعليق الصوتي القائمة على أسسه الصحيحة، وعدم اختزال الموهبة في امتلاك صوت جهوري فقط؛ بل في امتلاك أدوات الأداء السليم واللغة السليمة، الصوت الجميل لا يكفي، ما لم يُحسن صاحبه حمله.

يتميّز المؤدون السوريون بخامات صوتية جميلة وخبرة واسعة في هذا المجال، وذلك بفضل وجود مؤسسات فنية متخصصة وأعمال طويلة في الدبلاج والتمثيل الصوتي والمسلسلات، إضافة إلى تمكّنهم العالي من اللغة العربية الفصحى.

ويشترك معهم في ذلك إلى حد كبير المؤدون اللبنانيون.

أما في منطقة الخليج، فلا تُعد اللُّكنة عائقاً حقيقياً في كثير من أنماط الأداء الصوتي؛ لأن اللهجة العامية قريبة بشكل كبير إلى الأداء بالفصحى"

وأتمّ حديثه: "أقول وباختصار.. كل الأصوات جميلة إذا أُحسن تدريبها واستخدامها.

لا يوجد صوت خلقه الله غير جميل، ولكل صوت جمهوره.

لكن الجمال الحقيقي للصوت لا يكتمل إلا بتعلّم المهارات الصحيحة، واستخدام الأدوات المناسبة، والتدريب مع الشخص والمدرب الصحيح؛ لاكتشاف الإمكانيات التي وهبها الله لهذا الصوت.

كل صوت جميل.. إذا عُومل باحترام.

وكل نعمة لا تزدهر إلا بالتعلّم.

لا تبحث عن صوتٍ آخر؛ بل عن صوتك الذي يعكس من أنت"

# خربشات منسية

## ضبابية المنتصف

زاوية الكاتبة
فاطمة الحوسنية

بالرغم من كل تلك الدروس والتجارب والحروب الدامية التي خضتها بين كل حقيقة ووهم؛ ما زلتُ عالقة في المنتصف، حيث رمادية المعنى، وضبابية الواقع تستبيح وجه الحقيقة.

لستُ تائه على خرائط الأحلام، ولكنّ الطرق من حولي ازدحمت بالوهم الكاذب، والتصفيق المتجمّل بالنفاق المشؤوم، أقف كغصنٍ لم تثقله الريح فيسقط، ولم تسمح له السماء أن يمتد عليها فيصير شجرة كاملة، نصفُ قدمي في الضوء، ونصفها الآخر في ظلٍ يشبه الأسئلة التي لا إجابة ولا نهاية تطويها.

في المنتصف حيث لا تُسمَع الضوضاء بوضوح، ولا يصل الصمت نقيًّا كوجه السكينة، تختلط الأصوات كما تختلط النوايا، ويصير القلب ميزاناً دقيقاً يرتجف عند كلِّ محاولة عادلة.

وبين ما كنتُه وما يُراد لي أن أكون، أقفُ كساعةٍ تشير إلى زمنين في آنٍ واحد، هي لا تكذب، ولكنها أيضاً لا تمضي فتمحو الشك باليقين.

وجهي القديم كمرآةٍ ضبابية المعنى بعيدة المنال، ووجهي الآني نافذة شبه مفتوحة، تتراقص عليها ستائر الوحشة والحنين كلما حركتها رياح الأحلام، وبُسطت لها يد الأمل.

وبين الوجهين تسكن غرابة المنتصف، فلا بصيرة كاملة ولا هشاشة ضالة، ولا نور يهدي السبيل ولا ظلمة صريحة، وبين مدٍ وجزر، ونور وظلمة، تعلق في المنتصف، حيث اللا معنى يعانق ألاوجود، وتبقى كينونتك قائمة أمام الجميع كواقع لا شائبة فيه.

المنتصف ليس مكاناً، إنه حالة تشبه الوقوف على حافة الأشياء، حيث الأحلام تتعلّم كيف تمشي حافية القدمين على جمر الواقع، فلا تنقذك القفزات العالية، ولا تنفعك الخطوات الصغيرة المتوازنة، فهذه المسافة لا تُقاس بالطول؛ بل بالاحتمال وربما بالوهم الكاذب.

حوار صحفي مع الكاتبة

# غفران كريم صبر

## من الشغف تحديداً تولد الفكرة

إعداد
زينب الجهني

تُعد المجلة الثقافية نافذةً فكرية تهدف إلى جسر الهوية بالأدب والفن، ومنصةً تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

تسعى المجلات الثقافية إلى تعزيز الحوار المعرفي عبر تسليط الضوء على الإبداعات الإنسانية المتنوعة، من نقد أدبي، وفنون تشكيلية، وقضايا فكرية راهنة.

وتأتي مجلة القلم لتكون رفيقاً للقارئ الباحث عن العمق في زمن السرعة، حيث توفر مساحة للتحليل الهادئ والرؤى المستنيرة التي تثري العقل وتنمي الذائقة الجمالية نحن هنا لنحتفي بالكلمة، ونرصد حراك الثقافة في مجتمعنا والعالم، مؤمنين بأن الثقافة هي القوة الناعمة التي تشكل وعي الأمم ومستقبلها.

ونحرص دوماً على استمرارية استضافة شخصيات أدبية وفكرية.

وفي هذا الحوار نلتقي بشخصية عراقية متعددة المواهب، تجمع بين صرامة القوانين وحس الأدب الرفيع؛ إنها الكاتبة والروائية (غفران كريم صبر)

هي محامية تمتهن الدفاع عن الحقوق، وروائية تستخدم الكلمات لرسم صورة حية وواقعية للمجتمع العراقي.

في كل سطر تكتبه، سواء في مرافعاتها القانونية أو فصول

رواياتها، تسعى (غفران) لتسليط الضوء على قضايا إنسانية عميقة، وتقدم لنا نموذجاً للمرأة الطموحة التي توظف مهنتها وشغفها لخدمة الحقيقة.

> عينُ الأديبِ ليستِ كغيرِها؛ هي ثاقبةٌ، فاحصةٌ لكلِ ما يحدث حولها في الواقع

*كيف تعرفين نفسك للقارئ الذي قد يراك أولاً كمحامية، وللقارئ الذي قد يراك أولاً كروائية؟

-أنا محاميةٌ المهنةً، لكنني هاويةُ للكتابةِ شغوفةٌ بها؛ لدرجة الهوس الملازم.

أجد فيها مساحةً مختلفةً تماماً عن عملي في المحاماة، إذ تغدو متنفسّي وملاذي الآمن في عزلتي ووحدتي، عند نهاية يومٍ متعبٍ ومثقل، تفاصيلها تجعلني أنا في النهاية.

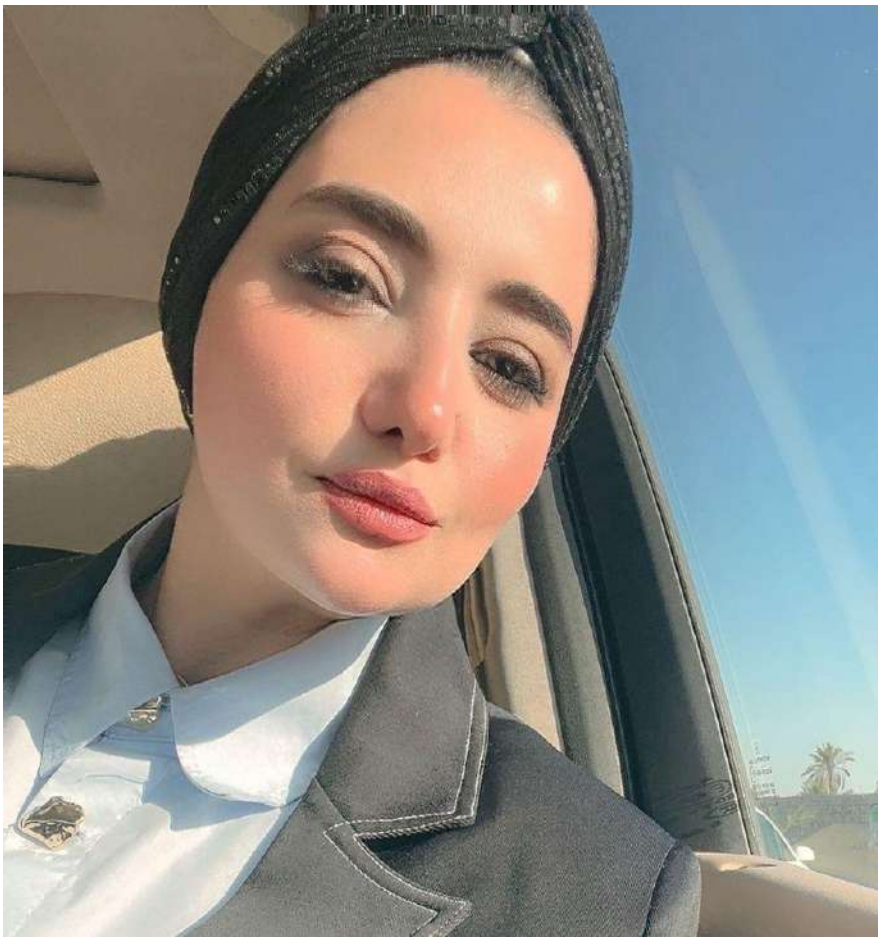

*هل تعتبرين الأدب مساحة اعتراف وتعبير عن قضايا قد لا يتسع لها المجال القانوني الرسمي، خصوصاً فيما يتعلق بحقوق المرأة والواقع الاجتماعي في العراق؟

-نعم، فَعينُ الأديب ليست كغيرها؛ هي ثاقبةٌ، فاحصةٌ لكلّ ما يحدث حولها في الواقع، ولا يستطيع في النهاية إلا الوقوع في موقد الكلمات، لتنبثق تلك الشرارة الساحرة في النصوص الأدبية أو في أبطال الروايات.

لا فرق بين محامي أو مهندس أو نجار، الأديب هو نفسه بما يحمله من فكر وأبداع إلهي بعيداً عن كل المسميات الأخرى.

*بين أروقة المحاكم وعوالم الرواية، كيف استطعتِ تطويع القانون لخدمة الأدب في مسيرتكِ؟

-إنّه تسللّ ناعماً، كضوءٍ أبيض يشقّ الغرفة؛ غير أنّ الجانب الحكواتيّ واقعٌ مغاير تماماً عن الجانب القانونيّ المقيّد، وإن كان يضاهيه في الإنجاز المذهل.

في النهاية، كلاهما معركةٌ عظيمة، معنيّة بقضيّةٍ تريد أن تبقى لها أثراً مدى الحياة.

*روايتك الأولى (وكان موعد مع القدر) حققت نجاحاً لافتاً؛ ما هو (القدر) الذي قادكِ من الاستشارات القانونية إلى عالم النشر في ٢٠٢٣؟

-أنا مؤمنةٌ جداً بالأقدار؛ كتبتُ عنها نصوصاً كثيرة، وأؤمن أيضاً أن تسعةً وتسعين من البدايات مكتوبة، وأن أقدارنا لا تموت.

وبخصوص الشقّ الثاني من السؤال، يمكن القول إن قدري هو من قادني إلى الإبداع والنشر، ولا شأن للنصوص القانونية بذلك إطلاقاً.

***تكتبين النص النثري بروح تجمع بين السخرية والخيال، كيف يساعد هذا المزيج في طرح قضايا (الكينونة الإنسانية) المعقدة؟**

-من الشغف تحديداً تولد الفكرة؛ غير أنّ هذا النوع من المقالات تشكّل عبر قراءاتٍ متنوّعة لعددٍ من كتّاب العالم، تركت نصوصهم أثراً واضحاً وحضوراً مميّزاً في قلمي؛ وأسهمت في توجّهي نحو هذا النحو من الاختيار والكتابة.

***بصفتكِ مستشارة قانونية لشركات أجنبية ومحلية، هل نجد انعكاساً لهذه الشخصية العملية في بطلات رواياتكِ؟**

-أقولها بكلِّ شفافيّة: أنا لا أتدخّل أبداً في ثنايا الحكاية.

أبطالُ الروايات والقصص أشبهُ بقارّةٍ مستقلّة؛ لهم طقوسهم، وتقاليدهم، ومشاكلهم التي تخصّهم وحدهم، بعيداً تماماً عن شخصيّة الكاتب وعالمه الخاص أو الخارجي.

وهذا -فيما أظن- هو معياري الأساسي في كتاباتي عموماً.

وربّما لستُ كغيري.. لا أعلم حقيقة..؟

***ما الذي يحمله مشروعكِ الروائي الثاني القادم في نهاية هذا العام، وكيف سيختلف**

**عن تجربتكِ الأولى؟**

-روايتي الأولى كانت رهاني الرابح، وسدّت الفجوة الكبيرة بين الخوف والعالم؛ كأنّها أنقذت موهبتي من الانتحار.

أمّا الآن، فقد أصابني داءٌ لا أستطيع الانفكاك عنه.

ومن الطبيعي كل كتاباتي بعدها منتقاة بعناية بالغة.

***بصفتك أحد الكاتبات الشابات، كيف تقييمين النتاج الأدبي لكتاب هذا الجيل الذي تنتمين إليه؟**

”
روايتي الأولى كانت رهاني الرابح، وسدت الفجوة الكبيرة بين الخوف والعالم
“

-أنا أحترم موهبة الجيل الحالي وأحبّها كثيراً، إنهم مثل خامةٍ بيضاء، منتجة وخلّاقة في آنٍ واحد.

وفي مراتٍ كثيرة رأيت قرّاء صغار السن ينفعلون بالبكاء أو بالدهشة من أجل نصٍ في رواية أو مقال.

هؤلاء لا يقرأون عبثاً؛ بل يتفاعلون بصدق، وكأن النصّ يلمس منطقة حيّة في داخلهم لم تُرهَق بعد.

*هل لا زال الكتاب يحتفظ بجاذبيته السابقة أمام الثقافة الاستهلاكية التي تميل إلى النص القصير والفكرة المختصرة؟

-لا يمكنني الجزم بنعم أو لا، لكن يمكنني القول إن عشق الكلمة المكتوبة في الكتاب يتراجع نسبياً في العالم كلّه، وأن إعادة ترسيخها أو إعادة تثقيف الذائقة تجاهها بات أمراً بالغ الصعوبة، في ظل الانتشار الواسع لخدمات التلفزة والإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.

*ما هي الكلمة الأخيرة التي توجهينها لقراء مجلة القلم.

تقبّلوا تحيّاتي واعتزازي، وكلّ من يقرأ حواري أتمنّى أن يجده خفيفاً وسلساً؛ فأنتم من يفتح أبواب المجد للكاتب، ويحوّل إبداعه إلى سيرة حياة.. لكم منّي كلّ الحبّ والتحيّة.

# كلاسيكيات

**مجموعة قصصية للكاتب**
**سمير محمد عالم**

**صادر عن دار نشر**
**رقمنة الكتاب العربي-ستوكهولم**
**بالتعاون مع**
**الاتحاد العالمي للمثقفين العرب**
**مملكة السويد**

لطلب نسخة ورقية
**www.samawy.com**

لتحميل نسخة إلكترونية
www.foulabook.com

**مجموعة من القصص القصيرة، والبالغ عددها عشرة قصص، والتي تتناول كل واحدة منها جانباً إنسانياً، أو أخلاقياً، أو فلسفياً، تعكس حياة الكثير من البشر الصامتين، وبداخلهم عشرات القصص التي لم تروى.**

**وتدور مجريات القصص في الزمن الكلاسيكي، حين كان للحب معنى أعمق ومختلف، والجمال قادر على أن يعبر عن نفسه في أدق تفاصيل الحياة من حولهم، والتي كان يغلب علها طابع البساطة، والرقة، والرقي.**

**إننا سنرى من خلال أبطالها صورة مغايرة للحياة، ومعنى أعمق لكل شيء، ونسرح مع أنغام الزمن الجميل.**

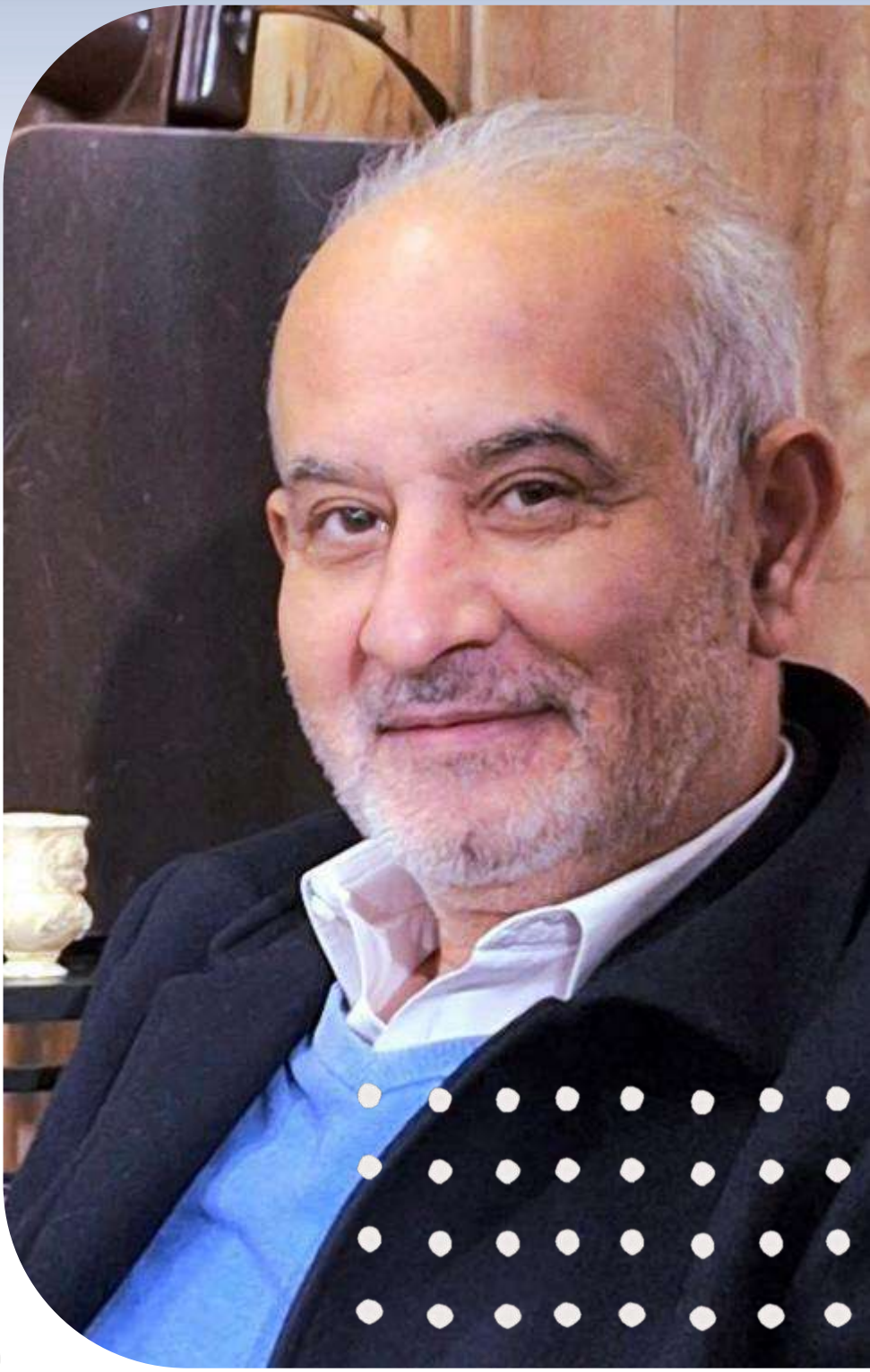

حوار صحفي مع الشاعر والفنان

# عماد بدران

**أحسست بأن الكتابة بإمكانها أن تنقلنا إلى عالم آخر.**

إعداد
زينب الجهني

تُعد مجلة القلم نافذةً فكرية رصينة، ومنبراً يسعى للاحتفاء بالكلمة المكتوبة في أبهى صورها.

تأسست المجلة لتكون جسراً يربط بين عراقة التراث الأدبي وطموح الحداثة الثقافية، متبنيةً شعار (الكلمة أمانة، والفكر رسالة)

وحرصاً منا على استضافة شخصيات ثقافية وأدبية؛ نلتقي في هذا العدد بشخصية لا تقرأ العالم بعينيها فقط؛ بل بحواسها مجتمعة.

ضيفنا الذي جعل من حياته جسراً يعبر فوقه الجمال بمختلف صوره، هو الطبيب عماد بدران، الذي يداوي أوجاع الأجساد في النهار، والشاعر الذي يرمم انكسارات الأرواح في الليل، والفنان الفطري الذي استلهم من متاحف أوروبا وأغانيها الأوبرالية لغةً لونية لم تدرّسها الأكاديميات؛ بل لقنه إياها (الجمال) نفسه كمعلم أول.

***عن البدايات: ما هو الكتاب أو العمل الفني الذي قرأته أو شاهدته في صغرك وكان (الشرارة) الأولى التي أشعلت فيك حب الفنون؟**

-مسرحيات الرحباني وفيروز، وكتاب كثر مثل: تولستوي ونجيب محفوظ وجبران وميخائيل نعيمة.

*منذ متى شعرت أنك لم تعد مجرد قارئ؛ بل أصبحت الكلمات تفيض منك لتكتب أول سطر في طريقك الأدبي؟

-حين قرأت ثلاثية نجيب محفوظ وصرت أتخيل شوارع القاهرة دون أن أزورها، أحسست بأن الكتابة بإمكانها أن تنقلنا إلى عالم آخر.

أدركت يومها أننا نستطيع أن نوصل ما نفكر به إلى الآخرين عن طريق الكلمة، وكذلك هو الشعر.

> في الأمسيات الشعرية؛ التواصل والتفاعل يكون موجوداً بين الشاعر والجمهور، وهو أمر ضروري ويعطي الحياة للكلمات

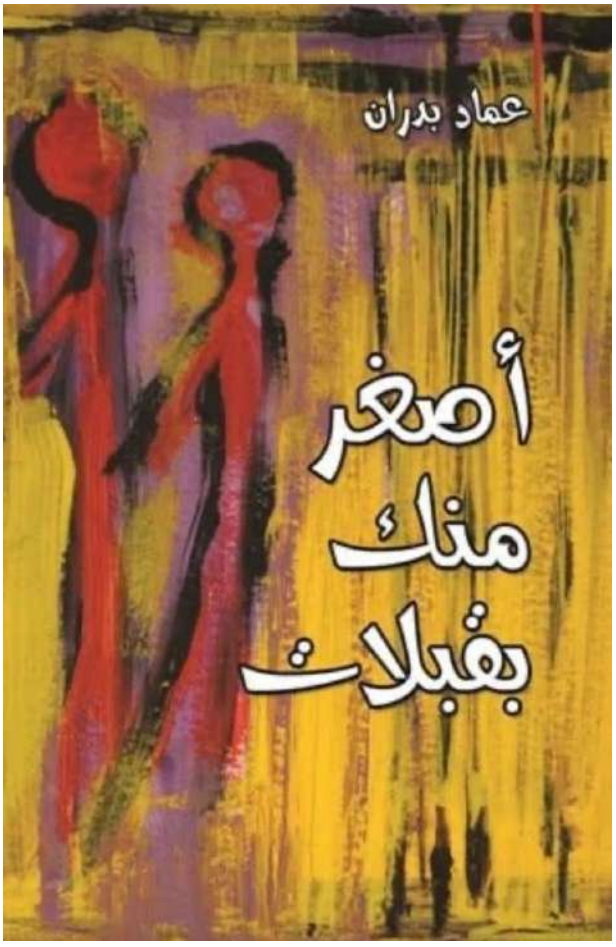


*عن الرسم الفطري: كونك مارست الرسم دون تعلم أكاديمي، هل تشعر أن ريشتك تتبع ألحان الموسيقى التي تعشقها، أم تتبع إيقاع قصائدك؟

-من نعم ربي عليَّ أنني باكراً عشت في أوروبا حيث أتممت دراستي، وهناك تعرفت على الفن والجمال والموسيقى.

كنت أزور المعارض والمتاحف ودور الأوبرا، ذاك الجمال كان معلمي الأول، وبرأي أن الفنون كلها مترابطة: الكلمة، واللوحة، واللحن.

*عن العناوين: (أصغر منك بقبلات) و(أقشرّ لكِ الفرح).. عناوين تحمل دهشة بصرية، كيف تولدت هذه الصور الشعرية لديك؟

-سألتني فتاة جميلة: كم عمرك..؟

فقلت لها: أنا أصغر منك بقبلات.

ويومها كانت نصوص ديواني الأول جاهزة، فارتأيت أن أختارها كعنوان.

أما عن ديوان (أقشرّ لكِ الفرح) أردت أن أقول لامرأة أحببتها: كم أتمنى لها أن تكون سعيدة.

وكما أن الأم تقشرّ الفاكهة لولدها وتطعمه بحب؛ أردت تقشير الفرح لها.

*عن المنتدى الشعري: ما الذي تفتقده في (زمن المنتديات) القديم ولا تجده في منصات التواصل الاجتماعي الحالية كفضاء للنشر؟

-في الأمسيات الشعرية؛ التواصل والتفاعل يكون موجوداً بين الشاعر والجمهور، وهو أمر ضروري ويعطي الحياة للكلمات.

بينما هذا الأمر مفقود على الشاشات، التواصل المباشر بين الجمهور والشاعر أو الفنان التشكيلي يعطي تفاعلاً مباشراً، فالشاعر مثلاً يشعر بتفاعل الجمهور عكس الشاشات التي قد لا تكون صادقة؛ بل قد تكون مجاملات غير صادقة أحياناً.

*عن طقوس الإبداع: عندما تجلس لتبدع، مَن الذي يختار وسيلة التعبير أولاً: هل تسبقك الكلمة لتكتب ديواناً، أم يسبقك اللون لتجسد لوحة؟

-الكلمة هي التي تجرّ الكاتب.

من الصعب أن نقرر متى نكتب، فعل الكتابة يحدث في لحظة غير متوقعة بتأثير من جملة أو أغنية أو حتى من حوار بينما نشاهد فيلماً.

وكذلك اللوحة، كمن يحاول أن يتذكر حلم أثناء نومه، لون الحلم يختار اللوحة وكلمة واحدة توصل الى قصيدة.

*بين الطب والقصيدة: كيف ينجح الطبيب فيك بمداواة الأجساد، بينما يتفرغ الشاعر فيك لمداواة الأرواح؟ وهل ترى في ممارسة الطب نوعاً من الفنون الرفيعة؟

-الوجع واحد، وجع الروح ووجع الجسد.

الطبيب يفرح حين يداوي المرض، كذلك الشاعر حين يعالج أفكاره ويراها حروفاً تحكي المشاعر.

الطب هو حب الحياة ومحاولة لجعلها أفضل، وكذلك الفنون كلها.

*أنت لا تكتفي بإلقاء القصيدة؛ بل تصنع لها وطناً من الموسيقى واللوحات.. ما الذي كنت تطمح لتقديمه للجمهور من خلال دمج عزف الموسيقى وريشة الرسام في أمسياتك الشعرية؟

-إنه الأنسان الذي يعبرّ عن ذاته ومكنوناته بالقصيدة أو اللوحة والنغم.

نحن عبارة عن كلمة ونغم وخيال يرسم ما نحلم به.

*بعد كل هذه الرحلة بين عيادة الطبيب، ومنصات الشعر، ولوحات الرسم.. لو طُلب منك أن تصف نفسك بكلمة واحدة فقط، تختصر كل هذه العوالم، فماذا ستكون تلك الكلمة؟

-أنا بعض من كل هؤلاء، أبحث عن ذاتي في كل تلك العوالم.

أنا كل هؤلاء أحياناً، وبعضهم أحياناً أخرى، في هذه العوالم أبحث عن ذاتي.

* في ختام حوارنا، وأنت الذي تقشر الفرح بكلماتك وتداوي الجراح بمهنتك.. ما هي الكلمة التي تود أن تهمس بها لقراء مجلة القلم لتبقى معهم كتميمة، تشجعهم على التمسك بالفنون والقراءة وسط صخب الحياة؟

-عالم بلا كل تلك الفنون هو عالم فارغ موحش وخشن، وحدها الفنون تجملّ هذا الكوكب الخشن.

# تراجم

## قسطاكي الحمصي

هاجر أحد أجداده من حمص إلى حلب في النصف الأول من القرن السادس عشر للميلاد، وعليه اكتسبت العائلة لقب الحمصي.

ولد في الرابع من شهر فبراير سنة ١٨٥٨م، حصل على تعليمه في أحد كتاتيب الروم الكاثوليك ثم بمدرسة الرهبان الفرنسيسكان، ولم يستمر فيها لأكثر من ١٥ شهراً، وانصرف إلى العمل التجاري، وجمع من خلالها ثروة كبيرة.

واستغل أوقات فراغه في القراءة، وقرأ كثيراً في الأدب العربي، وكان أحد أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق.

وذكر عن نفسه في أحد رسالة أنه كان لا يطالع على غير كتب الفصحاء، حتى صار يأبى قراءة كتب غيرهم.

أصدر عدداً من الكتب، منها: كتاب (منهل الورّاد في علم الانتقاد) ويقع في ثلاثة أجزاء.

وكتاب (أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر) وديوان شعر كبير، و(مجموع أغان)

إضافة إلى ما نشر في حينه في الصحف والمجلات.

في العام ١٩٠٥، ترك التجارة، وبدأ بالترحال في عدد من المدن والعواصم، فزار مصر وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا.

وأثناء زياراته المتعدد إلى برايس ومرسيليا، انشغل بدارسة اللغة الفرنسية.

توفي في التاسع من شهر مارس، سنة ١٩٤١م.

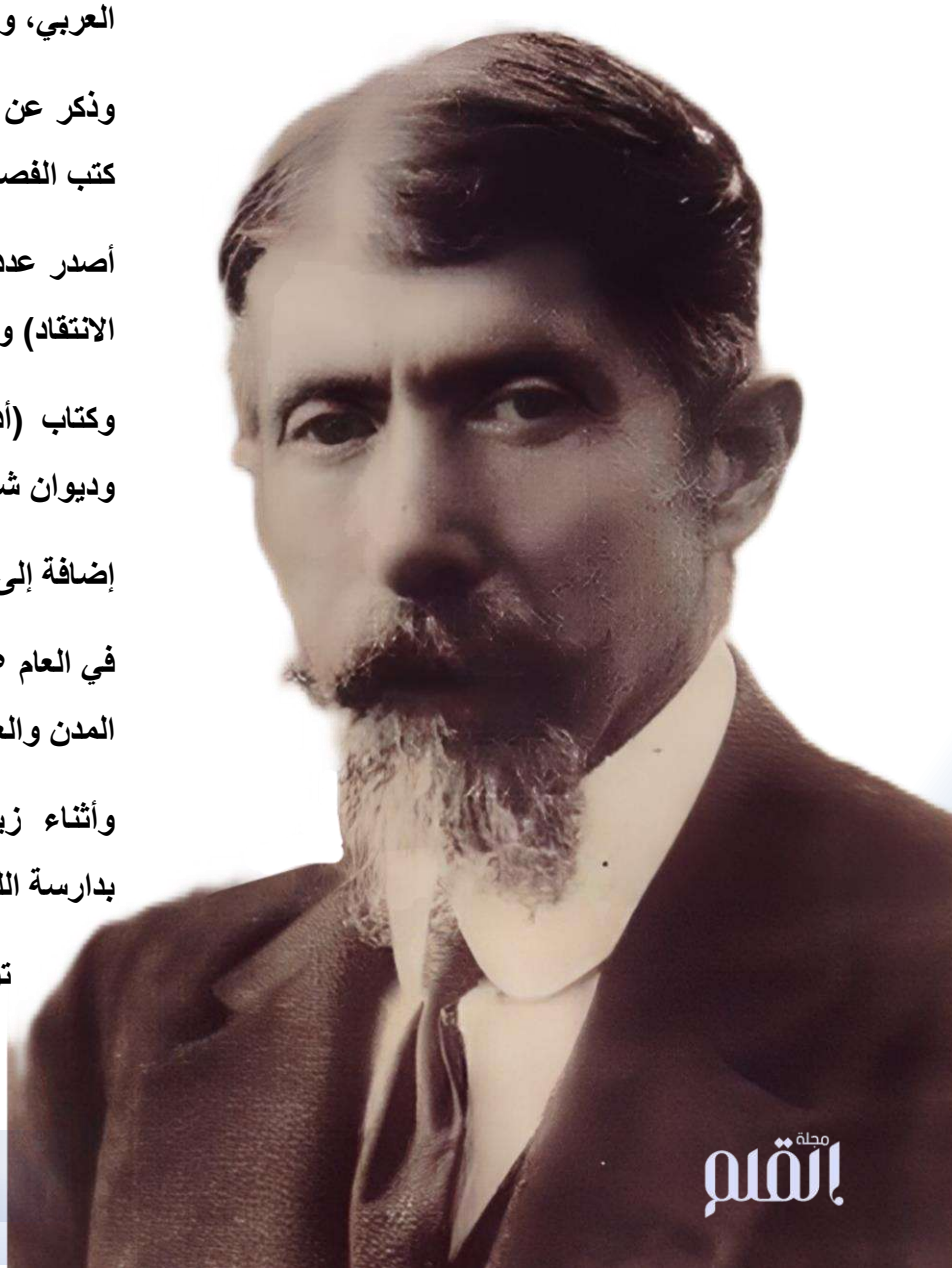

# قراءات أدبية

# الأديب والشَّاعِر الكبير إبراهيم نصر الله صاحب التجرِبةِ المتفردةِ في الحركة الشعريةِ العربية

للكاتب
وفيق صفوت مختار

يشغل (إبراهيم نصر الله) الرِّوائي والشَّاعر الأُردني -الفلسطيني الأصل- موقعاً مهماً على خريطة الإبداع العربي، حيث يعتبر اليوم واحداً من أكثر الأدباء العرب تأثيراً وانتشاراً، وهُو الَّذي حقَّق حُضُوراً واضحاً لدى النُّقَّاد والقُرَّاء على اختلاف مشاربهم وتوجُّهاتهم، من مختلف الأجيال، وذلك بفضل مزجه للواقعيَّة التَّاريخيَّة والخيال الأدبي المبثوث في رواياته.

تلك الرِّوايات والدَّواوين الشِّعريَّة الَّتي تتوالى طبعاتُها الجديدة سنويًّا، والَّتي أُختير بعضُها ليكون من بين الأفضل عالميًّا، حيث تحظى بترجماتٍ إلى عِدَّة لُغاتٍ أجنبيَّة، بالإضافة إلى الكم الكبير من الكُتُب النَّقديَّة ورسائل الماجستير والدُّكْتوراه الَّتي تناولت بالدِّراسة المُتعمِّقة لإنتاجه الرِّوائي والشِّعري على حدٍّ سواء، فضلاً عن فوزه بالعديد من الجوائز العربيَّة والعالميَّة.

ولد الأديب إبراهيم نصر الله في الثَّاني من شهر ديسمبر (كانُون الأوَّل) عام ١٩٥٤م، في (عمَّان) العاصمة الأُردُنيَّة، لأبوين فلسطينيِّين هُجِّرا من أرضهما في قرية (البريج) الفلسطينيَّة، الَّتي تقَع إلى الجنُوب الغربي لمدينة القُدْس، عام ١٩٤٨م.

قضى طُفُولته وشبابُه في مُخيَّم الوحدات للاجئين الفلسطينيِّين في (عمَّان) ودرس في مدارس وكالة الأُمم المُتَّحدة لغوث وتشغيل اللَّاجئين الفلسطينيِّين (أونروا- UNRWA) وقد حصل على دبلُوم تربية وعلم نفس من مركز تدريب (عمَّان) لإعداد المُعلِّمين عام ١٩٧٦م.

بدأ حياتُه المهنيَّة كمُدرِّسٍ في المملكة العربيَّة السُّعُودية لمُدَّة عامين (١٩٧٦- ١٩٧٨م) وبعد عودته إلى (عمَّان) عمل في مجال الصِّحافة الأُردُنيَّة: الأخبار - جريدة الدُّستُور - صحيفة صوت الشَّعب - صحيفة الأُفُق، من عام ١٩٧٨م إلى عام ١٩٩٦م.

ثُمَّ عمل في مُؤسَّسة (عبد الحميد شومان) مُستشاراً ثقافيًّا للمُؤسَّسة، ومُديراً للنَّشاطات الأدبيَّة فيها من عام ١٩٩٦ إلى عام ٢٠٠٦م، بعدها تفرغ للكتابة والتَّأليف.

وهُو عُضو في رابطة الكُتَّاب الأُردُنيِّين، وعُضو في الاتِّحاد

العام للأُدباء والكُتَّاب العرب.

أقام الكثير من القراءات الشِّعريَّة والأنشطة الأدبيَّة في العديد من المراكز الثَّقافيَّة بالعواصم العربيَّة والعالميَّة، كما ألقى مُحاضرات شعريَّة وأدبيَّة في العديد من الجامعات الأُردُنيَّة المحليَّة وكذلك الجامعات العربيَّة والأوروبيَّة.

وقد لفتت أعماله انتباه النُّقَّاد والأوساط الأكاديميَّة الدِّوليَّة.

إبراهيم نصر الله

وأيضاً شارك في الكثير من المهرجانات الشِّعريَّة والنَّدوات الأدبيَّة والفنِّيَّة التي عقدت في العديد من الدُّول العربيَّة والأوروبيَّة.

تمَّ تناوُل تجربة إبراهيم نصر الله وأعماله الشِّعريَّة والرِّوائيَّة في العديد من الرَّسائل الجامعيَّة، حوالي (١٥) أُطروحة دُكْتوراه، وحوالي (٤٥) أُطروحة ماجستير، وذلك في عِدَّة جامعات عربيَّة وعالميَّة.

وقد صدر عِدَّة مُؤلَّفات نقديَّة عن تجربته الشِّعريَّة والرِّوائيَّة، نذكر منها:

* شعريَّة طائر الضَّوء - جماليات التَّشكيل والتَّعبير في قصائد إبراهيم نصر الله، للدُّكْتور (مُحمَّد صابر عبيد) المُؤسَّسة العربيَّة للدِّراسات والنَّشر، بيرُوت، ٢٠٠٤م.

* البنية والدَّلالة في روايات إبراهيم نصر الله، للدُّكْتور (مُرشد أحمد) المُؤسَّسة العربيَّة للدِّراسات والنَّشر، بيرُوت، ٢٠٠٥م.

* الكون الرِّوائي - قراءة في الملحمة الرِّوائيَّة (الملهاة الفلسطينيَّة) للدُّكْتور (مُحمَّد صابر عبيد) والدُّكْتورة (سوسن البياتي) المُؤسَّسة العربيَّة للدِّراسات والنَّشر - بيرُوت، ٢٠٠٦م.

* عين ثالثة - تداخل الفُنُون والأجناس في أعمال إبراهيم نصر الله الإبداعيَّة، للناقد (حسين نشوان) منشُورات وزارة الثَّقافة - الأردن، ٢٠٠٧م.

* سحر النَّص: من أُفُق السَّرد إلى أجنحة الشِّعر - قراءات في المدوَّنة الإبداعيَّة لإبراهيم نصر الله، لمجموعة من الباحثين، منشُورات الدَّائرة الثَّقافيَّة - أمانة عمَّان والمُؤسَّسة العربيَّة للدِّراسات والنَّشر- بيرُوت، ٢٠٠٧م.

* فضاء التَّجاوز - قراءات تطبيقية في إبداعات شعريَّة وروائيَّة لإبراهيم نصر الله، للدُّكْتور (مُحمَّد عبد القادر) دار الشُّرُوق - عمَّان، ٢٠١٢م.

نال الشَّاعر والرِّوائي إبراهيم نصر الله العديد من الجوائز المرمُوقة، التي نذكُر منها:

في عام ١٩٩٧م، نال جائزة سُلطان العويس للشِّعر العربي.

وفي عام ٢٠١٢م، نال جائزة القُدس للثَّقافة والإبداع تقديراً لأعماله الأدبيَّة، وعن روايته (أرواح كليمنجارو)

فاز بجائزة (كتارا) للرِّواية العربيَّة عام ٢٠١٦م.

كما فاز بالجائزة العالميَّة للرِّواية العربيَّة (البُوكر) في عام ٢٠١٨م، عن روايته (حرب الكلب الثَّانية)

وفي عام ٢٠٢٠م فاز بجائزة (كتارا) للمرَّة الثَّانية، ليكون أوَّل كاتب عربي يفُوز بها عن فئة الرِّوايات المنشورة، وذلك عن روايته: (ثُلاثيَّة الأجراس: دبَّابة تحت شجرة عيد الميلاد)

أمَّا في عام ٢٠٢٢م، فقد فاز بجائزة فلسطين للآداب، التي تمنحها مُؤسَّسة جائزة فلسطين، للمُبدعين الذين تركُوا أثراً عميقاً في الحياة والأدب.

كما تمَّ منحُهُ في عام ٢٠٢٣م، الجائزة الكُبرى للرِّواية من اتِّحاد الكُتَّاب في تركيا، تقديراً لأعماله الرِّوائيَّة.

وفي عام ٢٠٢٥م منح الجائزة العالميَّة للشِّعر في المهرجان الدَّولي الخامس للشِّعر والآداب الذي أقيم في مدينة (قَهْرَمَان مَرْعَش) التَّاريخيَّة في تركيا، تكريماً لتجربته الشِّعريَّة.

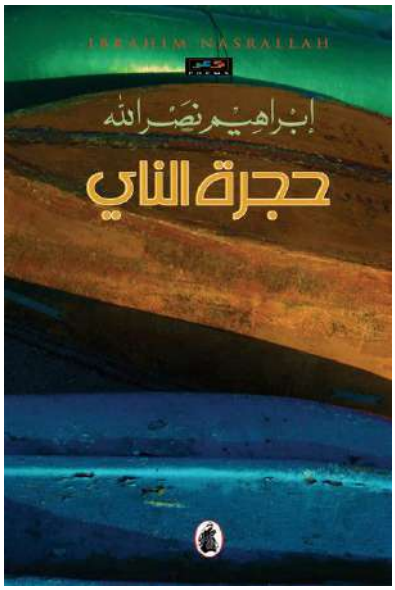


ترجمت للشَّاعر والرِّوائي إبراهيم نصر الله تسع أعمال إلى اللُّغة الفارسيَّة، وخمس روايات، وديوان شعر إلى اللُّغة الإنجليزيَّة، وأربعة أعمال إلى اللُّغة الإيطاليَّة، وعملان إلى اللُّغة الإسبانيَّة.

كما ترجمت له رواية واحدة باللغُّتين الدَّنمركيَّة والتَّركيَّة.

شهدت تجربة إبراهيم نصر الله الشِّعريَّة تحوُّلات كثيرة، حيث شكَّلت دواوينُهُ الثَّلاثة الأولى ما يُشْبه الوحدة الواحدة، من حيث طُول القصيدة، وإن كان ديوانُهُ الثَّالث (أناشيد الصَّباح) ١٩٨٤م، قد شهد نقلة في تركيز قصائده على الإنسانيَّة أكثر، وبدا احتفاؤُهُ بالأشياء والتَّفاصيل عالياً، كما في قصائده: (النَّوافذ، الدَّرج، رحيل) وكذلك حُضُور قصيدة النَّثْر فيه بصُورةٍ لافتةٍ.

وكان نشر عمله الشِّعري (نعمان يسترد لونُه) ١٩٨٤م، نُقطة مُهمَّة في مسيرته، حيث حضرت القصيدة السَّيريَّة المُركَّبة الَّتي تشكل العمل كُلَّه.

وقد شهد النِّصف الثَّاني من الثَّمانينيات ظُهور القصيدة الملحميَّة في تجربة إبراهيم نصر الله، وكان من أبرز تلك القصائد: (الحوار الأخير قبل مقتل العصفُور بدقائق) و(الفتى والنَّهر والجنرال) و(راية القلب) و(ضد الموت) التي تأمَّل فيها الموت من زواياه المُختلفة، على الصَّعيد الفردي والإنساني الواسع، وُصُولاً لقصيدته الملحميَّة (فضيحة الثَّعلب) التي كتبها عام ١٩٩٠م.

وما لبث الشَّاعر أن خاض تجربة القصيدة القصيرة جدًّا في ديوان كان له أثر كبير في الحركة الشِّعريَّة العربيَّة، وهُو ديوان: (عواصف القلب) ١٩٨٩م.

ثُمَّ ديوانُهُ: (شرفات الخريف) ١٩٩٦م، و(كتاب الموت والموتى) ١٩٩٧م، الَّذي يتأمَّل فيه الموت عَبْر مئة قصيدة، وصُولاً لديوان (حجرة النَّاي) ٢٠٠٧م.

وفي عام ١٩٩٩م، نشر ديواناً يُشكِّل سيرة شعريَّة لأمّه هُو (بسم الأمِّ والابن) ثُمَّ تبعه بديوان آخر هُو (مرايا الملائكة) ٢٠٠١م، وهُو سيرة مُتخيَّلة للشَّهيدة الفلسطينيَّة الطِّفْلة، ابنة الشهور الأربعة (إيمان حجُو) والَّتي رحلت في شهر مايُو عام ٢٠٠١م، وقد ترجم إلى اللُّغة الفارسيَّة.

وقد أفاد إبراهيم نصر الله، من خبراته الرِّوائيَّة بشكلٍ واضح في كتابة هذين العملين.

أمَّا دواوينه الأخيرة: (لو أنَّني كنت مايسترو) ٢٠٠٩م، (على خيط نُور.. هُنا بين ليلين) ٢٠١٢م، (الحُبّ شرِّير) ٢٠١٧م، (مريم غزَّة) ٢٠٢٤م، فقد اعتبرها النُّقَّاد نقلة أُخرى في مسيرته، نحو فضاءات إنسانيَّة جديدة ومواضيع مُختلفة، تداخُل فيها الإنساني والوطني والكوني بصُورةٍ عميقةٍ.

# رؤية تحليلية نقدية لرواية (الرصاصة لا تزال في جيبي) رائعة الكاتب إحسان عبدالقدوس

للكاتبة
شروق مجدي

إن نتحدث عن أدب الحرب فلن نجد أجمل من تلك الزهرة الجميلة التي نقطفها من هذا البستان الواسع الرائع المليء بالورود الخلابة.

وفي تلك المناسبة العظيمة -عيد النصر المجيد- لم أجد غير تلك الوردة كي أقدمها لكم (رواية الرصاصة لا تزال في جيبي) والتي هي من أجمل الأعمال الأدبية التي تسرد وتخلد أدب الحرب، رائعة الكاتب المصري المبدع الروائي الراحل إحسان عبدالقدوس، والذي أراه أنه دائماً كان متأثراً بأسرته ونشاته وتربيته الفنية.

فقد تميز إحسان عبدالقدوس في أعماله ببساطة الأسلوب وسلامة اللغة، والتشويق والإثارة والرومانسية، وكما ذكرنا إنه قد غلب عليه التأثر بأسرته، ففي الحقيقة هو تأثر بأسرته العاطفية المتناغمة، وهذا ما رأيناه في معظم أعماله.

ولو نتحدث عن رواية (الرصاصة لا تزال في جيبي) فنرى التأثر قد ظهر في قصة حب محمود وفاطمة، فقد امتاز الكاتب إحسان عبدالقدوس بصدق الإحساس والتعبير، وقد أبرز العاطفة الجياشة والحب بين الطرفين.

كما نرى إبداع الكاتب في تصوير المشاهد، وهذا ما وجدناه في رواية (الرصاصة لا تزال في جيبي) فقد وفق الكاتب في اختيار عنوان الرواية؛ فنشعر باشتعال الحرب، فقد جمع بين الحرب، القوة، والحب، العاطفة، فالعنوان يرمز للتضحية، ودفاع محمود المستميت عن وطنه والتفاني في حبه وإخلاصه وولاءه لبلده، كما أبرز حبه ومشاعره الفياضة نحو فاطمة، وهي المساندة والداعمة له.

ويمكن القول أن فاطمة تمثل مصر، فهي الوفية المخلصة، وتستوقفنا جملة حين قالت له: أنا تغيرت، فقد تغيرت للأفضل.

فهذه هي مصر تحب أيضاً ابنها، فهنا نستطيع القول أن الكاتب أحسن اختيار أسماء البطل والبطلة، محمود رمز للحمد والصبر والطيبة، فاطمة فهو دعاء للبنت بالزواج والحمل والرضاعة والفطام، وهو رمز للعطاء والكرم.

ويستوقفنا أيضاً سؤالها: "لسة الرصاصة في جيبك؟" فهذا

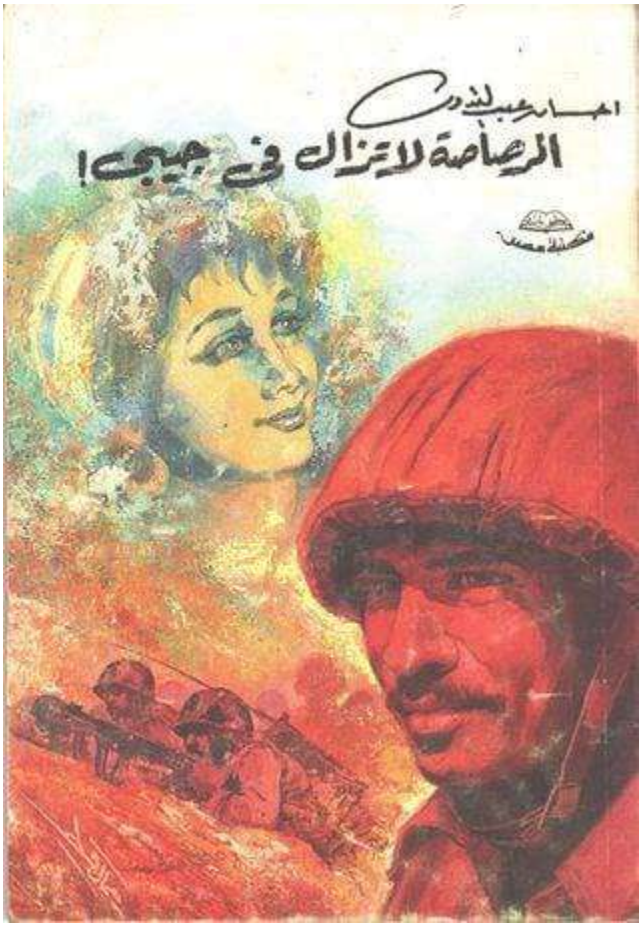

السؤال دال على القوة وبث الحماسة في نفسه، وكأنها تود أن تقول له: لا تتخلَّ عني.. بحبك.

وإجابته الماكدة، فكأنه يود أن يقول لها: لم أتخلَّ عنكِ، لن أتركك مهما حدث.

يؤكد حبه وحماسته المتضارمة داخل روحه وقلبه وكيانه، وغيرته على وطنه، وإجابته تأكد "لسة الرصاصة في جيبي" كأنه يود أن يقول لها: لم أتركك لم أتخلَّ عنكِ مهما حدث، وهذا دليل اشتعال حبه لها وحماسه في روحه وقلبه وكيانه وغيرته على وطنه.

اما عن الانجذاب بين فاطمة، فهذا ما نلاحظه في معظم الشخصيات التي يختلقها إحسان، فالزواج نهاية الحب السعيدة، فهي ترمز للفرحة والعودة بالنصر والاندماج والعاطفة الجياشة والتماسك.

والجدير بالإشارة، أن الكاتب قد أجاد التصوير والوصف والسرد، لكن إن أردنا أن نسبح بخيالنا فنتخيلها رواية عاطفية ونضع لها نهاية مأساوية؛ فمن الممكن مثلاً أن تنتهي بموت محمود أو أسره، ولم تعلم عنه شيء، أو يموت بين يديها وتحكي عنه فاطمة، فتكون الرواية بعنوان (الرصاصة لا تزال في جيبه) أو تنتهي بعودته لكنه يجدها ماتت، وتحمل الرواية عنوان (روحها لا تزال في وجداني) إنما يريد الكاتب ابراز قوة وعظمة مصر.

وهنا أود أن أقول: حتى إن انتهت الرواية بموت فاطمة؛ فستحمل الرواية أيضاً عنوان (الرصاصة لا تزال في جيبي) فهنا يظهر مدى القوة وروح الدفاع والحماسة والثأر من الاعداء المستعمرين.

وإن مات محمود، وتحكى الرواية بلسانه أو لسان فاطمة؛ فهو دليل ليس فقط على تبادل العواطف الملتهبة الجياشة، وإنما على تبادل الوفاء والإخلاص وقوة محمود، فهو مدافع ثائر غيور على بلده (محبوبته) وفي ولو على موته.

# One Life

# حياة واحدة

**بول لورانس دانبار (٢٧ يونيو ١٨٧٢- ٩ فبراير ١٩٠٦) شاعر وروائي وكاتب مسرحي أمريكي من أصول إفريقية، امتدت فترة تأليفه من أواخر القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين، له عدة كتابات تتكلم عن الظلم العنصري، وقدم لمحة مؤثرة في كثير من الأحيان عن حياة الأمريكيين السود في مطلع القرن العشرين.**

**نبذة عن المترجمة:**

**بيان علي جارالله البريدي، كاتبة ومترجمة من المملكة العربية السعودية، حاصلة على درجة البكالوريوس في قسم اللغة الإنجليزية والترجمة، ودرجة الماجستير في قسم التاريخ والتراث، ودبلوم عالي في اللغة والاتصال والترجمة، لديها بعض الأعمال الأدبية المترجمة في المجلات والمنصات.**

**آهٍ جُرحت حتّى الويل، يا حبيبي**

**وتغللت سهامُ القدر قلبيَ المُناضل**

**سئمت... تَعبت**

**من الألم والغضب الأبديّ**

**أُنهكت روحي منَ الصراع**

**وعثرات الحياة؛ عثرات الحياة**

**يسخر منيَّ الزمنُ بوعودٍ جميلة**

**وبمستقبلٍ مزهرٍ ينمو من ماضي قاحل**

**مثلَ المطر، وأشجاري الجميلةُ المزهرةُ بالكامل**

Oh, I am hurt to death, my Love

The shafts of Fate have pierced my striving heart,

And I am sick and weary of

The endless pain and smart.

My soul is weary of the strife,

And chafes at life, and chafes at life.

Time mocks me with fair promises;

A blooming future grows a barren past,

Like rain my fair full-blossomed trees

| | |
|---|---|
| Unburden in the blast. | تتحررُ من عواصف الرياح |
| The harvest fails on grain and tree, | أبذلُ جُهداً لعلي أنالُ محصولاً |
| Nor comes to me, nor comes to me. | لكن دونَ جدوى، دونَ جدوى |
| | |
| The stream that bears my hopes abreast | السيلُ الذي يحملُ جُلَّ آمالي |
| Turns ever from my way its pregnant tide. | يتنحّى عن طريقي دوماً |
| My laden boat, torn from its rest, | وقاربي المشحونُ المُتَلف |
| Drifts to the other side. | ينجرفُ ويتوارى بعيداً |
| So all my hopes are set astray, | آمالي كُلها بعيدةُ المنال |
| And drift away, and drift away. | وتائِهة المسار، تائِهة المسار |
| | |
| The lark sings to me at the morn, | تُغنّي لي طيورُ القبّرة في الصباح |
| And near me wings her skyward-soaring flight; | وبجواري تُحلقُ بجناحيها في السماء |
| But pleasure dies as soon as born, | لكنَّ السرورَ يموتُ ما إن يولد |
| The owl takes up the night, | ثُم تتولى البومة دُجى الليل |
| And night seems long and doubly dark; | ليلاً طويلاً مظلماً دامساً |
| I miss the lark, I miss the lark. | افتقدُ بهِ غناءَ الطيور، افتقدُ غناء الطيور |
| | |
| Let others labor as they may, | دع الناسَ يعملونَ ما يشاؤون |
| I`ll sing and sigh alone, and write my line. | أمّا أنا سأغني وأتنهدُ وحدي، وأكتبُ أبياتي |
| Their fate is theirs, or grave or gay, | المصيرُ مصيرهم إمَا سرورٌ أو أحزان |
| And mine shall still be mine. | إما أنا فقدري هوَ مصيري |
| I know the world holds joy and glee, | الحياةُ زاخرةٌ بالفرح والمَرح |
| But not for me, — `t is not for me. | لكن ليسَ لي نصيبٌ منها، ليسَ لي نصيب |
| By Paul Laurence Dunbar | |

# ركن الترجمة

## إنسان واحد.. ولغات شتى

ترجمة وتقديم
تغريد بومرعي

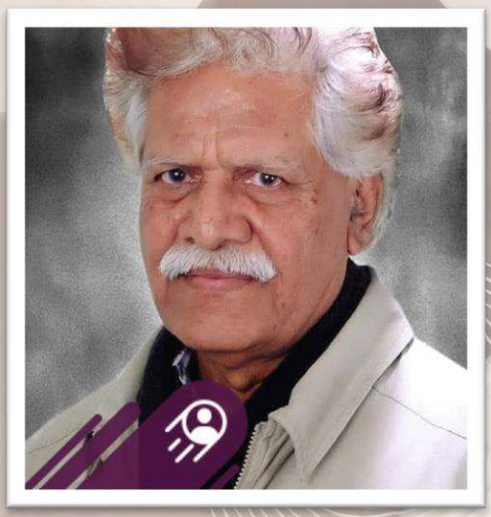

**Responsible Earth Existence**

**BHAGIRATH CHOUDHARY - India**

**Translated into Arabic by TAGHRID BOU MERHI**

**الوجود المسؤول على الأرض**

**بهاجيراث شودهاري – الهند**

**ترجمة إلى العربية: تغريد بو مرعي**

**دعْ كلَّ فكرةٍ لديَّ تسعى بعمق إلى الخير الكونيّ لي وللجميع من أسرتي الأرضيّة..**

**دعْ كلَّ فكرةٍ لديَّ تتناغمُ معَ نور الحقيقة..**

**الكلماتُ التي أنطقُ بها يجبُ أن تمضيَ لتُعلِم أنني أُباركُ كلَّ عملاقٍ وكلَّ دودة..**

**الكلماتُ التي أنطقُ بها يجب أن تُطلِقَ وتَخلُقَ مناخاً حيًّا يُحيط بالأرض كلّها.. هالةً مُتوَّجة من الحبّ والنور.. (نووسفيراً) من الحكمة مضيئاً.. بمحبة..**

**الأفعالُ التي أقومُ بها لخير نفسي ولخير الآخرينَ جميعاً.. لأخواتي وإخوتي الأرضيّين..**

**دعْ كلَّ طاقاتي الذهنيّة وقدراتي الجسديّة تتجذّرُ وتتوازنُ من أجل مسؤوليتي الإنسانيّة الوجوديّة على هذهِ الأرض.**

**When The Glacier Melts**

**SWAPNA BEHERA - India**

**Translated into Arabic by**
**TAGHRID BOU MERHI**

**عندما يذوب الجليد**

**سْوابْنا بيهيرا – الهند**

**ترجمة إلى العربية: تغريد بو مرعي**

**الجليدُ المتقطّع ينشطرُ ويذوب.. فتتناثرُ حممٌ قرمزية في عزلةِ الحياة..**

**الشغفُ وأحلامُ الشغف تُشكّلُ كُتيّبَ الخلق.. سُطورٌ مخربشةٌ تمضغُ نعيمَ التأمّل..**

**السماءُ والقلب يمتزجانِ في حديقةِ الورد قبل صياحِ الديكِ الموعود للفجر..**

**استغاثاتٌ بالحبرِ ليحترقَ ويتّقد.. والدمُ ينزفُ فصولَ الحياة ويخطُّ تدويناتٍ أنيقة..**

**الجليدُ المتقطّع يذوب ليصيرَ خرزاً.. حروفاً بملايينِ اللغات.. وبعددٍ لا يُحصى من المشاعر.. حين يذوبُ الجليد.**

**A Poem About War"**

**MAJA MILOJKOVIĆ - Serbia**

**Translated into Arabic by TAGHRID BOU MERHI**

**قصيدة عن الحرب**

**مايا ميلويكوفيتش – صربيا**

**ترجمة إلى العربية: تغريد بو مرعي**

**الحربُ لا تأتي معَ أغنية.. ولا معَ خُطى استعراض..**

**تتسلّلُ في صمت.. كظلٍّ خلفَ بابٍ مُغلق..**

**تصيرُ الأرضُ رقماً.. ويصيرُ الإنسانُ نقطة..**

**يختفي الاسمُ في تقرير.. وفي المساءِ تحملُ الريحُ دخاناً وأصواتاً لا تنتمي إلى الليل..**

**ليسَ الطفلُ وحدهُ من يبكي.. يبكي البيت.. ويبكي النهر.. وتبكي الجدرانُ المدرَّبة على التذكّر..**

**السماءُ تُراقب.. لكنّها لا تتدخّل..**

**في الخنادق لا عدالة.. ولا أسئلة..**

**ثمّة أوامر فقط.. وصمتٌ بعدَ الانفجار..**

**بعضهم يكتبُ التاريخ.. وآخرونَ يرقدونَ تحته..**

**الحربُ لا تسألُ من تكون.. ولا عمّا حلمتَ به..**

**تمحو كلَّ ما يُشبه الإنسان.. وتتركُ فراغاً حيثُ كانَ القلب.**

**NOTHING IN RETURN” ! "**

**Dr PRASANA KUMAR DALAI - India**

**Translated into Arabic by TAGHRID BOU MERHI**

**لا شيء في المقابل..!**

**د. براسانا كومار دالاي – الهند**

**ترجمة إلى العربية: تغريد بو مرعي**

**ملأتَ حياتي بالفشل والعبث..**
**ولم تُعنّف أدنى نقصٍ فيَّ.. ولم**
**تسحب عني غناك..**

**وأنا بالكاد توّجتُ فيضَ تعاطفك..**
**حطّمتُهُ بلا مبالاةٍ خجلى.. ومعَ**
**ذلكَ تفيضُ بطيبةٍ غير**
**مشروطة..**

**حينَ أعدو بجنونٍ في فراغٍ**
**محض.. راغباً.. فقيرَ الروح**
**تماماً.. تكونُ أنتَ من يمنحني**
**كلَّ ما أحتاج.. دونَ أن تنتظرَ**
**شيئاً في المقابل..**

**تحاولُ دائماً أن توثِقني بحبك..**
**وأفلتُ من عناقكَ مرةً أخرى..**

**وحينَ أفكّرُ فيكَ.. أفقدك..**

**لكنني أراكَ خلفي كلما التفتُّ إلى**
**الوراء.**

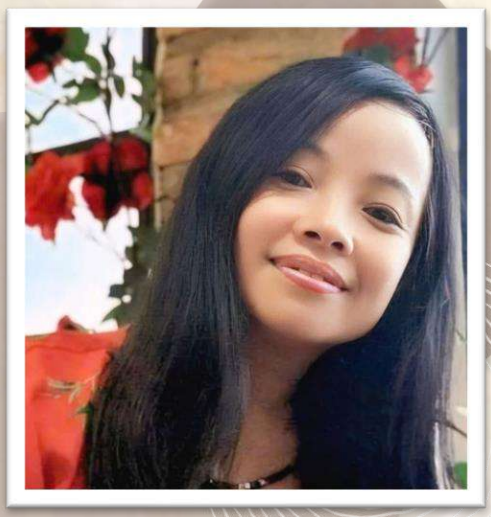

**LET THE OAR REST**

**VO THI NHU MAI - Australia**
**Translated into Arabic by TAGHRID BOU MERHI**

**دعِ المجداف يسترح**

**فو ثي نيو ماي – أستراليا**

**ترجمة إلى العربية: تغريد بو مرعي**

كنّا صغاراً.. وكانَ القمرُ يتبعنا..

أوقفنا نهرٌ.. فنزلتْ إلى الضفّة..
والندى يتشبّثُ بكاحليها.. والليلُ
يحتضنُ أغنيته..

لم يكن شيءٌ يدري أنهُ جميل: لا
هيَ.. ولا القمر.. ولا أنا..

جاءت الحربُ كقرارٍ مُتَّخذ.. فلم
نعد نتقاسمُ العتمة ذاتها..

ظلُّ القمر يعود.. وتعلّمتُ كيفَ
يمكنُ للأصوات أن تكونَ بلا
ضجيج..

لاحقاً.. غدت المدنُ معلّقة في
السماء كلّها.. وتراخت الطفولةُ
وانجرفت..

في بعض الليالي أتوقّفُ عن
الحركة.. أدعُ المِجدافَ يستريح..
وأسمحُ لنفسي أن أضيعَ قليلاً في
ذلكَ الضوء القديم.

**My Birds Chinku.**

**AFROZA JESMINE - Bangladesh**

**Translated into Arabic by TAGHRID BOU MERHI**

**طائري تشينكو**

**الشاعرة: أفروزا جاسمين – بنغلاديش**

**ترجمة إلى العربية: تغريد بو مرعي**

**تشينكو.. تشينكو.. تشينكو.. يا طائري الأخضر.. يا تشينكو..!**

**أينَ أنت..؟ لماذا حلّقت..؟ إلى أينَ مضيت..؟**

**لقد فقدتك.. فقدتُ طائري..**

**كانَ طائري الأليف..**

**أنا أحبُّ تشينكو كثيراً..**

**الطيور الأليفة تحوّلُ الغرفَ الصامتة إلى أغانٍ حيّة..**

**تميلُ برؤوسها كفلاسفةٍ فضوليين..**

**تلتقطُ الريشاتُ الضوء.. فتصيرُ أقواسَ قزحٍ صغيرةٍ في الداخل..**

**زقزقة الصباح تحلُّ محلَّ منبّهات الاستيقاظ..**

**تتعلّمُ الروتينَ أسرعَ مما نتوقّع..**

**القفصُ بيتٌ لا قيد.. حينَ يُحاط بالعناية..**

**البذور.. والألعاب.. والثقة تبقيها سعيدة..**

**وفي عيونها اللامعة لا يزالُ وميضُ السماءِ البرّية حاضراً..**

**أنا آسفة جدًّا.. لقد طارَ طائري تشينكو بعيداً.**

**The Hush of Evening**

**MA YONGBO - China.**

**Translated into Arabic by**
**TAGHRID BOU MERHI**

**همسُ المساء**

**ما يونغبو – الصين**

**ترجمة إلى العربية: تغريد بومرعي**

**في الشمال.. حيثُ توشكُ الحياةُ أن تستقرَّ في صمت.. أتجوّلُ في الحديقة.. تهبُّ نسمة باردة..**

**وفي البركة التي تختنقُ بالطحالب.. تتبعثرُ الزريعة مذعورة.. وتبدّلُ الحشراتُ المغرّدة نبرتها معَ أفول الشمس..**

**صبيّان صغيرانِ يرشّان الماءِ ويلعبان.. ينزعُ أحدهما سروالَ الآخرَ الداخلي.. وتنجرفُ نعالُهما الصفراءُ نحو العمق..**

**كأنّ ابني.. قبلَ زمنٍ قريب.. كانَ لا يزالُ يناديني من الماء..**

**دجاجة بيضاء يافعة مربوطة داخل صندوقٍ كرتوني على جانب الطريق.. تنهضُ حينَ أمرّ بقربها.. فتُسرعُ فتاة صغيرة لتهدئتها..**

**تضغطُ على ظهرها بقوّة: "تمدّدي.. لا تخافي"**

**وحينَ أبتعد.. تنهضُ من جديد..**

**وفجأة.. يجيءُ صراخٌ من الغابة بلا سبب.. بلا اسم..**

**يتسارعُ تيّارُ الماءِ سرّاً تحتَ السطح.. يهمسُ المسنّونَ بوداعهم في لطف.. ولا أعرفُ إلى أينَ أمضي بعدَ الآن.**

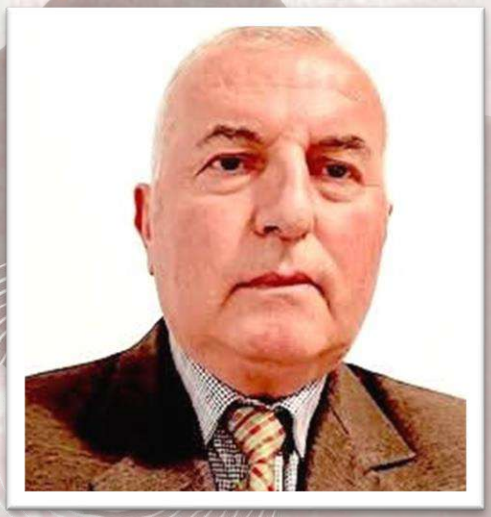

I DON'T KNOW, THIS WINTER

KUJTIM HAJDARI - Albania

Translated into Arabic by TAGHRID BOU MERHI

لا أدري.. هذا الشتاء

كوجتيم حاجداري – ألبانيا

ترجمة إلى العربية: تغريد بو مرعي

لا أدري.. هذا الشتاءُ جاءَ على حين غفلة.. بلا أشعّة شمس..

برقصةٍ من الغيوم.. هطلَ الثلجُ الأبيضُ مُمتزجاً بالألم.. وقليلٍ من الحُزن والحنين بيننا..

في السماء.. تلعبُ حمامة بيضاء.. تُحيّيكَ ببهجةٍ ناصعة.. وحينَ تراكِ مقبلة.. تستقبلكِ ببضع نغماتٍ ولمسة غيرة..

وحينَ تراكِ في ثوبٍ من ثلج.. تخطينَ بخفّةٍ كأنكِ في حلم.. تقتربُ منكِ وتمسكُ يدكِ.. كأنّها تعرفُ كيفَ أحتضنكِ في قلبي..

هذا الشتاءُ المفاجئ.. لا أدري.. لماذا يفتّشُ عبثاً في ما بيننا.. مثلَ شتاءاتٍ كثيرةٍ مضت.. عن شيءٍ ليجرح.. عن شيءٍ ليقتل..؟

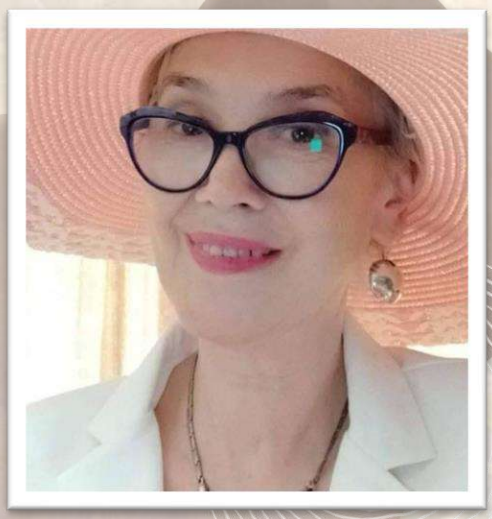

**IT WAS NICE.**

**Розалия Александрова - ROSALIA ALEXANDROVA - Búlgaro**

**Translation: TAGHRID BOU MERHI**

**كان جميلًا**

**روزاليا ألكساندروفا – بلغاريا**

**ترجمة: تغريد بو مرعي**

**كهبّةِ ريحٍ ربيعية..**

**منحوتةٍ بالآمال والشمس..**

**كانَ جميلاً..**

**كوردةٍ حمراء في الروح..**

**كأغنيةٍ في حلمٍ بينَ الحقول..**

**كانَ جميلاً..**

**كعاصفةٍ في تموز الحار..**

**رجفةٌ طويلة لسرب الطيور..**

**تركَ ذكرى في الأعماق لسعادةٍ ورقّةٍ مجنّحتين..**

**كانَ جميلاً..**

**كاليومِ الطويل على الأرض.. الذي يُنجب العالم في البُعد..**

**كأغنيةِ أمٍّ عند الفجر..**

**كنارٍ مقدّسة في السماوات..**

**كانَ الأبدية..**

**حلمُ أجنحتنا.**

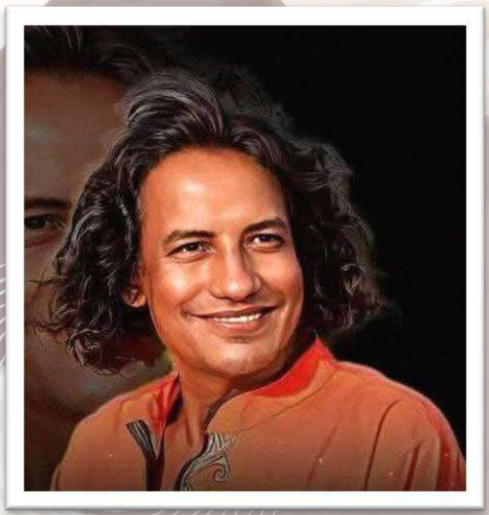

**GOLDEN WORDS**

**NILOY RAFIQ – Bangladesh**

**Translation: TAGHRID BOU MERHI**

**كلمات ذهبية**

**نيلوي رفيق – بنغلادش**

**ترجمة: تغريد بو مرعي**

**كلماتٌ ذهبية على الحجر.. حكايةُ انتصار.. وفي الأعماق تجدُ الأمواجُ الذهبيةُ موطناً جديداً..**

**في حزنِ بتلاتِ الوردِ تزهرُ (الأمبروزيا).. وتتعبّدُ التناسخاتُ لفنٍّ مقدّس..**

**رؤوسٌ مرفوعة في البيتِ العالمي.. نشيدُ البنغال في تُربةِ التاريخِ الفريدة..**

**سكّانُ الكلماتِ المهاجرون يلتقون في الخضرة.. رقصٌ وعطرٌ في ضوءِ المرآة..**

**وجوهٌ جديدة تطلُّ عبر نوافذَ مفتوحة.. أنهارٌ حيّة من الدم.. ذكرياتٌ منقوشة في الكتابة..**

**يرتاحُ الحرفيّون بين النجوم والتلال.. ويهجرُ سكّانُ الكلماتِ المتأمّلون الظلام.**

# معزوفة قلم

# همس حرف

للكاتبة
سميرة عبدالهادي

حروفي تنبضُ بما يخفيهِ قلبي من حزنٍ وشوق..

قد تكونُ أنينَ فراقٍ تلا لقاء.. أو غدراً في لحظة أمان.. وربما هيَ رسالة كُتبت بصمت.. هيَ أعمق بكثيرٍ مما تظن..

أتفننُ في رسم جمالها وأُتقنُ غزلَ خيالها.. فهيَ بعيدةٌ عن القيود.. ومتحررةٌ من التعقيدات..

هناكَ من يقرؤها بعينه.. ومنهم من يقرؤها بنبضه.. والأجملُ هوَ من يُلونها بإحساسه وشغفه..

قد تلامسُ حروفي العقول.. والبعضُ منها يُداعب القلوبَ ويحرّك المشاعر.. ومؤلمة حينَ توقظُ جمرةَ جرحٍ غائرٍ يغفو تحتَ الرماد..

ورغمَ ذلكَ تظلُ بعضها عاجزةً عن وصف ما بداخلي.. لأنهُ كلما اتسعَ المعنى ضاقت العبارات..

فسلاماً على أحرفٍ لا تُقالُ وهيَ أبلغُ مما يُقال.. وسلاماً وأماناً على صمتٍ يختزنُ مدناً من الكلام.

# جلسة تأملية خاطفة

للكاتبة
مريم الشكيلية

إنني أكتبُ تلكَ السطور الممتلئة بالمشاعر المُزدَوجة.. وليسَ بالأحرف اللغوية..

إنني أحاولُ من خلال مِداد الكلمات أن أفتحَ نوافذَ موصدةً بضغط العواطف.. أو بضغط الانشغالات الحياتية التي تجعلنا نسيرُ في الحياة كالدُمى الإلكترونية..

وأيضاً.. أحاولُ أن أنتزعَ من خلال نَصل الحرف.. تلكَ الأرواحَ بلطف الأبجدية الكتابية من الوحدة التي تَقوّقعت بها بعيداً عن الضوء..

تلكَ العَتمة التي آثرت أن تكونَ الملجأ الوحيد لها من عواصف الحياة.

# أوراق لا تجف

للكاتبة
نهاية عبدالرحمن

لم أعد أتألم كما كنتُ سابقاً.. ربما فقدتُ الإحساسَ بالأشياء من حولي.. وربما اللا مبالاة..؟!

أو قد يكونُ لكثرة الوَجع وتكرّره..

شيءٌ ما يطبق على صدري.. وغصة تُجبرني أن أشربَ الماءَ جرعاتٍ مُتتالية.. حتّى يتسنّى لي التنفسُ من جديد..

أحياناً نوضعُ مرغمينَ تحتَ ضغطٍ شديد.. يستنزفُ صحتنا وما تبقى لدينا من طاقةٍ إيجابية.. تمنحنا بعضَ الراحة المؤقتة.. ويُزَجُّ بتفكيرنا نحوَ هاوية التوتر والدخول في دائرة القلق دونَ ذنب..

بعضُ الأشخاص تحتّمُ عليهم الحياة عيش الألم.. وصراع أقدارهم البائسة.. رغمَ مسالمتهم.. ومحاولاتهم المستميتة في دفع أنفسهم نحوَ تسلق قمم الصبر والإيمان.. بمبدأ القناعة والجهاد في ميادين الرضا.. كأوراقٍ دونت عليها أحداثُ الحياة..

ثمَ أُسْهِبَ في محوَ ما يؤلم منها بسكب الدموع وحرقة الوجع.. وغصة اليأس.. لكنّها أبت أن تُمحى أو أن تجف.. إنها بصمة القدر.

# منذُ الأمسِ وأنا أفكّر

للكاتب
يوسف آيت بران

منذُ الأمس وأنا أفكّر: ماذا أكتب..؟

ما الذي سَينشر ويحملُ إسمي..؟

ما الذي يمكن أن يعبّرَ عن هذهِ الحرب الدائرةِ في داخلي..؟

وهل هناكَ كلمات أصلاً تستطيعُ أن تصفَ ما يحدثُ لي..؟

أحياناً نأتي لأشخاصٍ هروباً من الألم الذي يُلاحقنا في كلّ مكان.. ولكن.. من سَيخبرهُم أننا مُتعبون..؟

بأنَّ هناكَ شيئاً في داخلنا.. إذا تذكّرناه.. اشتدَّ الألمُ على قلوبنا..؟

منَ الصعب أن تعرفَ شيئاً عنّي وأنا أجلسُ مثلَ الآخرين.. أتحدّث.. أبتسم.. وإن اشتدّت عليَّ الحياة.. وضعتُ رأسيَ فوقَ يديَّ وأواسي نَفسي بنفسي..

أنا حقًّاً رجلٌ مريض.. لأنّني استمررتً في العيش وسطَ حياةٍ مليئةٍ بالخزي والعار..

أنا حقاً لا شيء.

# سدى

للكاتبة
تغريد نديم عمران

راحَ سدى.. أهدرته كما يُهدرُ الماءُ في أرضٍ يباب.. فرحي الذي كانَ عاطراً.. يشبه الفلَّ البلديَّ أولَ تفتّحه.. قدمته بيديَّ لمن لا يعرفُ من الحواس إلا التذوق.. لمن لم يُتقن الإصغاءَ لنبضهِ ولا تقديرَ براءة جماله..

أردتُ أن أحلّق..

فارتديتُ أجنحتي في حضرة رياحه..

أردتُ أن أرقص..

فبقيت يدايَ بانتظار يدين عاجزتينِ عن العناق..

والآن.. أعودُ إلى نفسي كما لو طفلة تركضُ باكية إلى حضن أمها.. ألمسُ وجعي بأطراف أصابعي وأعدُ روحي:

غداً سيكونُ لي فرحٌ كما يليقُ بقلبي..

ربما أقترفه وحيدة.. وربما أقترفه معَ مَن يستّحقه.. ولكنَّه سيكون..

فراشة طليقة..

أطفأت ريحٌ عابرة شموعَ فرحي..

كفّايَ فارغتان.. من أثر من لم يأخذ.. بيدي للدبكة..

هذا المساء.. الندمُ يطرقُ بابي.. وأنا أُصغي..

هذا النعاس.. حينَ لا يجيدُ الآخر.. الوضوءَ ضوءاً.

# المرأة بين الظل والضوء

للكاتبة
فاطمة الزهراء حدادو

أي سرٍّ تُخفين..؟ أيُّ عالمٍ فيه تعيشين..؟

سِرُّكُ وحدكِ تعلمينه.. وحلْمك وحدكِ تُبينينه..

تسكنينَ الغموضَ كأنكِ موطنه.. تبتسمينَ ولا نعلم.. أهوَ فرحٌ أم ترح..؟

تحبينَ أن تكونَ كلُّ الأشياء لكِ وحدكِ.. لذلكَ وجدت في الصمتُ حلكِ وهناءكِ..

يمكن أن يكونَ حكمةً بها اتصفتِ.. ويمكن أن يكونَ حلاً عن أشياء أُخفيتِ..

وقد قيل: المرأةُ ضوءٌ وظلّ.. فاختار الكلُّ الضوءَ ليُضيءَ عتمةَ ظلمته.. وابتعدوا عن الظلِّ خوفاً من غموضه..

فالظلُّ يتبعُ ويُظهرُ الكلَّ على حقيقته.. والضوءُ واضحٌ يُخفي المكشوف.. ويُزيّنُ المعثوم..

وحدها المرأةُ تفهمُ فلسفة الظلِّ وتُتقنها..

وحدها المرأةُ تعلمُ خفايا الضوء وتكرهُها.

# ظلال الغيم

للكاتبة
بنان الجدعاني

ما بينَ حينٍ وحين..
تُراودني أحاديثٌ تشبهُ الغَيم..
تُبحرُ بي ما بينَ مدٍ وجزر..
تغوصُ بي في عُمق المُحيط..
وتفيضُ بي إلى اليابسة..
تتسللُ عنوةً بداخلنا..
لترسمَ لنا عالماً مختلفاً من الظِلال.

# قصص قصيرة

# رحلة بالقطار إلى زيزينيا

قصة قصيرة للكاتب

**ناصر كمال بخيت**

فرحت بشدة عندما أخبرنا أبي بزيارته السنوية لأختي المتزوجة من قريبنا في مدينة الإسكندرية، فقد وعدني العام الماضي بأنه سيصحبني معه المرة القادمة.

تخيلت البحر الذي طالما سمعت عن جماله واتساعه وأمواجه الكبيرة التي ستحتويني وأنا أسبح فيها، قارنته بالترعة الصغيرة في قريتنا، والتي طالما تسابقت فيها مع أصدقائي من أطفال القرية، فأصابتني (البلهارسيا) وأنا صغير في المرحلة الابتدائية.

ظللت أعالج منها فترة، ثم منعت من الاقتراب منها بتاتاً.

لكني مع ذلك، كنت أتسلل خلسة بين الحين والآخر لأجلس على ضفتها وأستنشق نسيمها الخاص.

بالطبع، لا توجد (البلهارسيا) في مياه البحر؛ هكذا أخبرني معلم العلوم في مدرستنا، فالمِلح يقتل ديدانها المميتة، لذلك سأظل أسبح فيها لساعات دون خوف.

أترقب أيضاً تلك اللحظة التي سأستقل فيها القطار، الذي أشاهده يمر بجانب قريتنا يومياً ولم أركبه يوماً، سأجلس بجانب النافذة لأشاهد المزارع والبيوت والمدن التي سنمر عليها.

في الحقيقة، أحببت الإسكندرية منذ أن رأيتها في المسلسلات، خاصة مسلسل (زيزينيا) الذي أبهَرني بأهلها ولغتهم الجميلة وتقاليدهم الخاصة، وأسماء شوارعها المميزة: زانيري، وكرموز، والرمل.. وصوت محمد الحلو وهو يشدو في تتر المسلسل عن عشقه لها، كأنها إحدى

ملكات الجمال، وليست مجرد مدينة كباقي المدن.

فأصابتني حالة من الشغف بها، ورغبة ملحة لرؤيتها.. لكن فرحتي ما لبثت أن تبخرت، حين صدمني والدي عندما ذكرته بوعده، قائلاً: "السفر مكلف يا ولدي، ومن أين لي بثمن تذكرة أخرى؟ "

كنت وقتها في المرحلة الإعدادية، وقد تجاوزت العمر الذي يؤهلني لنصف تذكرة.

حتى هذا النصف -كما قال أبي- كثير عليه.

فكيف لعامل بأجر يومي، بالكاد يكفي حاجات البيت، أن يوفر المبلغ المطلوب لسفري معه..؟

لقد عمل شهوراً طويلة دون انقطاع، ليُدبِّر نفقات السفر الأساسية: أجرة القطار والمواصلات الأخرى (حيث تبعد الإسكندرية عنا نحو ثماني ساعات) بالإضافة إلى ما يُسمى (تكاليف الزيارة) ذلك الطقس المعروف لكل من يعيش في الجنوب، والذي لا تكتمل الرحلة بدونه.

تلك (الزيارة) التي ظلت أمي تدخر من مصروف المنزل يومياً لتوفيرها: شوال دقيق، أكياس أرز، عيش شمسي، سمن بلدي، وبطتان على الأقل تُذبحان، ثم تُجمدان وتوضعان في كيس بلاستيكي محكم.

ظللت أبكي وأتوسل إلى والدي، متيقناً من موافقته في النهاية، فأنا الولد الوحيد بين خمس شقيقات، واعتدت أن تُلبى رغباتي.

ولم يخيب البكاء يوماً في حصولي على ما أريد، رغم صلابة والدي؛ فهو يضعف أمام دموعي دائماً.

وبالفعل، بعد أيام من الإلحاح، وافق أخيراً على اصطحابي.

عندما وصل قطار الدرجة الثالثة إلى المحطة، انطلق طوفان من البشر نحو أبوابه.

أوصاني أبي قبل الصعود بأن أتمسك بجلبابه جيداً، حيث سيكون في المقدمة، كي لا نفقد بعضنا.

بحثنا عن مقعدين فارغين، فوجدنا بصعوبة مقعداً واحداً.

جلست أنا، وبقي واقفاً حتى يغادر أحد الركاب في المحطة التالية، وضعنا (الزيارة) - التي رصت في جوال من الخيش وأحكم رباطه - على الرف العلوي.

راح والدي يراقب (الكمساري) فقد حجز تذكرة ونصف فقط، طالباً مني أن أنكمش قليلاً لأسفل على المقعد، كي إذا جاء المحصل يقتنع بأني دون السن.

وفعلاً، بعد دقائق، رأيناه يقترب وهو يخاطب الركاب: "تذاكر يا أفندية!"

راح قلبي يخفق بشدة وأنا أراه يخطو نحونا رويداً؛ فمظهره بزيه الأزرق المميز، وملامحه الصارمة التي ذكرتني بالشاويش (عطية) في أفلام الأبيض والأسود، وصوته الجهوري، كان يثير الرهبة.

عندما وصل إلينا، أخرج له أبي التذكرة والنصف.

خطهما بقلمه وهو ينظر نحوي مبتسماً (ما يعني أن الحيلة لم تنطل عليه) لكنه مضى دون أن يطالبنا بالفرق.

بعد ساعتين تقريباً، وعندما وصلنا إلى سوهاج، جلس أبي بجواري بعد أن غادر جارنا المقعد.

سعدت بجلوسه معي، فهو يمثل الأمان لي.

وكنت بين الحين والآخر أنظر إليه عندما كان واقفاً لأتأكد من وجوده؛ فإذا ابتعد قليلاً وغاب عن ناظري، تنتابني حالة من الخوف، وأظل أحرك رأسي يميناً ويساراً حتى أراه بين الزحام.

زادت سعادتي بقربي من النافذة، ورؤية الطريق وأعمدة الإنارة وهي تتراجع بسرعة خلفنا.

أصابني دوار شديد وأنا ألتفت إلى الخلف مراراً. أحسست بالغثيان، فأمسكت بكيس بلاستيكي كان به بعض البسكويت (الذي أحضره والدي لنسد به جوعنا حتى نصل القاهرة)

أخرجت البسكويت.. وتقيأت فيه.

أدرك أبي ما حدث، فأغلق النافذة بالحاجز الخشبي.

مر رجل يحمل دلواً به مشروبات مثلجة، فنظرت إليه

متعطشاً، لكن والدي فضل أن أشرب كوباً من الشاي الساخن لتهدئة معدتي.

شربته على مضض.

سألته: "كم تبقى للقاهرة؟"

فأجاب: "أربع ساعات فقط"

قررت أن أنام، أسندت رأسي إلى النافذة وغفوت.. لكني استيقظت على قطرات ماء باردة تسقط على وجهي.

نظرت لأعلى؛ فوجدت ماءً يتسرب من جوال (الزيارة) لقد بدأت البطتان المجمدتان تذوبان بفعل الحر.

لم يكن هناك حل سوى الصبر حتى يتوقف التسرب.

ولحسن الحظ، جفت ملابسي بعد ساعة، لكن رائحة البط ظلت عالقة بها.

عندما وصلنا محطة رمسيس، توجهنا إلى مطعم صغير للفول والفلافل (كانت أول مرة آكل فيها خارج البيت، فقريتنا لا تحتوي على مطاعم)

ثم أسرعنا للعودة إلى المحطة لنلحق بقطار الساعة السادسة إلى الإسكندرية.

لم أنسَ أن أشتري بعض الصحف بنقودي الخاصة، لأقرأها في الطريق.

مرت الرحلة بسلام، وكانت أجواؤها أجمل من رحلة القطار الأول.

اللهجات والأزياء والمشاهد من النافذة، كلها كانت جديدة عليّ.

عندما نزلنا في محطة (سيدي جابر) استقبلنا نسيم بارد منعش يحمل عبق البحر (الذي لمحته عند الأفق).

سألت والدي بلهفة قبل أن نركب (التاكسي): "متى سنذهب إلى زيزينيا؟"

نظر إليّ مدهوشاً، وقال: "هذه السنة جئنا من أجل أختك فقط.. السنة القادمة سنذهب إلى زيزينيا - وسنحضر لها (الزيارة) المناسبة.

# جدران باردة

قصة قصيرة للكاتبة

**أم الخير النجار**

في الغياب.. لا يحدث الانكسار دفعةً واحدة.

يبدأ صغيراً، كشرخٍ في الروح لا يُرى، ثم يتّسع حين يغيب الصوت الذي كان يقول: "لا تخفن... أنا هنا"

بعد ذلك، يصبح الصمت أثقل من البكاء، ويغدو البيت ـ مهما كان دافئاً ـ مكاناً يتيماً.

في مدينة هولندية هادئة تُدعى (ليوفاردن) ووسط شوارع ضيقة تعبق برائحة الخبز الطازج وصوت العصافير في الصباح، عاشت ثلاث شقيقات: مايا، وإيلينا، وصوفي.

كُنّ نورَ منزلٍ قديم من الطوب الأحمر، يجمعهن أبٌ حنون يُدعى السيد (فان دير مير) يبدأ يومه بابتسامة، ويختمه بحكاية دافئة، على أنغام موسيقى هادئة تنساب في المساء.

لم تكن الحياة سهلة، لكنها كانت دافئة، وكان الأب دفأها الأكبر.

حين تقدّم لخطبة الشقيقات ثلاثة رجال، ظنّ الأب أنه أدّى الأمانة.

بدوا محترمين، هادئين، يُجيدون الكلام، ويعرفون كيف يُخفون ما وراء الوجوه.

ابتسم الأب مطمئناً، ولم يكن يعلم أن الزمن يُعدّ امتحاناً قاسياً بعد غيابه.

بعد وفاة الأب، لم تمضِ أيام الحزن حتى تغيّر كل شيء؛ كأن رحيله كان الإشارة الخفية لانكشاف الوجوه.

تحوّلت حياة مايا إلى سجنٍ من الإهانات واللوم، وصفعاتٍ متكرّرة، ونظرات احتقار لا ترحم.

أمّا إيلينا، التي اعتادت الصمت، فلم يُرحم صمتها، كان زوجها ينهال عليها ركلاً إن تأخّرت في إعداد الطعام، يضربها ثم ينام، كأن شيئاً لم يكن.

وصوفي، الأضعف جسداً والأرقّ قلباً، كانت الضربات تُصيبها أولاً: بكلمة جارحة، ثم بإهمال، ثم بيدٍ غليظة لا تعرف الشفقة.

في إحدى الليالي، سقطت صوفي أرضاً من شدّة الضرب، وبقيت ساعاتٍ دون إسعاف.

وحين وصل الخبر إلى الإخوة، لم يتحرّك أحد.

لم يسأل أحدهم: هل أنتن بخير..؟

لم يُطرق باباً، ولم تُواجه يدٌ غليظة، ولم يغضبوا كما كان أبوهم سيفعل لو كان حيًّا.

قال أحدهم لاحقًا ببرود: "كلٌّ يتحمّل نتيجة اختياراته" وكأن الزواج يُسقط الأخوّة، وكأن الدم لم يعد يعني شيئاً.

تفرّقت الأخوات في مدنٍ مختلفة: أوتريخت، ودلفت، وزووله.

كل واحدة تكابد الفقر والمرض والوحدة، حتى شارك الجسدُ الروحَ في الانكسار.

أُصيبت مايا بقصور في القلب، وشحب وجهها كأن الدم هجره.

أنهك السكري والقلق المزمن إيلينا.

أمّا صوفي، التي كانت تضحك لأبسط الأشياء، فصارت تجرّ قدميها بتعب، وتئنّ عند كل خطوة.

وحين عدن يوماً إلى (ليوفاردن) لم يجدن الوطن.

استقبلتهن زوجات الإخوة بوجوه باردة وكلمات جارحة: "البيت لم يعد لكنّ"

"لا تجلبن أمراضكن وهمومكن؛ لدينا أولاد نخاف عليهم"

وكان الجرح الأعمق من أفواه الإخوة أنفسهم: "ما لنا ولأزواجكن..؟"

خرجت مايا تجرّ أنفاسها.

بكت إيلينا بحرقة تحت شجرة التفاح التي كان أبوهن يجلس تحتها.

وجلست صوفي في المطبخ القديم، تلمس الجدار وتهمس: "بابا.. اشتقت إليك.

ما من أحدٍ بعدك يدافع عنا"

وفي قلب هذا الخراب، بقيت يدٌ واحدة لم تُفلِت: إيزابيل، قريبتُهن من جهة الأم.

لم تتزوّج، ولم تكن تملك مالاً وفيراً، لكنها امتلكت قلباً وفيًّا.

كانت ترسل لهن المال من راتبها القليل، تزور كل واحدة، وتحمل لهن الطعام والدواء، وتمنح ما تبقّى من أمل.

حين قرّر الإخوة طردهن نهائياً، سمعت إيزابيل القرار، ولم يحتمل قلبها مزيداً من الجحود.

جمعت ما استطاعت، واستأجرت غرفة صغيرة على أطراف (أوتريخت) فرشتها بيديها، وضعت وردة في زاوية الغرفة، وقالت: "لن يكون قصراً.. لكنه بيتكن، بلا خوف"

وأطلقت عليه اسم: بيت البنات.

حين اجتمعن فيه لأول مرة منذ سنوات، بكت مايا، وإيلينا، وصوفي.. لا من الوجع؛ بل من الامتنان.

ومع مرور الأيام، بدأ شيءٌ ما يلتئم.

تعلّمت إيلينا الخياطة، وخضعت صوفي للعلاج، وكتبت مايا.. حتى صار دفترها كتاباً.

وصلت قصتهن إلى جمعية خيرية، ثم إلى نساء كثيرات.

صار صوتهن صوتاً لغيرهن.

وجاءت رسالة من أحد الإخوة، اعتذار متأخر لم يُجَب.

لم يكن الصمت قسوة؛ بل شفاء.

وفي مساءٍ شتوي، جلست النساء الأربع حول شمعة واحدة.

قالت صوفي بصوت خافت: "ربما انكسرنا.. لكننا لم نتحطّم"

وقالت إيلينا: "ما لا يُكسَر تماماً.. يتعلّم الصبر"

وأغلقت مايا دفترها قائلة: "في الغياب.. انكسرنا، لكننا في الصدق... بقينا"

وفي صمت الغرفة البسيطة، أزهرت الجراح صبراً، وتنفّس الزمن.. قليلاً من العدل.

# سترة بأكمام طويلة

قصة قصيرة للكاتب

**مراد ناجح عزيز**

صباح الخير يا أبي.. أخبرك اليوم أنها ألقت إلينا إحدى الطائرات ببعض الطّعام، أكلت دون حاجتي للطعام خشية ألا تعود الطائرات وتلقي غداً.

غابت أمّي كما غِبت تحت أنقاض منزلنا، صباح الخير أقولها لك من هُنا، من داخل خيمة في العراء، مللت البقاء وحيداً، افترش الأرض وسادة وغِطاء، وكان يكفي أن أضع رأسي على ركبتي أمي فأغفو ملتحِفاً أنفاسها فقط كي اشعر بدفء العالم من حولي.

أطارد الفراشات في الحدائق والأرض متّسع لخطواتي، فلا أنتَ ولا هي، فقط كرتي التي اشتريتها لي العام الماضي، كم كنت جميلاً يا أبي..! رغم كل ما تعانيه من قلة الدّخل، وأدوية أمي التي تستنزف الكثير.

أردت اللعب اليوم، أسدد الكرة إلى الحائط ثم ترتد اليّ، لا أحد يشاركني اللعب كما كان، تفرق الأصدقاء أو رحلوا عن عالمنا، أسدد الكرة حتّى مللت اللعب، أحدق في الفضاء من حولي، انتظر أمي أن تناديني لتناول الطّعام دون فائدة.

سوف أظل هُنا في الخيام طويلاً يا أبي..؟ سؤال لا أعرف له جواب، في كل يوم تزيد الخيام وتزدحم السماء بأرواح الشّهداء منا، أحاول كل ليلة ألا أنسَ ما تعلمته من القراءة والكتابة خِلال سنواتي الماضية، ارسم خريطة لوطني كما علّمتني لا ينقصه شيء ولا يسكنه غيرنا.

أكتب أسماء أصدقائي في الفصل حتّى وإن رحلوا فهم مازالوا على قيد الحياة في ذاكرتي، أحمل حقيبة بلون السّماء ومنقوشة بصورة (محمد الدّرّة) كما أرتدي سترتي الشتّوية ذات الأكمام الطّويلة، أخبرتك يوم شِرائها بذلك ولكنّك أخبرتني بأنها سوف تكون مناسبة لي العام القادم، ما زالت طويلة يا أبي والعام مضي، ربما كنت تقصد أنها مناسبة لأعوام قادمة.

يقولون أن الحرب سوف تنتهي غدًا أو بعد غد، أي حرب يتحدّثون عنها..؟ أي حرب بين أعزل بريء يحمل أغصان الزّيتون ومُحتل تسانده القوى الكُبرى بالمال والعتاد، لا تحزن يا أبي إن أخبرتك بأني أحاول تذكر لون بشرتي في وجوه الآخرين، ربّما اتّسعت زّرقة عينيّ أو تبدّل لون شعري.

أُحدد علامة بالقلم على باب الخيمة، أقف أمامها واتابع استطالة جسدي يوماً بعد يوم، أخبرك يا أبي أنني تعلّمت اليوم أن أكتب جملة كاملة بالغة الإنجليزية ( to be or not to be- أكون أو لا أكون) سمعت أنها توجد أسفل تمثال الحريّة بأمريكا، أخبرتني بذلك جارتنا الدكتورة (رحمة) سيّدة رقيقة، ظلّت تمارس عملها في رعاية المصابين داخل الخيام بعد قصف المستشفى التي كانت تعمل بها.

أخبرك يا أبي باني لن أترك وطني وأرحل لبلد آخر، لا أريد سماع كلمة لاجئ، اشعر بغثيان إذا ما تخيّلت نفسي ذلك الباحث عن لقمة عيش خارج الدّيار، أنتظر مانحاً للخبز وغُرفة صغيرة، بينما هُناك لص يستبيح تراب الوطن.

أخبرك يا أبي بأني سوف لا أملُّ من ارتياد مدرستي، أجلس هادئاً، أستمع كلمات معلّمي عن الوطن والتضحية، أنصح صديقي (فارس) بعدم الحديث أثناء الدّرس، ربّما سمعه المعلم وأخرجه.

أخبرك يا أبي بأنهم حطّموا المساجد والكنائس، لكنني سوف أدق أجراسها، وأُعلى صوت الآذان أينما وجدت على أرض الوطن.

أخبرك يا أبي أنني مازلت أحفظ كلماتك: العملاء والخونة واللصوص تسحقهم أحذية التّاريخ، والأحرار تحفظهم الذاكرة، وإنهم لمنتصرون بإذن الله.

(وجدت هذه الرّسالة ضمن العديد من الرسائل، من طفل إلى والده داخل حقيبته المدرسيّة بعد قصفها واستشهاد كل مَن فيها أطفال ومعلّمين)

# أثر يد غائبة

قصة قصيرة للكاتب

**سمير لوبه**

اسمه (سليم) لا يعرف أحدٌ في الحي عن ذلك الرجل النحيل الذي يطلُّ من نافذةٍ عاليةٍ كل صباحٍ شيئاً، يراقب المارة بملامحَ ساكنةٍ لا تعرف التعبير.

فهو وحده من بقي في البيت الكبير الذي كان يوماً ملتقى المفكرين والكتَّاب، قبل أن تُغلَق أبوابه على صمتٍ كثيفٍ وسنين من الغبار.

سليم في الأربعين، أو يزيد قليلاً، لا أحد يدري..؟ لم يترك الزمن عليه سوى مسحةً من شحوبٍ وشيءٍ من تهذيبٍ.

يسير بخطى محسوبةٍ، يخشى أن يوقظ بأقدامه الماضي المعلق داخل أطرٍ خشبية داكنةٍ معلقة على الجدران.

في المكتبة تتربع مكتبةٌ لجدِه عتيقةٌ تنبض بالحياة رغم الغبار.

رفوف خشبية قاتمة، تنحني قليلاً تحت ثقل المجلدات الجلدية، وعناوين بالذهب الباهت تتلألأ في ضوءٍ يزحف من بين ستائرَ سميكةٍ لا تتحرك.

رائحة الورق المعتَّق تختلط بعطر الزمن القديم، وصورٌ على جدرانها تحمل ملامح رجالٍ تشبهه، الجد المفكر الكبير الذي ملأ البيت فكراً ونقاشاً بعمامته الأزهرية وابتسامته الرصينة، الأب ببدلته الأنيقة يعتمر طربوشه.

تلك الصور رفاقه في الصمت.

لا يغادر سليم المكتبة؛ يجد فيها ما لا يجده في الناس، الطمأنينة التي لا يمنحها له أحد، وأوراقاً لا تجرحه، وصمتاً يفسح له المجال أن يفكر دون أن يطلب منه أحد تفسير ما يفكر فيه.

يجلس إلى المكتب، يفتح كتاباً، يضع أصابعه على الحروف يتحسس نبضها.

يقرأ في نهمٍ، ويغيب عن العالم كما يغيب طفلٌ في حلمٍ طويل.

ينسى طعامه، ينسى نفسه، لا يوقظه شيءٌ من غيبوبته الفكرية.

وذات يومٍ من تلك الأيام المتشابهة، مدَّ يده إلى درج المكتب، فأخرج رزمة أوراقٍ بيضاءَ.

جلس في هدوءٍ مهيبٍ، أمسك بالقلم، ثم تردَّد قليلاً، ينظر للصور المعلقة على جدران المكتبة يستأذنها، ثم خطَّ عنواناً: (الساعة التي توقفت )

سليم الذي لم يكتب من قبل حرفًا في حياته، بدأت أصابعه تتحرك وحدها، تقودها رغبةٌ تتصل بروحٍ تملأ جسده.

تنساب الكلمات، تتلاحق كأنها كانت تنتظره منذ أجيالٍ.

في الخارج صمت الليل، وداخل المكتبة ساد صخب الحروف، عقارب الساعة على الحائط تدور في نهمٍ، تتابع نبض يده المتوترة فوق الورق.

وفيما كانت عقارب الساعة الجدارية تدور، وتتابع حركتها المنتظمة سليم الذي يغوص أكثر، فأكثر في الأوراق بمداد لا يجف مرَّ الليل، وتعبت العيون، وسليم لم يرفع رأسه.

لم يشعر بجوعٍ أو ظمأ.

تشقشق العصافير قرب النافذة، فإذا بالساعة تتوقف فجأةً؛ فالعقارب دارت بما يكفي عقوداً كثيرة، سكتت نبضاتها كما لو قررت أن ترافق سليم إلى الصمت الأبدي.

سقط جسده على الورق، القلم بين أصابعه، والسطور الأخيرة لم تكتمل.

مات سليم، وظلت روايته مبتورة.

مرت الشهور.

يدخل تاجر الكتب إلى البيت؛ يشترى المكتبة بما فيها من أثاثٍ وكتبٍ وصورٍ.

جمع الأوراق من على المكتب في حقيبةٍ جلدية قديمة كانت في ركن المكتبة، وألقاها وسط بضاعته الكثيرة دون أن يقرأ منها حرفًا.

وجاء من بعده ابنه، ليرث مهنة أبيه.

وذات صباحٍ، دخل متجره هاوٍ للأنتيكات والكتب القديمة، رجلٌ في منتصف العمر، يرتدي معطفاً فخماً، يحمل نظرةً تجمع بين الذكاء والحيرة.

(خالد) من أولئك الذين يعرفون قيمة الأشياء القديمة، توقفت عيناه عند حقيبةٍ متربةٍ في ركنٍ مهمل.

سأل عنها، ثم اشتراها مع قطعة أنتيك أخرى.

في أول الليل جلس خالد إلى مكتبه تحت ضوءٍ أصفر دافئ، ومسح الغبار عن الحقيبة.

فتحها ببطءٍ، فوجد بداخلها أوراقٌ كثيرة تحمل سطوراً متصلة بخطٍ دقيق متماوج.

بدأ يقرأ.

لم تمر دقائق حتى تغيَّر وجهه.

تجمدت نظرته على الورق، لم تكن روايةً فحسب، إنها حياةٌ مكتوبةٌ بالحبر والدمع.

النص صادقٌ حد الوجع، كأن كاتبها نزف الكلمات نزفاً.

قرأ طوال الليل دون أن يشعر بالوقت.

تدق الساعة الثانية بعد منتصف الليل، بينما يبكي خالد.

لم يعرف لماذا..؟ وحين بلغ السطر الأخير؛ أدرك أن الرواية مبتورة، فالنهاية غابت كما يغيب النور في آخر النفق.

فتش في الحقيبة وفي الأوراق مرارًا يبحث عن النهاية أو حتى اسم المؤلف فلم يجد شيئاً.

جلس صامتاً أمام الأوراق، ثم خطر له أن يجرب شيئاً.

أدخل الرواية إلى حاسوبه، وبدأ يمليها على الذكاء الاصطناعي ليكملها له.

رغبةٌ ملحةٌ في أن يرى تلك التحفة الأدبية مكتملة، تزامن ذلك مع الإعلان عن جائزة البوكر العربية، يرسلها خالد باسمه، وبعد أشهر، تحصد الرواية المركز الأول.

احتفت الصحف، وتناقل القرَّاء مقاطعها في مواقع التواصل.

قال عنها النقاد أنها رواية العام، وأنها فتحت باباً جديداً في الأدب العربي.

لكن شيئاً غريباً ظلَّ يُقال همساً بين القرَّاء: "الرواية عظيمة، لكنها تنكسر عند النهاية، كأن يداً أخرى كتبت النهاية دون أن تعرف روحها"

يبتسم خالد كلما قرأ تلك العبارة في الدوريات الأدبية؛ فهو الوحيد الذي يعرف أن ما تكتبه الروح لا يستطيع أن يضاهيه أي ذكاءٍ مهما كان.

خالد الذي صار علامةً من علامات الأدب يجلس في مكتبه، وكلما نظر إلى ساعة الحائط، يحسُّ أن عينين تراقبانه بصمتٍ.

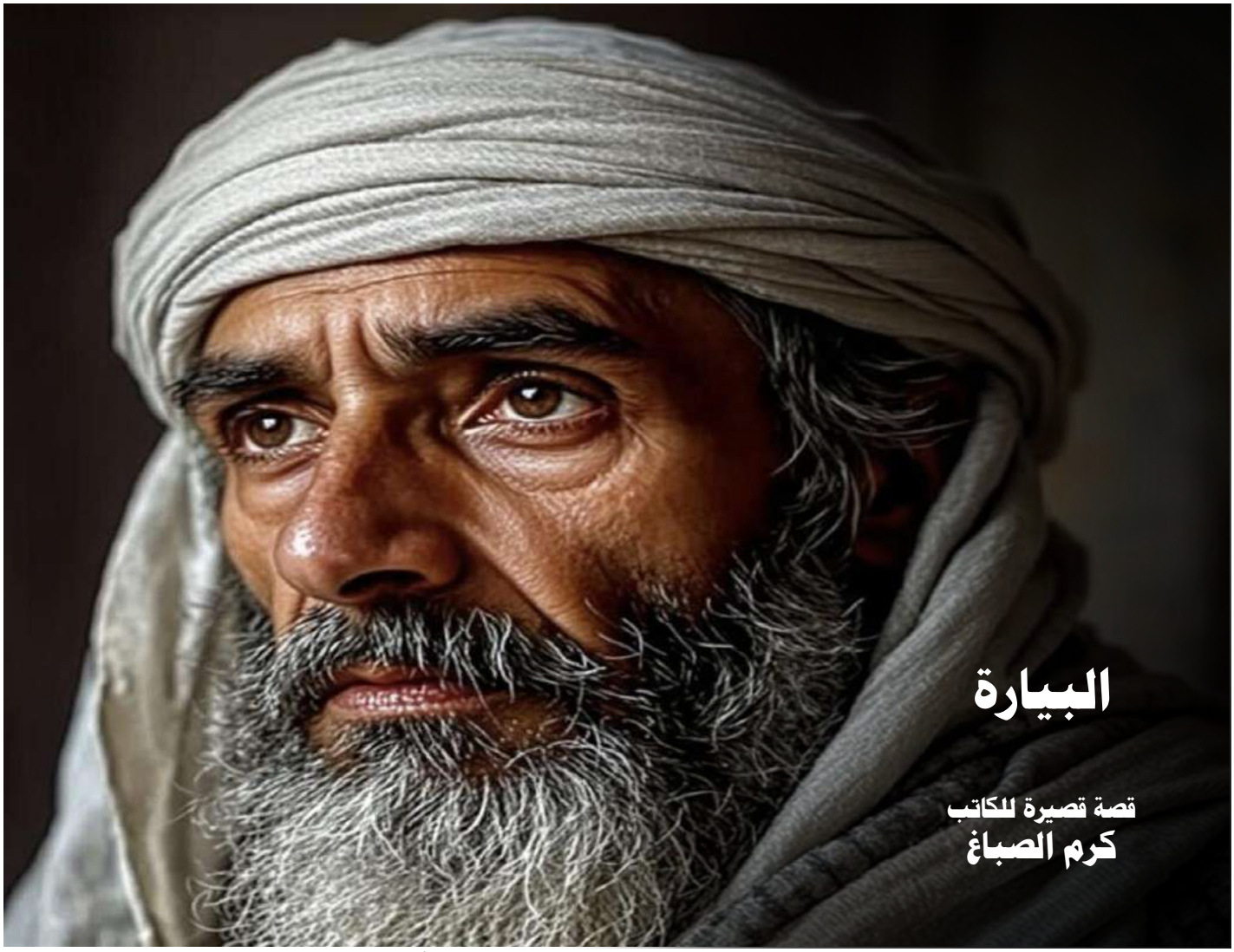

# البيارة

قصة قصيرة للكاتب

**كرم الصباغ**

الدار ثلاثُ حجراتٍ من الطّوب الأخضر، تفضي إلى فناءٍ يحوطه سورٌ من الطّين.

في ركنٍ من أركان الفناء يوجد مربدٌ لخمس نعجاتٍ، وكبشٍ واحدٍ، ويُوجَدُ مربطٌ لحمارٍ عفيٍّ، بُنّيّ اللّون.

وفي الرُّكن المقابل يُوجَدُ عريشٌ حيطانه من بوصٍ، وسقفه من جريدٍ، اعتاد الشّيخ أن يقضي داخله النَّهار بطوله، واللَّيل معظمه.

ورغم ضآلة نفقته، ورغم أنه لا يعول سوى زوجةٍ مسنةٍ، فقد كان ينغمس في عمله المضني حتّى أذنيه كطريدةٍ تفرّ من النار إلى النار، وإنّما أراد، وهُوَ الشّيخ، الَّذي تخطَّى السّتين من عمره أن يستعين بما تبقّى في جسده من قوةٍ على فتل الحبال؛ لعلّه يشنق بها همومه، الَّتِي لازمته صباح مساء مُنْذُ أَنْ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَخْبَارُ (عَامِرٍ) ولده الوحيد، الَّذِي خرج ذات صباحٍ، ولَمْ يعد؛ فظلَّ مصيره مجهولًا.

لا يعلم أحدٌ على وجه اليقين أهُوَ حَيٌّ الْآنَ أَمْ مَيّت..؟

ها هو الشّيخ في جلبابه الرماديّ منكبّ على الألياف، له لحيةٌ بيضاءُ تشبه لون عمامته، يمرر ممشقته ذات الأسنان المعدنيّة الحادّة على ألياف النّخيل، والدوم التي اشتراها من البساتين الواقعة على تخوم النجع منذ عدّة أيام، يحولّها إلى شرائط طويلة متوازية، ويعمد إلى (الفتّالة) فيضمّ بها كل ثلاثة خيوط إلى بعضها البعض، يصنع جدائل، يحكم فتلها؛ فَتَصِيرُ حِبَالاً، لا تصنع يدٌ في الأجوار مثلها.

لا جديدَ اليوم؛ فالوقت يمر ثقيلاً موجعاً كما جرت العادة، والذكريات تهاجم الشّيخ؛ فيهرب منها إلى أليافه وحباله، ولا ينتبه إلا والمساء يخيم على الدار؛ فينهض من مكانه، ويسكب قليلاً من الكحول، وما إن يشعل رتينة (الكلوب) حتى يغمر الضوء الأبيض جنبات العريش؛ فيعود إلى عمله، لكنَّه يشعر بأن براجم أصابعه تئن من فرط الألم؛ فيلقي بالممشقة و(الفَتّالة) جانباً، ويصرف بصره إلى الخارج، حيث توجد المساحة الفارغة من الفناء التي لم يصلها من الضوء إلا القليل.

تمر لحظاتٌ؛ فيشرد ذهنه، ويختلط في عينيه الوهم بالحقيقة، وسرعان ما يرى طيفاً من دخان، يدنو منه رويداً، رويداً.

الطيف يقف على عتبة العريش، وقلب الشّيخ يرتجف، والدّخان يتكاثف، ويتشكل على هيئة إنسيّ، له وجهٌ مستديرٌ، ومنيرٌ كالبدر، قد ارتسمت على ثغره ابتسامة حانية، ما إن يبصرها الشّيخ، حتَّى يهزّه الفرح؛ فيهتف، ويهمُّ بالنُّهوض، لولا أنَّ زوجته تقتحم العريش، فجأة، حاملةً على رأسها صينية العشاء؛ فيختفي الإنسيّ، ويعود الشّيخ إلى حسراته، ويمدُّ بصره الكليل إلى الخارج، وتتعالى دقات قلبه، ويدقّق النّظر بلهفةٍ؛ لعلّه يلمح الطيف مرّةً أخرى، لكنّه لا يجد له أثراً؛ فيلتفت إلى زوجته، ويقسم لها بأنَّ ولدهما (عامراً) كان ماثلاً بين يديه منذ قليل، ويبشرها بأنَّه ما زال على قيد الحياة.

وعندما يرى في عينيها نظرة ارتياب، يسألها باندهاش: ألا تشمّين رائحته مثلما أشمّها..؟! كأنَّه بين أحضاني الآن، كأنَّه لم يأخذ النّور، ولم يرحل قطْ.

الشّيخ يمضي في حديثه واصفاً لوعته، وشوقه، والزوجة تسرف في الأنين، والعبرة تخنقهما؛ فينخرطان في نوبة من البكاء الحار، ويذهلان تماماً عن الطّعام والنّوم سائر الليل.

بعد أذان الفجر مباشرةً يهمُّ الشّيخ بالخروج إلى السُّوق؛ فقد كان لزاماً عليه بيع حباله، التي أنفق على شراء أليافها كلَّ ما كان في حوزته من مالٍ.

يخرج بصحبة زوجته إلى العريش؛ فيرى تباشير النَّهار.

يحملان معاً (الخُرج) الممتلئ بلفات الحبال، يطرحانه على ظهر الحمار؛ فلا يجد مكاناً لركوبه؛ فيقرِّر أن يقطع المسافة سيراً على الأقدام.

تفتح زوجته بوابة الفناء المصنوعة من ألواح الخشب والمسامير والصَّفيح، فيتجاوزها، وهو يجرُّ حماره؛ فتفاجئه شجرة (الجازورين) العتيقة التي تقع على يمين البوابة بزخةٍ من قطرات النَّدى، التي تتساقط على عمامته ووجهه الغارق في الوجوم.

يبدأ المسير، متوكئاً على عصا خيزران معكوفة الرأس، الشَّوارع أمامه شاغرةٌ إلا من كلابٍ، راحت تطارده بنباحها، يخوّفها بعصاه؛ فتتراجع إلى الوراء، وتكفُّ عن مطاردته، وتكتفي بالنّباح.

يسمع بعد لحظاتٍ صياحَ ديكةٍ، وزقزقةَ عصافيرَ، غادرت أعشاشها للتو، وراحت تسكب زقزقتها دونما توقفٍ؛ فيشعر بالطمأنينة، ويمضي في طريقه؛ تصبح دور النجع خلف ظهره، يوغل في الصَّحراء، يمرُّ بأربعة نجوعٍ، الواحد تلو الآخر بسلامٍ، لكنّه ما إن يصبح على مشارف النجع الخامس، حتَّى يشعرّ بالانقباض، لطالما تحاشى المرور بهذا المكان، حيثُ تقع في نهايته البيّارة.

ورغم أن الحكاية لم يروها سوى مجذوبٍ من المجاذيب، إلَّا أنَّ الشَّيخ كان يحول طريقه كلَّ مَرَّةٍ، مبتعداً قدر الإمكان عن تلك البئر المشؤومة.

منذ أن غاب (عامرٌ) تضاربت حوله الحكايات؛ فقال البعض: دلَّل الحَبّالُ ولده، حتَّى أفسده، ولَمَّا كان الفتى أخضرَ، بلا تجربةٍ، عشق امرأةً لعوباً؛ فأتلفه العشق، وعندما علم الحَبَّالُ، غضب، وأغلظ لابنه القولَ؛ ليصرفَه عن طيشه، ولكنَّ الفتى أعماه هواه؛ فقرَّر هجر أبويه، والهروب مع عشيقته إلى مكانٍ لا يعلمه أحدٌ.

بينما قال المجذوب: في ذات صباحٍ كان الحَبَّالُ محمومّاً؛ فخرج (عامرٌ) بمفرده يحمل الخُرج فوق ظهر أتانٍ، ولمَّا مرَّ الشابُّ بمحاذاة البيَّارة، رأته جنيةٌ، خرجت للتو من جوف البئر المظلم.

كان عامرٌ مليحاً، يسرُّ العين؛ لهذا عشقته الجنية من النظرة الأولى، وقرَّرت في الحال أن تتزوج منه؛ فراحت تغمغم بتعويذةٍ، أذهبت عقل الشابّ، فأصبح مسحوراً، يهذي.

وفي غمضة عينٍ، ألقت الجنية بعامرٍ وأتانه إلى جوف البيَّارة، حيثُ يوجد في قعرها المظلم سردابٌ، يفضي إلى أرضٍ سفليَّة، ترتع فيها الجنيات.

أقسم المجذوب ثلاثاً أنَّ من قصَّ عليه الخبر خمسةٌ من البنينَ، هُمْ في حقيقة الأمر هجينٌ من الإنس والجن، انحدرت نطفهم من صلب (عامرٍ) إلى رحم الجنية.

يصعدون من جوف الْبَيَّارَة إلى سطح الأرض، كُلَّما صار القمر محاقاً، من عاداهم، حرقوه، ومن سالمهم، شرب من كأس السعد.

الشّيخ يقف على مشارف النجع الخامس مرتبكاً، يرنو إلى السماء، ويخشى أن تشرق الشمس؛ فيتأخر عن السّوق، يرغب في مواصلة السّير؛ لكنَّ قدميه تخذلانه، يشعر بهما متسمرتين في الأرض، لا يستطيع تحريكهما، وبينما هو كذلك؛ إذ بصوتٍ يشبه هزيج الريح يتردَّدُ في أذنيه، فيرهف السّمع، الصَّوت يدعوه إلى الاقتراب من البَيَّارة، فهناك سوف يرى من يشتاق إلى لقياه.

الشّيخ يذعر، وينتفض جسده، والصوت يلحُّ عليه دونما توقفٍ، وكما تجذب رائحة العسل الغرير، يجذب الصوتُ الشيخَ صوب الْبَيَّارَة، وما إن يقترب من الطوق الحجريّ المبنيّ على حافتها، حتّى تجذبه يدٌ خشنةٌ؛ فيهوى إلى الأعماق المظلمة السّحيقة، وعندما يصل إلى القعر، تتلقفه أيادٍ أخرى، تدفعه إلى داخل سرداب، ما إن يعبره، حتَّى يتفاجأ بولده، يجلس على عرشٍ من الأبنوس المرصّع بالذّهب، والجواهر، بينما تجلس بجواره أنثى تلتمع كالشّمس، تنحني لها صفوفُ الجنيات.

هل لِلبُكاءِ فُرَصٌ مناسبة أو أوقاتٌ محدَّدة يا ترى..؟

قد يكون هذا السؤال الذي طرأ عليه وهو في لحظة شروده تلك غريباً نوعاً ما، ولكن حقًّاً هو لم يجد فرصة لبكاء أُمَّه التي التهمها القبر رغماً عنه قبل أيام.

تذكّر أنّه أخذ يجهش عندما حملوها إلى المقبرة، غير أن أخاه الكبير (عبد الرقيب) وبّخه قائلاً:

- صَهٍ.. كُن رجلاً.. الرجال لا يبكون.. لو لمحك أحدهم وأنت تبكي هكذا كالنساء ستكون عرضة للسخرية.

فكفكف دموعه بصعوبة.

عندما عادوا إلى المنزل بعد دفنها، دخل غرفته وأغلق الباب من الداخل حتى لا يزعجه أحد، وشرع يبكي وهو يحتضنُ صورة أمه التي استعارها من الجدار، غير أن الطَّرَقات المزعجة التي توالت على الباب جعلته يمسح

دموعه بسرعة.

فتح الباب وهو يتصنع العفوية، وكان الطّارق ابن عمه، جاء ليطلب منه مشاركتهم في استقبال المعزّين.

ومَرَّتْ ثلاثةُ أيامٍ كان يلجأ خلالها إلى الحمام كلما تذكّرها وغلبته الدموع.

وبالرغم من ذلك، ما يزال يشعر أن الكثير من الدموع ما تزال حبيسة في جوفه، تنتظر اليوم الذي سيطلق فيه سراحها.

ولكن متى..؟ وأين..؟ وما المانع أصلاً في أن يكون الآن..؟ وهنا أمام أنظار هؤلاء الناس الذين لا تفتأ العادات التقليدية تكدّسهن إلى منزلهم منذ ماتَتْ أمه..؟

هكذا كان يفكّر في نفسه أحياناً.

لقد شبع من عزائهم الذي لا فائدة منه غير الإزعاج.

لماذا لا يتركونهم وحدهم يواسون أنفسهم بأنفسهم..؟ ويريّحون عنها بالطُرُق التي يريدونها..؟

هو يريد أن يريّح عن نفسه بالبكاء، ربما البكاء ليس عزاء عن الفقد، ولكنه -على الأقل - يفرّغ ولو القليل من شحنات الحزن التي تشوي القلوب.

لا بد أن يبكي.. لا بد أن يفعل ذلك مهما قيل ومهما حدث، ولا شأن له بوجهة نظر هؤلاء السلاحف المتقوقعة بتقاليدهم الساذجة والعَبَثية.

ما العيب في أن يبكي الرجالُ أصلاً طالما وهم يشعرون بالحزن والألم كبقية المخلوقات..؟ أم أنه الرجل الوحيد الذي يشعر بالحزن..؟

هذا مستحيل، الحياة القاسية التي لم تتغاضَ عن الأطفال والحيوانات، لا يمكنها أن تتغاضى عن الرجال وتعفيهم من نصيبهم من الحزن والأسى، لا بد وأن لكل رجل حظّه من الألم.

لماذا إذَنْ يقسو الرجالُ على أنفسهم هكذا ويحرّمون على أنفسهم سنّة من سنن الحياة..؟ أي غباء هذا الذي جعلهم يصدّقون أن الدموع في أعينهم ندبات..؟ وأن البكاء في وجوههم وصمة عار ونقص..؟ كم هذا مثير للشفقة حقاً..!

ليته يطّلع على قلوبهم ليرى مقدار الدموع التي تحجّرت كبتاً، والأحزان التي تعفّنت كَمَداً..؟ كيف لم تنفجر قلوبهم كقلبه الذي يوشك..؟

كل شيء في هذه الحياة يبكي، حتى الجمادات تبكي، السماء مثلاً، إنها أكثر من يبكي على الإطلاق، فها هو ذا وجهها الرائقُ قد بدأ يتعكّر وكأنها تجهش.

لابد وأنها على موعدٍ مع نوبة بكاءٍ عنيفة لن تكفَّ عنها بسرعة، خاصة وأنها لم تبكِ منذ الموسم الماضي.

فَكَّرَ بذلك وهو ينظر من النافذة إلى الغيوم السوداء التي بدأت تتجمع في عيون الأفق، وتمنحه فكرة لم تخطر على باله من قبل:

- ماذا لو تخبّأ بالمطر فلن يفطنَ إلى دموعه أحد..؟

ارتدى معطفه بسرعة، وأخبر زوجته - وهو يتصنع العجلة تفادياً لأسئلتها المزعجة- بأنه سيخرج لأمرٍ طارئٍ.

وأرادَت أن تعطيه مظلّةً تَحَسُّباً لهطول المطر، فأخبرها أنّه مستعجل جدًّا.

فودَّعته بعينين لا يدري هل كانتا خائفتَين أم مرتابتَين.

كان الشارعُ خالياً، إلا منه وبعضُ النّساء اللواتي يجرجرنَ أطفالهنَّ خلفهنَّ هَرَباً من المطر.

تمشّى عدَّة خطوات.

كانت الدكاكين الرابضة على ضفَّتي الشارع تغلقُ أبوابها.

لم يعدْ في الشارع غيره، والعاصفة التي تلفح وجهه بالغبار والأتربة.

أطلقَت السَّماء صرخاتٍ أشبهُ بالولولة، اسوَدَّ وجهُها أكثر، انسابَتْ من أعينها دموعٌ غزيرة، بكَتْ بعنفٍ، ولم تمضِ بضعُ دقائقٌ حتّى فاضَتِ الشوارعُ بالرِّجالِ الذين لا يحملون المظلّات، بما فيهم أخوه (عبدالرقيب) الذي نصَحه بأن يكون رجُلاً.

# رسالة في المساء

قصة قصيرة للكاتب

**يوسف آيت بران**

**مدينة بيروت.. في المساء ١٩٩٩.**

**أهلًا عزيزتي يارا، مضى وقت طويل لم نلتقِ فيه، ولا أعلم ما الذي يحدث معك في طرابلس اللبنانية، لكنني أرجو الله أن تكوني على ما يرام.**

**لم أعد أحتمل هذا البُعد.**

**أتدرين..؟ لقد حدثت معي أشياء كثيرة، ومن أهمها أنّ الحزن والاكتئاب أصابني.**

**أتمنى أن أراك قريباً، ففي صدري ألف حكاية لم أقلها لأحد.**

**بعد كل شيء، ليس كل شيء على ما يرام، أشعر أنني مختلف عن الجميع، لا أشبه أحداً، وفي نفسي أفكار أتمنى أن تزول في أقرب وقت، لأنها إن استمرّت معي فلن أراك بعد اليوم.**

**بالأمس كنت أمشي في الشارع قرب المستشفى القروي،**

فإذا بأحد أصدقائنا يوقفني ليسأل عن حالي.

إنّه ابن السيّد أبو فارس، نجيب.

تحدّثنا قليلاً، إذ لم يكن يجمعنا شيء يُذكر.

أخبرني بشيء جرحني وجعلني أفكّر كثيراً، وحزنت بسبب ما قاله لي في ذلك المساء.

أخبرني أنّكما جدّدتما صداقتكما، وأنه بات يراسلك كما كنتما قديماً.

سألته وصدري ينهار: هل تحدّثتما اليوم صباحاً..؟

فأجابني بنظرة مليئة بالاستفزاز: نعم، لقد أرسلتِ له "صباح الخير"

الويل لي وليس لك، فأنا أخشى عليك من كل شيء.

لكنني أتساءل: ما الذي كان يمنعك من مراسلتي..؟ ما الذي كان بيننا..؟ هل كان هناك حاجز بيننا..؟

أخبريني، هل أغضبتك يوماً ما..؟

إنني أموت من الحزن، أريد جواباً يريح أعصابي.

أنا يا عزيزتي لم أفكّر يوماً في أيّ شيء قد يضرّك.

كنتِ كالأميرة في قلبي، وكنتُ كطائر البجع، لم أفكّر يوماً في خيانتك.

لا أدري ما الذي أصاب قلبي هذه الأيام..؟ لقد أصبح متناقضاً: يكرهك في الصباح، ويشتاق إليك في المساء، ويعاتبك في الليل.

أتعلمين..؟ أنا آسف على الأخطاء التي قد تجدينها في رسالتي، ولكنني آسف أكثر لأنني إن لم أُنهِ هذه الرسالة الآن وأرسلها لك فلن أفعل ذلك أبداً.

إنّ المساء هو الوحيد الذي يجعلني أحبك، لأنه يذكّرني باليوم الذي التقينا فيه.

أتذكرين..؟ نعم، في الثاني عشر من تشرين الثاني، مساء يوم الخميس، قرب البحر، حين أتيتِ وطلبتِ مني أن ألتقط لك صورة.

وبعد حديثٍ قصير أخبرتِني أنّك تحفظين الشعر وتكتبينه.

ما زلت أتذكّر ذلك البيت الذي قلتِ إنه يشبهني:

يا حبي الأوّل لا تبكي... فدموعك تحفر وجداني

فأنا لا أملك في الدنيا... إلا عينيك وأحزاني.

كيف أخبرك أنّني ما زلت أحفظ هذا البيت عن ظهر قلب، وأنا لم أحفظ يوماً في حياتي قصيدة إلا بعد أن رأيتك..؟

ما أجمل ذلك اليوم، لن أنسى ذلك الحدث ما حييت، إلى أن يشيب رأسي.

ما الذي يدفعني إلى تذكّر ذلك اليوم..؟

لا أدري.. على أيّ حال، أتمنى أن تردّي على رسالتي، فأنا أشتاق لك، وأنا ضعيف أمامكِ.

سمّيني ما شئتِ، أنا فؤاد.

وأنا يا عزيزي القارئ أكتب هذه الرسالة على سطح منزلنا، كان الجو كئيباً، وكأن المدينة بأسرها تنتظر شيئاً ما.

كل شيء في مدينتي حزين منذ رحيلها إلى طرابلس.

لا أذم يوم التقينا فيه، لكنني ألوم من كان سبب فراقنا، فالفراق من الأمور التي تعذّب المرء.

كيف للحروف أن تصف هذا الشعور..؟ فراق الحبيب لحبيبته أشبه بالموت، فهل يلتئم شملنا يوماً ما..؟

الفراق قاسٍ على قلوبنا نحن البشر، ألمٌ يقتل الروح ببطء.

والسؤال الآن: كيف أرسل لها هذه الرسالة..؟ هل أرسلها مع ساعي البريد أم أكتفي بالهاتف..؟

أرى أنّ إرسالها مع ساعي البريد أفضل، وربما إضافة وردتين معها سيكون أجمل.

ما يخيفني هو أن تمرّ على هذه الرسالة ولا تقرأها، أو تترك الورود لتذبل وتموت، لكنني أعلم أنّ يارا حسّاسة، ولن تسمح بذلك، فأنا واثق من ذلك.

كانت الساعة الخامسة مساءً، لا شيء يفصلنا عن السادسة.

خرج فؤاد وهو يحمل رسالته المليئة بالمشاعر، يرتدي قميصاً قطنياً أبيض أنيقاً مع وشاح أسود حول عنقه، وسروالاً أسود من الثوب اليدوي الصنع، وأحذية رسمية سوداء، مع ساعة يد بسيطة تكمل أناقته الكلاسيكية.

طلته تعكس أناقة شبّان باريس وروما في منتصف القرن العشرين، بسيطة ومرتبة وراقية.

سرعان ما وصل إلى محل بيع الورود الذي يحمل اسم (محل السعادة) أخذ عشرة ورود من نوع (تشانتيل) وجمعها مع الرسالة، ثم توجّه بها إلى مكتب البريد الرسمي في بيروت.

الساعة الآن السادسة والنصف، وفؤاد يعود إلى منزله، يحمل في يديه كوب قهوة، وقلبه مليء بالأمل والترقّب.

مضى يوم على هذه الرسالة، ونحن الآن عند يارا.

إنها فتاة رشيقة الجسم، شعرها أشقر وخفيف، تشبه ممثّلة إنجليزية أو أمريكية، وجمالها يلفت الأنظار.

من حق فؤاد أن يلاحقها.

أمّا فؤاد ففي طرابلس، في دوّامة انتظار، ويبدو أن الحزن قد أنهكه.

نحن في المساء بمدينة طرابلس اللبنانية.

كانت المدينة غارقة في صمتٍ ثقيل، وكأن الشوارع نفسها تنتظر شيئاً لم يأتِ بعد.

السماء ملبّدة بالغيوم الرمادية الداكنة، والهواء يحمل رائحة البحر الممتزج بالغبار الخفيف، مع نسمات باردة تداعب الوجوه.

أخذت يارا تغنّي أغنية لأم كلثوم، وإذا بساعي البريد يطرق الباب وفي يديه رسالة مع ورود حمراء.

وقفت يارا لتوقّع ورقة الاستلام.

جلست على الكرسي تتأمّل الرسالة، ثم بدأت تقرؤها، تقرأ جملة ثم تعود لتتأكّد من معناها.

قالت في نفسها: لماذا يكتب لي هكذا..؟ لا يجمعني بفؤاد إلا الودّ.. فلماذا يبدو وكأن الدنيا كلّها تقف خلف هذه الكلمات..؟

شعرت بشيء ثقيل يضغط على صدرها، إحساس غامض لا يشبه الحزن ولا الخوف؛ بل خليط منهما معاً.

نهضت فجأة، أمسكت الهاتف، واتصلت به مرة، ثم مرة أخرى.. ولا جواب.

كانت كل محاولة فاشلة تزيد نبض قلبها اضطراباً.

ثم عاودت الاتصال مرة أخرى، وكل آمالها معلّقة بهذه المحاولة قبل عودتها إلى بيروت.

جاءها صوت هادئ، رسمي وجاد، أخبرها أن فؤاد لم يعد موجوداً، وأنه رحل صباح ذلك اليوم.

سقط الهاتف من يدها ببطء، وجلست على الأرض وكأن ساقيها لم تعودا قادرتين على حملها.

لم تبكِ فوراً، فالصدمة كانت أكبر من الدموع.

كانت تنظر إلى الورود الحمراء أمامها، تتفتح بهدوء، بينما شيء ما في داخلها كان ينكسر بصمت.

همست: "كنتَ صديقي فقط.. لماذا حملتَ كل هذا وحدك..؟ لماذا لم تقل لي..؟"

شعرت بذنبٍ لا تعرف مصدره، وكأن قلبها تأخّر عن موعدٍ كان يجب أن يحضره.

المدينة خارج النافذة ما زالت كئيبة، لكن كآبتها الآن انتقلت من السماء إلى قلب يارا.

أمسكت الرسالة، وضمّتها إلى صدرها، وقالت بصوت مكسور: "الآن فقط فهمتك.. ولكن بعد فوات الأوان"

وراحت تقول: "أنا الصديقة الحزينة.. فمن يواسيها..؟ ومن يعزّيها..؟"

# عرسٌ في حضن الغياب

قصة قصيرة للكاتب

**عادل بشر**

لم تكن ضليعة في تنظيم الحفلات ولا في إعداد المفاجآت، لكنها اليوم قررت أن تكون.

أرادت أن تفاجئ زوجها في الذكرى الخامسة لزفافهما.

أوصدت مرام باب غرفتها وجلست أمام التسريحة.

مدّت يدها إلى درج صغير، والتقطت منه شالاً أحمر من خيوط الصوف، كانت قد حاكته بيديها لهذا اليوم.

فردته بتمهّل على سطح الطاولة المصنوعة من خشب الصنوبر، تتوسطها مرآة بيضاوية خبيرة في استنساخ الوجوه والملامح، وتحيط بها أدراج صغيرة كأنها تحفظ أسرار من مرّوا أمامها.

انفرج ثغرها عن ابتسامة رفيعة كالهلال، ونبتت وردتان في وجنتيها وهي تمرر كفها على الشال.

-ستبهجه هذه المفاجأة.

قالت لنفسها، ثم أضافت وهي تضمه إلى صدرها:

- الأحمر كان لونه المفضل.. فكيف وأنا من حاكته بقلبي قبل أناملي.

أعادته إلى الدرج، واجترّت تنهيدة عميقة ارتدّت بها أربع سنوات إلى الوراء، إلى أول عيد لزواجهما.

يومئذ كان سليم يريد احتفالاً خارج حدود الغرفة الوحيدة في بيت تعج أركانه بوجوه وأعين وأسئلة.

اقترب منها وطوقها من الخلف، وهمس:

-لدي مفاجأة لكِ الليلة.

-ماهي..؟

-ستعرفين وقتئذ.

تحررت من ذراعيه، واستدارت نحوه قائلة بنبرة مشاكسة وهي تُرتب ربطة عنقه الحمراء:

-ما الذي يدور في هذه الجُمجُمة..؟

هزَّ رأسه ومضى نحو الباب:

- سأعود من العمل وآخذكِ.

كوني مستعدة.

-إلى أين..؟

-ارتدي أجمل ما لديك.

وقبل أن يخرج التفت وغمز قائلاً:

-فستان الزفاف.

ضَحِكت:

-ماذا..؟ مخبول أنت، قال فستان قال.

ثم أضافت:

-فستان..؟ في هذا البيت المزدحم بالأعين..؟

تلاشى سليم تاركاً الباب مواربا، فتبعته إلى النافذة، أزاحت الستارة قيد أنملة وراقبته وهو يعبر الشارع إلى سيارته الرابضة في الجهة المقابلة.

لوّح لها وهو يدير محرك السيارة، وكانت تعلم، وهو يعلم، أن تلك الليلة ستكون احتفالاً بعامهما الأول.

نهضت مرام من أمام المرآة، وتقدمت نحو خزانة الملابس.

تأملت الفستان الأبيض طويلاً، كأنها ترى فيه وجهاً غائباً.

في تلك الذاكرة، كان سليم ينتظرها في السيارة أمام البيت.

خرجت بخطوات مترددة، جمالها ملفوف بورق الخجل والخوف من العيون المترصدة خلف الستائر.

جلست إلى جواره، فأدار المحرك وسأل مبتسماً:

-أين الفستان..؟

قالت بمكر:

-هل تنتظرني.. أم تنتظره..؟

ضحك، وانطلقت السيارة مُيممةً صوب فندق البلازا.

عاد الحاضر يطرق قلبها.

تشكّلت دُميعة في زاوية عينها، تركتها تنساب بأريحية على خدها.

دنت من النافذة بعد أن أطفأت الضوء، وأزاحت الستارة قليلاً.

كانت السماء مثقلة بالقمر، والنجوم كأنها شهود صامتون.

شعرت مرام بحركة في الخارج، فأرجعت الستارة وارتمت على السرير، يداها متشابكتان تحت رأسها وعيناها معلقتان بالسقف كمنارة في بحيرة مهجورة تنتظر مجيء ما لن يأتي.

-هذه المرة سأكون أنا صاحبة المفاجأة.. سأذهب إليه أنا.. سأرتدي الفستان الأبيض، ولن أخاف من العيون ولا من الكلام.

نهضت فجأة، أشعلت الضوء، وتفحصت وجهها في المرآة كمن ينفض غبار الوحدة عن ملامحه.

-سأذهب إلى الكوافيرة صباحاً.. مثل أي عروس.

دنت من المرآة أكثر، تأملت البقعة الداكنة أعلى الخدّ:

-سأقول لسليم أن الليل وهو يفر من الصبح داس بالغلط على وجهي، تحديداً تحت العينين.

حانتها التفاتة نحو سرير الأطفال في زاوية الغرفة.

سألتها المرآة بصمتها:

-وماذا عن هشام..؟

همست: -هذه ليلتنا نحن.. أنا ووالده فقط.

-وإذا سألكِ عنه..؟

-سأخبره أنني تركته عند جدته.

في الصباح التالي، أخرجت الشال الأحمر، شبّعته بالروائح التي يحبها سليم.

ارتدت فستان الزفاف، وغطّته بعباءة سوداء واسعة، ومضت بين نظرات الناس وهمساتهم.

وقفت أمامه أخيراً، عروساً كما في الليلة الأولى.

لبرهة انتابها إحساس بالخجل، كذاك الذي يختلج الفتيات في تلك الليلة الدامية المبهجة.

مرت هنيهات تشابكت نظراتهما في صمت طويل، ثم فردت الشال الأحمر.

اقتربت بخطوات بطيئة، وعندما أصبحت على خطوة واحدة توقّفت.

أمالت رأسها وأطرقت لحظة، ثم اِنحَنَت ولفّت الشال بعناية حول شاهد القبر الذي يحوي صورته، كما كانت تفعل مع كتفيه حين كان يذهب إلى العمل في الصباحات الشتوية.

احتضنت الحجر، قبلته، وغسلته بدموعها.

انهمر الكحل على خديها، وتلطخ الفستان بخيوط سوداء، لكنها ابتسمت للفوضى التي صارت تشبه قلبها.

-ما رأيك بالمفاجأة يا سليم..؟

دارت حول نفسها كما تفعل طفلة بفستان جديد:

-كل هذا من أجلك.. من أجلك أنت فقط.

انهارت على القبر، وضعت رأسها على حافته كأنها في حضن حبيبها.

صرخت وهي تضرب الشاهد بكفها:

-افسح لي مكاناً بقربك.. منذ متى أصبحت أنانياً..؟

ليس من العدل أن ترقُد في لحدك الواسع، بينما أنا أعيش في هذا الضيق المُقفِر.

سكتت لحظة، ثم قالت وكأنها تَذَكَّرَت شيئاً هاماً:

-لم أستطع إحضار ابننا هشام.. جاء إلى الدنيا مستعجلاً.. كأنه أراد أن يراك أولاً.. فلحقك إلى الغياب بعد لحظات من رحيلك على الطريق الذي وعدتني فيه بالمفاجأة.

كانت الشمس تراقبها من بعيد بعين ضامئة ضامرة، والنهار يمضي مثقلاً، يجر خلفه عربة من صمت وحزن، ويتركها وحدها بين حجر بارد وذكريات دافئة.

# العرّافة والعطور

قصة قصيرة للكاتبة

**هديل الواوي**

تمر هذه الصبية المفعمة بالحياة كل يوم على هذا الشاطئ الذي هجرته الرمال ليحل محلها رصيف من صنع البشر.

كل يوم يبدو جديداً في عينيها، فهي من يصنع الصورة في مخيلتها لتتركها تتراقص في كل صباح جديد، فتعيشه كما تريد.

تمر خلال خروجها على محل الزهور تستنشق عبقاً من زهرة ما، أو وردة ما، ثم تمضي بابتسامة بين أريج الزهر وعبق البحر.

(ما أجمل النهار) هذه كلماتها كل يوم لكل يوم.. وهي فقط من تراه وتشعر أنه جديد ولا يُشبه أيَّ يوم مضىٰ.

في هذا اليوم، كانت إحدى الغجريات تفترش الرصيف وأمامها أصداف بأحجام وألوان مختلفة، وكانت تنادي لتجذب نظر المارة حتى تكسب قوت يومها من قراءة الطالع.

ابتسمت لها الفتاة كما تبتسم للحياة وكل المارين أمامها في الصباح، فاستدرجتها العرافة لتقرأ طالعها.

لكن الفتاة قالت لها: "لا أحمل المال، وأيضاً لا أومن بقراءة الطالع" وابتسمت.

قالت العرافة: "اسمع صوت بعض العملات في جيبك، أعطني أي شيء وأخبرك بمستقبلك"

مدت الفتاة يدها إلى جيبها وأخرجت علبة عطر صغيرة جداً وخاتم معدني، وابتسمت مجدداً وأمالت رأسها وفي كفها ما تملك.

قالت العرافة: "حسناً أرمي بياضك بين أصدافي وسأعتبر هذه ثروتك"

رمت الفتاة العطر والخاتم وانتظرت لتعرف ماذا ستقول العرافة.

فقالت لها: "ستعرفين مستقبلك من خلال عطر، وستقابلين فتاكي من خلال عطر"

ابتسمت بمكر للفتاة وعيونها باحثه في وجهه الصبية عن تأثير هذه الكلمات؛ فوجدت ما أرادت، لقد شدتها الكلمات، فبدأت تُسهب.

سألتها: "هل تصنعين العطور..؟"

أجابت الفتاة: "ليس تماماً.. لكني أستخلص بعض أريج الأزهار وأعصر البتلات لتبقى رائحتها معي"

فقالت العرافة: "اصنعي العطور، امزجيها، واستنشقي عبقها بحذر وهدوء، أسألي روحك بإيحاء كل مرة تصنيعين عطراً جديداً (ماذا أشعر..؟ وما يلمس هذا العبق في كوني..؟) يوماً ما ستصنعين عطراً لا يناسب إلا رجلاً واحداً في هذا العالم"

اندهشت الفتاة وسألتها: "ومن هذا الرجل..؟ وكيف سأعرفه..؟"

فقالت لها: "هو من سيعرفك، وأنتِ من ستصنعه، فعطره له وحده وهو لك، ومن هذا اليوم إلى أن تصنعي هذا العطر، اجتهدي في مزج العطور والزهور والأريج.. فالعطر طريق مستقبلك وطريق الفتى إليكِ"

غادرت الفتاة وهي تحمل خيالات، وخيالات، وأفكار، وأفكار، ونسيت استعادة العطر من الغجرية.

أصبحت كلما عصرت بتلات زهره في زجاجة؛ تتذكر كلمات العرافة؛ فتبدأ بتخيل العطر، فتضيف في كل مرة شيئاً جديداً حتى تصل لتكوين مميز يلمس فيها دنيا جديدة.

بدأ الناس يحبون ما تصنعه، وبدأت هي تحصد ثمار هذه الموهبة وتتميز بما تصنعه.

مر وقت طويل وهي تمضي بين عطر وشذى، وكلمات العرافة تأسرها فتجعلها تصنع في كل مرة تُحفة عطرية أجمل ثم أجمل.

لكن عطورها كانت تناسب الكثيرين من مريدين هذا المزيج وذاك، كانت في كل مرة تفرح فيها بإعجاب الناس بعطورها، تحزن أيضاً لأنها لم تصنع بعد عطر رجلها الذي لا يناسب غيره.

وبعد أعوام وهي تمشي في أسواق المدينة؛ وجدت عرافة تفترش الرصيف وتنادي.

اقتربت منها فعرفتها أنها ذاتها تلك التي قرأت لها طالعها منذ سنين.

قالت لها: "اقرأي لي طالعي"

ردت الغجرية: "ارمي بياضك"

فرمت الفتاة بعض النقود بين الأصداف، فبدأت العرافة بسرد ما لديها، فقالت: "لك من الحظ بين زهرة وبحر، بين عطر ومجهول، بين اتجاهين يتقابلان بعد بحث طويل، المكان نفسه لكن المسافات فقط في العقل، الإنسان من يجعل الطريق طويلاً، وهو من يجعله مستحيلاً أيضاً..!"

قالت الفتاة: "أنت لم تذكريني..؟!"

ردت العرافة: "لا، هل أعرفك..؟"

الفتاة: "لقد كان منذ سنين، فكان ما رميت لك بدل النقود زجاجة عطر صغيرة وبقيت معك"

هنا، فتحت العرافة عينها باتساعهما، وقالت: "نعم.. نعم هي أنتِ، يا الله كم بحث هذا الشاب عنك وكم وصفتك له ولم يجدك، وكان يعود في كل مرة ويسألني عنك"

بدهشة كبيرة سألت الفتاة: "يسأل عني أنا..؟ من هذا الرجل..؟ وماذا يعرف عني..؟"

ردت العرافة: "عطرك..!"

الفتاة: "أي عطر..؟"

العرافة: "تلك الزجاجة الصغيرة التي تركتها عندي أعجبته واشتراها، وعاد ليعرف من أين حصلت عليها، وعندما أخبرته؛ صار يبحث عنك في كل مكان، لكنكما لا تلتقيان، رغم أن العالم صغير، والرصيف يعج بالوجوه، لكن ذاك العطر لم يشبه أي عطر ولم يكن لأي رجل سواه، لهذا هو يبحث عنك، ربما رآكِ ولم يعرفك وربما مشيتما على ذات الرصيف ولم تلتقيان، وربما نسيتِ أنتِ كيف كان أريج ذاك العطر، لكن هو وقع في غرام البحث، وأنتِ وقعت في عشق الانتظار"

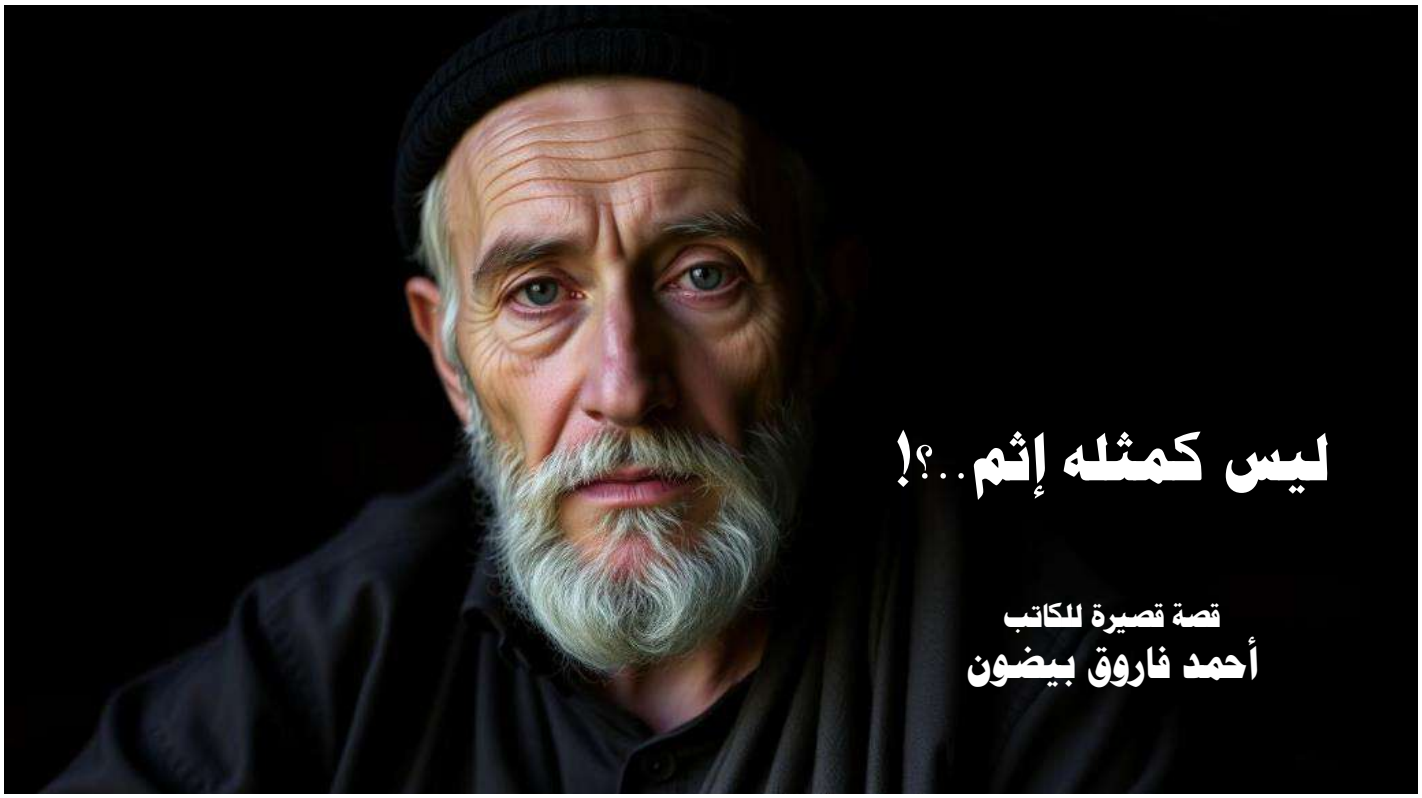

# ليس كمثله إثم..؟!

قصة قصيرة للكاتب

**أحمد فاروق بيضون**

لا أعرف لماذا أقرر الآن أن أستجدي حفيدي اليافع لكتابة مذكراتي الأخيرة بعد وئيد بصري، ربَّما هي الفرصة الأخيرة السانحة كيْ أزيح ذرّ الغبار الذي اعترى القلب وطال النياشين والأوسمة التي تبرهن على الجدارة والاستحقاق – وأيَّما حظوة..!

خبيئتي التي حافظتُ عليها في غياهب المجهول بأعماقي أمَّلتني أمانة لا محيص عنها؛ لابدَّ أن يعرف الجميع أن صفحتي بيضاء وقد أديت المهام المسندة إلي على أتم وجه تأسِّياً بميثاق الشرف المهني.

لقد كنتُ حاسماً لا أهاب في الحق لومة لائم، أعرف بأنني بلغت ذروة العطاء الوظيفي وتقاعدت وبتُّ أستند إلى عُكاز أبانوسي أتحسس الطريق من المنزل إلى دور العبادة والعكس.

تثَّاقل الخطى المثخنة بآثام لم اقترفها بمحض إرادتي؛ بل رغماً عني طيلة الخدمة بالدائرة، لن يهدأ بالي أو آمن غافيتي حتى أقول كل شيء على مرأى العيان بعدما تأججت جذوة الثأر التي لامستها عندما (تلمظ) ذاك المار إلى جواري يبادلني بجحوظ محجر عينه و(تلمظ) شفتين وهو ينفث جام غضب: "يُمهل ولا يُهمل... لا تدوم لأحد"

هل يكون أحد ضحاياي ممن أطحت بآمالهم وأحلامهم في مهب الريح..؟ أمْ يكون من هؤلاء الذين أوقعت جزاءات عليهم تصل لحدّ الإقالة..؟ أمْ يكون من المقربين الذين سلبتهم حقوقهم في الميراث كرهاً وتلك الألاعيب كالأبالسة التي انطلت عليهم..؟

ناهيك عن فلذات أكبادي ووالدتهم التي جردتني من كل شيء ليبرحوني مقعداً مهملاً بين أثاث مهترئ وصورة كاذبة تجمعنا تعتلي الجدران.

كم كنتُ قاسياً..! ولا شيء ينكئ جرحي العصيّ على الاندمال سوى البَوح بكل شيء لحاضني الوحيد في هذا العالم وصويحبي في تلك المغبة، وآخر رمق للبقاء قيد الحياة ألا وهو – حفيدي الأكبر الذي عاد أدراجه باحثاً عن عراه التي لن تنفصم أبداً كما هُيّئ لي:

- جدي.. لماذا يتركك الجميع..؟ لقد رفضوا إخباري بمكانك، ولم أكُن أعلم بأنك حيٌّ تُرزق، ألهذه الدرجة يريدون أن تغرب شمسك..؟!

- لا أعتقدُ بأنهم يقصدون ذلك، ستهدأ ثائرتهم بعد حين، وربما كثرة الأقاويل والمزاعم بأنني كنتُ فظاً صلفاً مع الجميع، عجباً لهذا الدهر الراسف بأوجاعه من عصيان وغياب زاجر الضمير..!

- برأيك يا جدي.. هل نعيب الزمان أمْ أن العيب فينا..؟

- ريثما تنتهي من كتابة ما أمليه عليك ستدرك السبب والعِلة.

ها أنا ذا أحكي ما حاك في صدري وكرهتُ أن يطلع عليه الناس، لقد كشفتُ المستور وأمطتُ اللثام عن هؤلاء ممن يتقلدون المناصب التي ترنو لذرا الفضاء وأنا كالبيدق في رقعة شطرنج تتغير مع متواترة التأرجح البندولية؛ (سيميترية) طاقة الدفع التي تكافئ الطاقة الناتجة، ولكنني بمنأى عن هذا التشريع لبثتُ معاملاً ثابتاً لا يتبدل أو يتجذَّر.

كنت أهلاً لتلك المهام المنوطة لتسيير الأعمال، ولكنهم يزرعون (البصاصين) بين لفيف المرؤوسين من أتباعهم للإيقاع بي، خشية أن أناطحهم في لعبة الكراسي الموسيقية، لقد نقشتُ كل موسومٍ بالعار وكل منتسب تحت إمرتي وقد نفض عن أسنمته قناعها الزائف لأكتنفه بمكنونات مُضمرة بالصندوق الأسود الذي يحوي التاريخ والـتأريخ.

لم يكن إجحافاً أو حيفاً على الإطلاق؛ بل كل إنصافاً وحضّاً على الازدهار، ولما انقصلت شوكتي التي لاكتهم جميعاً بعد عثرة امضاءاتي التي حادت عن جادة الصواب؛ تكالبت براثنهم وأسقطوني في مصائد شَرَكهم دونما هوادة.

علمتُ بأنهم زيفوا وثائق ممهورة باسمي للإطاحة بالأكفاء ليتوسدوا ويتسيدوا الموقف، لم أخش في الحق لومة لائم وذكرتُ مجمل مثالبهم أمام لجان تقصي الحقائق، لكنني كنتُ وحيداً مهموماً بمضمار الحياة التي لم تمسّد فرحة على ثغري التعس.

هالني ذاك الاستياء والتنائي من زوجتي وشريكة عمري وإيهام أبنائي بأنني أتقاعس عن دوري كأبٍ مثالي؛ بل تكيل الاتهامات والتنكيل بشروعي في زيجة أخرى من إحداهن بالسكرتاريه بالعمل، وهو المناف تماماً للحقيقة ولكنه كيدهُن..!

لم تكن غيرة تلك السليطة هي القشة التي قسمت ظهر البعير، ولكنها غريزة الهيمنة الأنثوية وحب الامتلاك بأن تحاوطني في نطاق منظارها الرقيب، اقتدى بها الابن والابنة وصارا صنواً من غول يعرقل البقاء، كيف يتسنى لي التدبير في المكائد والنجاة من مأزق لقمة العيش في مقابل التنصُّل من القمقم القميء التي تزجني به عائلتي بدلاً من ربتة حنان وعرفان..!

أذكر مظاهر الاحتفالات لما علم الجميع بأن هناك من سيعتلي وثيري من زنيمهم، حسناً – ها قد وصلت لخط النهاية لما اخترق دربي أثناء ذهابي لأداء الصلاة ذاك المعتوه الذي يظنني السبب في ضائقته، يتوجب أن أطبع تلك التدوينات سريعاً لأفضح أمرهم:

- هل ستقوم بالأمر يا بنيَّ الغالي..؟

- بلى يا صاحب السعادة، ولكنك يا جدي ذكرت جدتي بما ليس فيها، لم أكن أراها إلا رؤوماً ولم تكن تستميل أحاسيسنا.. هذا بُهتان وإفك..!

- تباً لك..! أكنت تتصنع الود مثلهم يا ولد..! أترك ما نثره مداد قلمك ولا تعد إليَّ مرة أخرى..!

أعتقدُ بأنني لم أحتوِ الموقف بدرجة من الحصافة ولم أتفرس ما قد يفعله ذاك الفتى العتيّ الذي يعملُ في نفس الدائرة التي ترأستها يومذاك، ما حكَّ جلدُك مثلُ ظفرك – لم أفكر ملياً قبل أن أقترف الخطيئة بحق نفسي بعدما تزلّفت سرائري إلى من حسبته نبتةً صالحة.

أسمعُ همهمات على عتبة الباب ووتيرة زعيق لنبرات صوتٍ أعرف صداها الذي يناجي عَبق الماضي لجذور فاسدة ولُحاء مُرّ.

إنَّهم... لابدَّ أنني لا أنتمي لهذا الكون الأسود، علَّني باحتساء علقم سم زعاف لحبة الغلَّة حيثما أجد عالمي الذي يليق بي لمّا تنمو أغصاني الوارفات في شجرة الخلود.

لم يكونا مجرّد شخصين في قالب جسدين، كانا أشبه بروحٍ واحدة ألقاهما القدر ليلتقيا.

في بداية تعارفهما تقول: كنتُ آمنةً مطمئنّةً معه، أنام وأنا لا أخاف أن يكون مع أُخرى.

من شدّة الأمان لم يحصل لي ما يحصل مع مَن يحبّون؛ لا أسهر، ولا أراقب، ولا أرهق قلبي بالأسئلة.

كنتُ أنام، وأصحو بقلبٍ مبتهج.

حدسٌ ما كان يقول لي: إنّه هو من أريده شريكاً لحياتي، هو من أختاره.

لا لأنّه أكمل نقصاً؛ بل لأن وجوده جعل عالمي الداخلي متوازناً.

كنتُ معه كما أكون مع نفسي حين لا أخاف منها.

أتكلم بلا حذر، وأصمت بلا قلق.

كأنّ الروح تعرّفت إلى الروح قبل أن تتصافح الأيدي.

كأنّ عقلاً قال لعقلٍ آخر: أعرفك.

هو فقط، كأنّه نقطة آخر السطر.

إلى أن دخل الشيطان من الباب.. أو إلى أن سمحت له أن يدخل..!

فتحت لقصتها باب الشك والغيرة.

فقد كان زوجها حسين كاتباً، وكانت تعرف ذلك مسبقاً، ومع ذلك.. تزوجته.

والنساء بطبيعة الحال يقرأن كتبه، فقد كان على أعتاب الشهرة، يكتب قصصاً وروايات تناسب جميع الأعمار.

إحدى المعجبات كانت تحب أن تتابع أعماله، وتضع له (تاغ) في ستوري الإنستغرام.

انتبهت مرة.. ثلاث.. عشر مرات.

-أوه، أشك في الأمر.. يا حسين، هل أنت في علاقة مع هذه الفتاة..؟ هل تحبك..؟

-لا.. لا، هؤلاء مجرد معجبات.

-لا أصدق.. إنك تكذب.. هي تحبك..! كل يوم تضع صورة لكتبك وكلماتك، وحسابها لا يحتوي إلا على كتبك.. هل تصدق نفسك..؟ هل أنت كاتب مميز لهذا الحد لتقرأ كتبك..؟ ثم ها هي تضع صورك معها، وأنت توقع كتبك.

قالت بغضب: "أنت ممثل.. كاذب.. ممثل كبير..! لم تكن تحبني يوماً.. كل ما كان.. كان تمثيلاً لتأخذ ما تريد فقط"

ولكن حسين أجاب: "انتِ مخطئة، هذه مجرد معجبة.

اسمها سمية.. هي فقط معجبة، لا يوجد شيء أكثر من ذلك"

ومن يومها، أصبحت حياتهما كأنها انهيارات ثلجية أو زلزال.

تفرقت العقول، انفصلت الأرواح، غاب الاستقرار.

"رهام اسمعي، أنا لا أستطيع التحمل أكثر.. إذا لم تكن هناك ثقة، فليست هناك علاقة"

ردت بخوف: "ماذا تعني..؟"

أجاب: "أعني أننا لم نعد نناسب بعضنا.. إلا إن قررتِ العلاج، فطالما تتنفسين، هناك دائماً فرصة للتعافي"

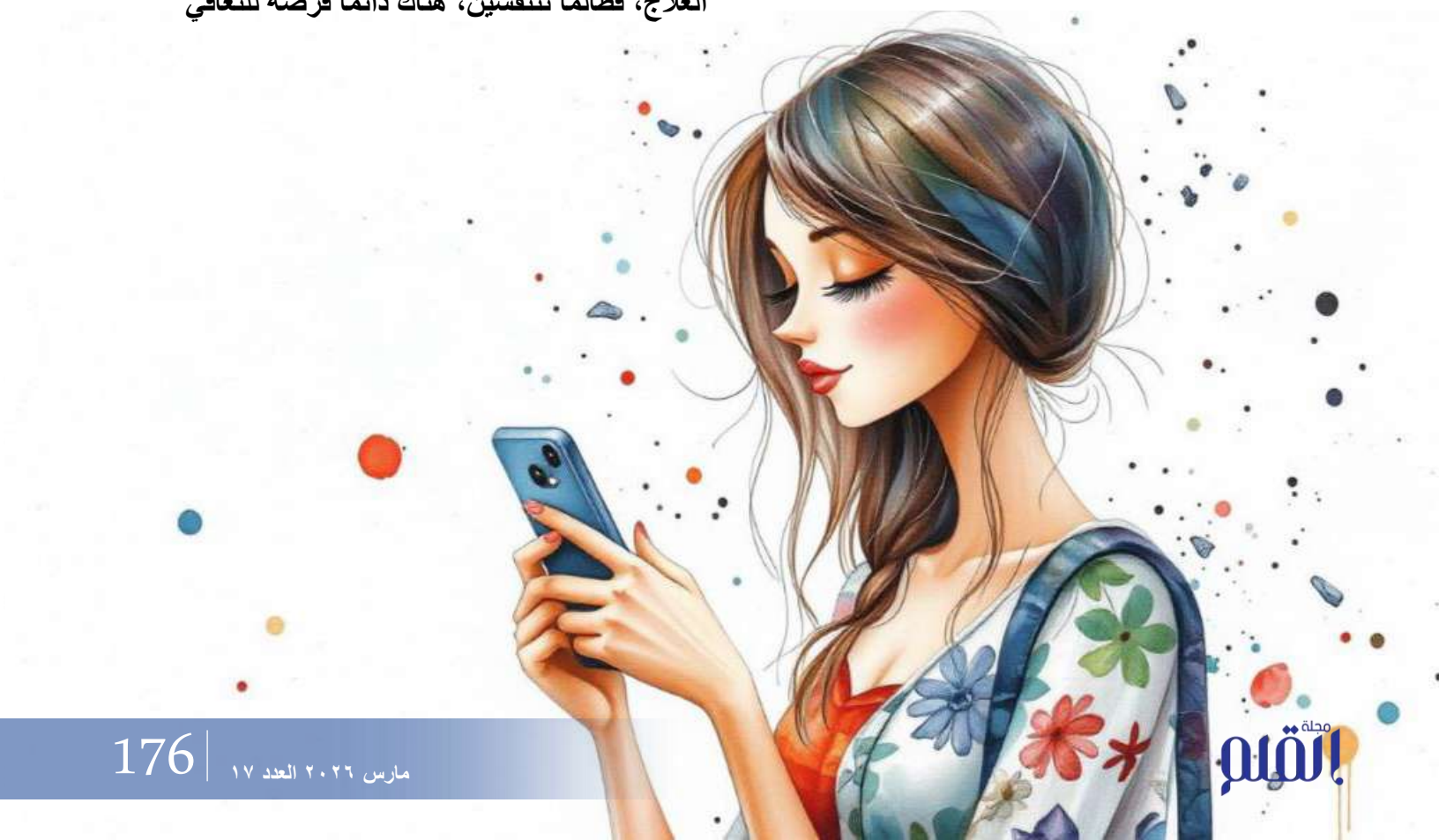

استيقظتْ في وقت الظهيرة، عندما كان دفء الشمس الشتوية يملأ الغرفة، وينتشر في خجل من خلال ستارة خفيفة تحيط بالنافذة.

تنبهت إلى صوت غير مألوف يأتي من وراء النافذة.

اقتربت لترى خيال طائر يقف بين الزجاج والقضبان الحديدية، ويلتصق بالحاجز الزجاجي في استسلام.

ربما هي حمامة صغيرة تعبت من الطيران في هذا الجو المتقلب.

التصقتْ بالنافذة دون أن تزيح الستارة لتكتشف أنها ليست حمامة واحدة.. كما أنها ليست صغيرة.

حمامتان كبيرتان ترتاحان على جدار النافذة.. وتصدران صوت هديل متقطع من حين إلى آخر.

كانت النافذة تطل على مساحة واسعة مفتوحة، بعض الحقول البعيدة وطريق ترابي، وملعب صغير للكرة أسفل النافذة.

كان منظراً جميلاً، ولكنها لم تختر هذه الغرفة هي وزوجها بسبب جمال المنظر؛ بل لأنهما يعتقدان أنه لن يدوم طويلاً. كان من المفترض أن تطل هذه النافذة على ممر داخلي ضيق، توقعا أن تلتصق بحائط بناية مجاورة ستصعد بسرعة وتأخذ مكان الحقول والملعب.

بعد ذلك، سوف تصبح هذه الغرفة غرفة داخلية سيئة التهوية.

لهذا فقد اتفقت مع زوجها أن يختارا هذه الغرفة، وتركا الغرف الأخرى التي تطل على الشارع الرئيسي للأولاد.

قال لها زوجها: "أنا لا أعود إلى المنزل إلا يوم الجمعة، وأنت تعملين حتى الخامسة مساءً، لن نستفيد بغرفة مشمسة.. لنترك الشمس والهواء للصغار، ونرضى بهذه الغرفة الداخلية"

كان يتكلم على اعتبار ما سيكون، قبل أن تتوقف تصاريح البناء في الحي.

لذلك ظلت الشمس تطل من النافذة بانتظام ودون أن ينتبها لها.

كانا يعتبران المساحة المشمسة جوار النافذة ركنا مهملاً، كأنهما ينتظران البناية لتسد النافذة، ويتعاملان مع فراغ الغرفة وكأن البناية موجودة بالفعل.

كانت تعود إلى البيت بعد الغروب، لا ترَ حركة الشمس ولا تشعر بها في غرفتهما.. خاصة في أيام الشتاء القصيرة.

لو كانت تذهب إلى عملها لما انتبهت إلى هذين الضيفين الصباحيين.

لكنها قد انقلب عالمها منذ أسبوعين.

أخبروها أنها لن تستطيع القيام بالمجهود اليومي المعتاد.

يجب أن تستريح، وغالباً لن تستطيع الاستمرار في وظيفتها؛ بل ربما لن تستطيع القيام بأعمال المنزل وحدها بعد الآن.

قبل شهر كانت آلة تعمل بلا كلل.. لكنها الآن أصبحت تقوم من سريرها بحرص.. وتتحرك مستندة إلى حوائط المنزل.

أسرتها تبدي تعاطفا حذراً.. يتفادون ثورتها كلما أدركت ضعفها.

لكن مع الوقت، بدأ الاعتياد يتسلل إلى حياتها الجديدة.

تستعد لدور المرأة المريضة، يعود الأطفال إلى الخروج للمدرسة، والزوج إلى عمله البعيد، وتبقى هي وحدها حتى تسمع صوت الطائرين خلال النافذة.

عندما أخبرت الصغار بأمر الحمامتين تفاعلوا مع الحدث بصورة مبالغ بها.

ترددت في دقيقتين جميع الاقتراحات؛ نترك طعاماً أو ماءً خارج النافذة أو نصنع لهما بيتاً.

رفضت كل هذه الأفكار في حدة.

هذان الطائران جاءا دون مصلحة، وهي تحب أن تبقى العلاقة معهما في هذا السياق.. طائر حرٌ في بلد... مأزوم..!

إن وضع الطعام والماء سيفرغ هذا الحضور اليومي من معناه الطيب، ويحوله إلى علاقة نفعية معتادة.

بل قد تأتي طيور أخرى بدافع المصلحة، وتطرد هذين الطائرين..

هل هما زوجان..؟ هل سنرى قريباً عشاً وأفراخاً صغيرة..؟

لم يحدث ما يدل على ذلك.

استمرا في الزيارات الصباحية غير المنتظمة.

تنظر إليهما من وراء الستارة، تحاول ألا تخيفهما.

إنهما بالتأكيد يرون خيالها عندما تقترب من النافذة، لكنهما لسبب ما.. لا يهربان..؟!

عاد زوجها مساء الخميس، سألها عن حالها في حذر.

أشفقت على أسرتها للمرة الأولى منذ مرضها.

إنهم يتعاملون معها على أطراف أصابعهم، الويل لهم جميعا إن أظهروا اهتماماً يكشف ضعفها، والويل لهم إن لم يهتموا بها.

يحتارون في التعامل معها.

لقد كانت مصدراً للصلابة والحزم.

لا تجد متنفسا لهذه الصفات الآن؛ إلا أن تنهر من يسألها (كيف حالك..؟) بقليل من التعاطف.

لكنها اختارت ألا تنفجر في الرجل هذه المرة؛ بل سألته في نبرة مرهقة: "هل تستطيع تنظيم هذه الأوراق، والأدوات ثم نقلها من تحت النافذة..؟"

كانت المساحة تحت النافذة وحولها قد تحولت إلى مساحة للتخزين.. أبدت استياءها منذ أعوام من انتشار الفوضى لكنها توقفت عن ذلك.

إنها بالفعل مساحة غير مستغلة، وقد يكون تخزين الأوراق استخداماً جيداً لها.

بدأ الرجل في ترتيب الأوراق وبعض الأثاث القديم في همة،

على غير عادته.

لم يكن التنظيم مثالياً، لكنها شعرت بفارق كبير.

كانت مندهشة من نشاطه.. هل يظنها قد جنت..؟ أو يخشى أن تموت قريباً فيحاول إرضاءها..؟

لا يهم السبب.. سوف تستفيد من هذه الروح المتعاونة قدر ما تستطيع.

في اليوم التالي.. أشرقت الشمس من خلال النافذة؛ وبدت المساحة متسعة دافئة.

استيقظ الزوج وتأمل الغرفة في انبهار طفولي رغم عمره الذي قارب الستين عاماً.

ثم قال: "هذه مساحة جميلة.. لماذا لم نفكر في ترتيبها من قبل..؟"

قاومت أن تلطمه بأحد ردودها المعتادة.

مثلاً، أن تصارحه أن أوراقه كانت هي مصدر الفوضى الرئيسي، ثم قالت: "كنا ننتظر البناية المجاورة لكي تسد الشمس، لكنها تأخرت..!"

ابتسمت عندما تعالى صوت الهديل الخفيض، وابتسم زوجها لابتسامتها دون أن يفهم.

لكنها نبهته إلى صوت الطيور، وطلبت منه ألا يحاول فتح النافذة أو يطرح أي أفكار مختلفة.

سندعهم يأتون ويرحلون دون سبب.

هز رأسه ثم قال: "هل يمكن أن نشتري مقعدين صغيرين وطاولة لهذه المساحة المشمسة..؟ ربما نجلس هنا عندما أتقاعد، مع كوبين من القهوة"

لكنها ردت في صرامة: "أنا ممنوعة من القهوة..!"

صمت في تردد، لكنها عندما استمعت إلى صوت الطيور الخفيض قالت في صوت مرهق: "يمكن أن نشرب كوبين من الماء"

ابتسم.. طلبت منه أن يرسل لها صور المقاعد والطاولة لتراها قبل أن يقوم بالشراء.

وألا يشتري أول شيء يراه كعادته..! وأن يشتري مفرشاً قطنيا..! وأن يعود بسرعة قبل الغروب.

# هل يهمس لنا البحر؟

قصة قصيرة للكاتبة

د. خولة سامي سليقة

لم يكن يعرفني في هذه المدينة الكبيرة الباردة أحد، وربّما لم أعرف نفسي فيها أيضاً، وكلّما تواصل معي صحفيّ أو ناشر أو مدير لنادٍ قرائيّ لأمر يخصّ منشوراتي وكتبي، اختلقت عذراً حتّى بات من يعرفني شخصياً عدد قليل جداً.

كانت العتمة رفيقة أفكاري الغريبة والمألوفة حتّى يهضم التّشتت عقلي، أغفو لأخوض نوماً عميقاً ألامس فيه قاع محيط غريبٍ، أخرج منه كما يخرج أهل الكهف في غربة وضياع، أستجمع بعدها أجزاء القصة لأدرك أين أنا.

ثلاثة عشر عاماً مرّت على الحدث الذي ظهر من مكمنه قبيل الغفو، بين تقلّبي وهروب النّوم من عينيّ، يوم لاحقني شاب وسيم ذكيّ، لا لكوني أنثى يريد منها شيئاً؛ بل فضولاً ورغبة في اكتشاف المخفيّ عن قلم أحبّ ما يخطّه وعجبَ له في مواضع عدة.

وصلتني رسائل كثيرة منه عبر الإيميل مستفسراً عن صور وعبارات وردت في مجموعاتي القصصية، أجبتهُ عن كلّ ما سأل على طريقتي؛ بيد أن بين أسئلته حملت حسّا استخباراتياً كما لو كان مع كلّ دفعة من الأسئلة ينصب شراكاً مختلفاً.

إلى أين يريد الوصول لم أكن أستطيع التّحديد..؟!

أذكر أنّه دعاني ملحّاً على حضوري، إلى جلسة قرائية سيتم فيها تناول مجموعتي القصصية (هل يهمس لنا

البحر؟) ملمحاً إلى حضور نخبويّ ودراسات عميقة للنصوص، حسبته نوعاً من الاستدراج والإغراء لأمنحه موافقتي.

كنت أيامها في فترة نقاهة بعد جراحة دقيقة أرهقت جسدي وغيّرت ملامح وجهي، ما جعلني أعتذر من غير تقديم أيّ تفسير، لكن غيرة الكاتب ظلت تشتعل في جوفي رغبة ورهبة حول ما سيُقال.

ألقيت قبعة السّترة على رأسي اتقاء النسمة الباردة مع رغبة دفينة بإخفاء وجهي؛ بل ملامحي فيما لو سمعت شيئاً قد يثيرني أو يستفزني.

اخترت طاولة ملاصقة للمكان المحجوز للمجتمعين في مكتبة قريبة من منزلي.

وضعت مقعدي مواراباً هرباً من العيون ومضيت في امتصاص الجلبة التي بدأت عقب وصول مجموعة من الأعضاء.

خطفت نظرة عابرة والنّادل يضع طبق السّلطة أمامي وأشياء أخرى طلبتها لا أريدها في الواقع، التقطتُ ملامح مدير الجلسة الذي عرّف عن نفسه ثم رفع الكتاب يؤكد موضوع الجلسة، ثم قال: "هكذا خلقني الله رجلاً على صورة بحر.. بحراً على صورة رجل.. فلا تناقشيني بمنطق زارعي العنب والحنطة.. بل ناقشيني بمنطق البحر.. حيث الأزرق يلغي الأزرق والأشرعة تلغي الأفق"

ليسمحْ لنا شاعرنا الكبير نزار قباني أن نأخذ البحر منه ولو قليلاً، البحر اللّيلة يتّسع مداهُ ليحضن عذابات أنثى، آهات لها بداية وقد لا تُرصد نهاياتها.

كان البحر هائجاً أحياناً "وليلٍ كمَوجِ البحرِ أرخى سُدولهُ" وخيراً عميماً في أحايين أخرى "هو البحر يغشى سُرّة الأرض سيبه" الليل غدا بوابة الخلاص عند كاتبتنا.

من اليمين نستمع إلى مداخلة أ. ليلى.

سمعت شيئاً مما قالتهُ بين مديح ونقد، أثنت على اختيار عناوين القصص ثمّ وقفت طويلاً عند الإهداء الذي أثار دهشتها "إلى امرأةٍ في طور التكوين، ستقرأ كؤوسنا وأخرى بانتظارها وحدها، لم يتجرّعها حيّ بعد" حائرة بكمّ التشاؤم من القادم المجهول، دار حول هذا الأمر أخذ وردّ بين الواقعية في نقد الواقع بحيادية، والتوجس من الغد.

كانت موجات التّعب تأخذني قليلاً بين هنا وهناك، أضيّع شيئاً من الحديث ثم ألتحق بالرّكب من جديد.

تتالت قراءات الحاضرين والحاضرات لشخوص القصص وأحداثها، أنصتُّ إلى هجوم إحدى القارئات على الكاتبة الغائبة الحاضرة: "كأنها مريضة نفسية في التّمركز حول الذات، أليس في الكون إلا مشكلاتها..؟ معظم الكتّاب مجانين يضخّمون أوجاعهم ويقذفون قمامتهم الروحية من نوافذ الكتب..!"

احتدّت المناقشة وعلت أصوات من كانوا كتّاباً بين الحضور، كتمتُ ضحكي على عباراتها ولا أعرف أكانت صادقة أم مبالِغة فيما أردفت: كأنما البحر لا يوشوش إلا الأنثى..! الجراح المفتوحة لا تنحصر في انتظار فارس الأحلام الذي يفضي إلى خذلان بلا آخر، ولا في المشاقّ التي ترافق الإعاقة عند المرأة، أو عدم تقبل بعض فئات المجتمع لها أو نبذها، ولا في معاناة الأرملة أو تعذّر الغفران حين يكون الخطأ ديدناً وطبعاً عند الرجل.

في أعمارنا كثير، كثير من الجمر الذي يحرق حروف الكتابة قبل الأصابع.

اشتد عليّ الألم فجأة، مضيتُ إلى دورات المياه باحثةً عن ورقتي الدّواء، ثم لفتتني شرفة يتكئ على سياجها الياسمين فغزوتها بتعبي، وقفت لا أدري من الوقت كم، استذكرتُ إثرها مسألة الكتاب ومناقشات الحضور، عاودت إلقاء القبعة على رأسي ماضية صوب طاولتي.

وصلتُ في خضمّ مداخلة سيدة تروي بأناة كيف أنّها قرأت الكتاب مرة والقصّة الأخيرة في المجموعة عشرين مرة.

فُغرت بعضُ الأفواه.

أردفت السيدة: الجملة التي تخبر بها الصبيّة أمّها، بقلبها لا بلسانها ألذّ خبر قد تبوح به "يمّة انخطبت"

ثم يأتيها الردّ مزلزلاً: "من الأهبل الذي يحتاج إليك" يختصر أمراض التربية في حياتنا، يشرّح موتنا الحيّ بدقة لا توصف.

الموت أصنافٌ وألسنتنا ليست بمنأى عن الجريمة، الجراح يا رفاق لا تبكي كلهاً دمّاً.

حقاً تجيد الأمواج الشكوى وشوشةً إن أرادتْ خفوتاً، لكن ووشوشةُ بحر الكاتبة جاء بنكهة فريدة.

أكمل الجميع كلّ في دوره إلى أن عاد الحديث إلى نقطة البداية، أضاف مدير الجلسة: نعم، بين سطور الكاتبة برز حنين إلى الماضي لغةً وحياةً وصوراً، على هيئة هروبٍ من مجتمع شكلانيّ يقيّم الأنثى على وزنها ومظهرها فقط، لعلّها عجلات الحضارة التي تعمد إلى هرس الجمال الكامن في العمق.

غير مرّة بصقت الحقيقة كاملة في وجهِ الوقت وأبقت البابَ مواراباً في غير موضع.

لكنّ الغريب أن أحداً منكم لم يقف عند علاقتها المرتبكة بالجنس، في إشارات لا تحصى بين وضوح وعتمة.

تُرى أتكون قد تعرّضت للتحرّش في طفولتها لتنتج هذه المشاعر الحقيقية بين السّطور وخلفها..؟

لا أنكر أبداً أنها تركتْ في داخلي سحراً.

اختتم الجلسة وانصرف كلّ منهم إلى شأنه، وحدي بقيت غارقة في صمتي وفي لجّ كلماته واستنتاجاته كأنما أعيد تفسير نفسي، حتّى سمعتُ همسات لا تشبه تلك التي تصلني من البحر: "كنت أعرف أنكِ هنا قبل أن تأتي.

تبرين بأصابع كفّكِ اليسرى سبابة اليمنى كقلم رصاص، ذكرتِ هذا في أربعة مواضع من كتابك بأساليب مختلفة"

# المقعد الأمامي

قصة قصيرة للكاتبة

**صفاء صدوقي**

صعدتُ إلى الحافلة وأنا أتأمّلها بعد غياب سنتين، لا لشيء، سوى أنّها المرّة الأولى التي أسافر فيها عبرها من جديد.

لم أرغب في إحصاء عدد الرحلات كما كنت أفعل سابقاً؛ بل وجدتني أتساءل إن كنت ما زلت أرغب في الجلوس في المقعد الأمامي.

قلت: "السلام عليكم"

ردّ السائق: "وعليكم السلام"

تبادلنا نظرةً طويلة.

وقلنا في اللحظة نفسها:

-سليم..!

-العم حسن..!

وبدون سابق إنذار؛ عدتُ سبع سنوات إلى الوراء.. أذكر ذلك اليوم جيّداً، بتفاصيله الصغيرة قبل الكبيرة.

***

أنهى العم حسن مكالمته، وكان القلق واضحاً في نبرته.

كانت جملته الأخيرة قبل أن يُغلق الخط: "لقد سئمتُ من هذا العمل"

ثم تقدّم وقال: "السلام عليكم"

ردّ أبي السلام.

توجّه إليّ قائلًا: "أهلًا أيها الصبي.." وداعب شعري.

أبعدتُ رأسي بتململ وقلت: "أهلًا بك.. لكنك أفسدتَ تسريحتي"

نظر إلى والدي بدهشة، وسحب يده إلى الخلف.

قال أبي -وكأنه لم يلحظ شيئاً- إذ اعتاد مثل هذه المواقف معي: "أقدّم لك ابني سليم، هو أمانة عندك حتى يصل"

كانت علامات القلق بادية على وجهه.

طمأنه والدي قائلاً: "سليم معتاد على هذه الرحلة وحده،

وبعض السائقين يعرفونه، شاء القدر أن تتعرّف أنت عليه اليوم.

جدّه سيكون في انتظاره بمجرد وصول الحافلة إلى المحطة"

ارتسمت على وجهه ابتسامة خفيفة؛ لم تكن استحساناً للفكرة بقدر ما كانت قبولاً بتسليم الأمانة.

صعدتُ إلى الحافلة، وكالعادة جلست في المقعد الأمامي خلف السائق، وبجانبي حقيبتي.

لوّحت بيدي مودّعاً والدي، وهو يغادر بعد سلسلة من التوصيات التي حفظتها عن ظهر قلب.

وبعد دقائق قليلة، صعد العم حسن إلى الحافلة.

قال: "السلام عليكم" ما إن اعتلى مقعده.

لم يُجبه أحد.

تكفّلتُ أنا بالرد، وقلت: "وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته"

حدّق بي مستغرباً؛ سوّى جلسته، ربط حزام الأمان، أمسك المقود، وانطلقت الحافلة.

كان العم حسن رجلاً في أواخر الأربعينات، هذا ما عرفتُه فيما بعد.

ومع ذلك، بدا أكبر من سنّه؛ إذ كانت ملامحه تحمل أثر سنوات طويلة من الشقاء.

حين تحرّكت الحافلة، التفتُّ إلى الخلف.

كانت متوسطة الامتلاء.

لم يلفت انتباهي سوى شاب وصل متأخراً، منشغلاً بترتيب حاجياته، وكأنه في سباق مع الوقت.

قلت للعم حسن: "الكل مشغول بنفسه، لهذا لم يردّ أحد على سلامك"

لم يُجبني، لكنه نظر إليّ عبر المرآة بعينين متعبتين.

قلت: "هل رأيت ذلك الشاب..؟"

لاحظتُ فضوله، وهو يسأل بلهفة: "وما به..؟"

قلت بحماس: "كادت أن تفوته الرحلة، ولهذا فقد كان يجري كأنّه في سباق لنيل الميدالية الذهبية..!

وجدّي يخبرني أن أترك الحافلة تمضي إن كنت متأخراً.. فلعلّ في ذلك خيراً"

ثم فضفضتُ ببراءة: "ويقول أيضاً.. أنّ الرحلة تُعرف من بدايتها"

قال العم حسن وهو يحدّق في الطريق بنبرة جافة: "جدّك يعرف الكثير.. إذاً عليك أن تسمع كلامه.

وعليك أن تسمع كلامي أيضاً"

ثمّ أضاف: "والآن.. لا تُزعجني، فرأسي سينفجر"

بعد ذلك انشغلتُ بنفسي، ولم أعد أتكلّم.

رحتُ أستمتع بكل تفصيل يجذبني.

كنت أحاول أن أحفظ كلّ شيء يستحقّ أن أرويه لجدّي عند الوصول، فهذا الذي اعتدتُ فعله.

مرّت الساعة الأولى ببطء شديد.

لم يحاول العم حسن أن يكلّمني، لم يقل شيئاً.

أذكر جيّداً أنني في ذلك اليوم فهمتُ حقيقة أن تكون عبئاً وغير مرئيّ حتى وإن كان يُنظر إليك.

مرّت الحافلة بعدّة محطات.

في إحداها، صعد رجل بدا في عمر والدي.

قال بصوت دافئ: "مرحباً أيها الصبي"

ثم سألني: "هل يمكنني الجلوس بقربك..؟"

تردّدتُ قليلاً، لكن العم حسن قاطعنا قائلاً: "اجلس يا رجل، هل ستأكله..؟"

لم يُنصت له، وكرّر سؤاله.

نظرتُ إليه باستغراب، ثم أبعدتُ حقيبتي وقلت: "تفضّل"

طوال ما تبقّى من الرحلة، مرّ بسرعة؛ فقد كان للرجل ابنٌ في سنّي.

فسألني عن نفسي وحدّثني عنه.

وكان العم حسن يُنصت، دون أن يُظهر أي فضول.

عند الوصول، تكفّل ذلك الرجل الطيّب بتسليمي إلى يد جدّي، الذي كان في انتظاري تحت أنظار العم حسن.

***

ها أنا أعود إلى الحافلة.. لكنني لم أعد طفلاً.

سألني العم حسن بنبرة هادئة: "كيف حالك..؟"

قلت: "الحمد لله"

صمت قليلاً، ثم سأل: "وكيف حال جدّك..؟"

قلت بكلمات لم أعتد عليها بعد: "لقد توفّي"

تمتم بدعواتٍ ترحّماً عليه.

ساد بيننا هدوء قصير.

قطعه بصوت متردّد: "أنا مدين لك باعتذار يا سليم.. وأرجو أن تقبله"

أشار إلى المقعد الأمامي، وأضاف: "اجلس هنا، دعنا نتحدّث"

نظرتُ إلى المقعد، ثم إليه.

وقلت بهدوء: "لا أريد.. لم أعد أجلس هناك"

تذكّرتُ جدّي حين أخبرته عن العم حسن، فقال: "لا تغضب، ولا تُعاتب.. فقط تقبّل"

# ما لم يرَه أحد

قصة قصيرة للكاتبة
فاطمة الزهراء حدادو

كنتُ منفتحةً طوال الوقت؛ أُفسح الطريق للنور ليدخل بيوتهم، وأمنح الضوء حقَّه في أن يلامس وجوههم.

كلُّ من مرّ بي حمل في مخيّلته ألف حكاية عن شكلي الهادئ الجميل، كأنني في كل مرة أراهم، أرى أيضاً كلَّ تخيّلاتهم.. هم يريدون رؤية العالم كما أراه أنا.

تلك الأصوات التي تعبر كلَّ صباح، ضحكاتُ رجلٍ مسنٍّ يتجوّل مع زوجته في حديقة المدينة، ضحكاتُ الأطفال وهم يركضون ويتسابقون، وأوراقُ الخريف المتساقطة على الرصيف.. كلُّ تلك المشاهد كانت تدور في مخيّلتهم قبل أن يدنو منها نظرهم، وكانوا يريدون رؤيتها مثلي.

أن تشاهد.. جميل، لكن أن تعيش مثلي، فهذا أمرٌ صعب.

لم يكونوا يدركون أنَّ جمال المشهد الذي أقدّمه لهم يخفي ألمي.

كنتُ أحياناً أخاف عليهم من رؤية ما أراه، وأحياناً أخرى أخاف على نفسي.. أخاف أن أفقد النظرة التي يحبّونها بي، وأحبُّ في كل صباح أن أراهم واقفين أمامي، يتأمّلون ويبتسمون، فأشعر أنني أمنحهم لحظة سعادة.

أخاف أن أفقد كلَّ ما صُنعتُ لأجله طوال السنين، أخاف غياب الوجوه التي اعتدتُ عليها وهي مبتسمة.

منذ عشرين عاماً وأنا أراقب تغيّر الوجوه؛ الأطفال الذين كانوا يركضون حفاةً صاروا يعودون إلى بيوتهم متعبين من العمل، لا أحد ينظر إليّ.

والفتاة التي كانت تضحك تحت المطر باتت تمرّ مسرعة، كأنها تخاف شيئاً ما.. ولا أحد، لا أحد بات يلتفت نحوي.

كأن الزمن سرق فرحتهم.. وسرق فرحتي بهم.

كنتُ أنفتح في الصباح لأتنفّس الضوء، وأُغلق في الليل لأحمي البيت من صقيع الشتاء، لكنّ الصقيع الأقسى كان في داخلي.

وأكثر ما أتذكّره.. ذلك الشاب الذي كان يجلس أمامي كلَّ مساء، يكتب في دفتره الأبيض، ويرفع رأسه نحوي كأنما يبحث عن فكرة تختبئ خلفي.

كنتُ أشعر أنه يراني حقًّا، يراني نافذةً تطلّ على داخله.

وفي ليلةٍ هادئة.. رحل الشاب.

ترك كرسيَّه فارغاً، ودفتره مغلقاً، ولم يعد.

ومنذ ذلك الحين وأنا أتغيّر، مع أنهم يظنون أن الأشياء الصامتة تبقى كما هي.

صرتُ أخاف من الغياب، وأرتجف كلما فُتحت الستارة، وأتساءل: هل لي الحق أن أشتاق لمن أحب..؟

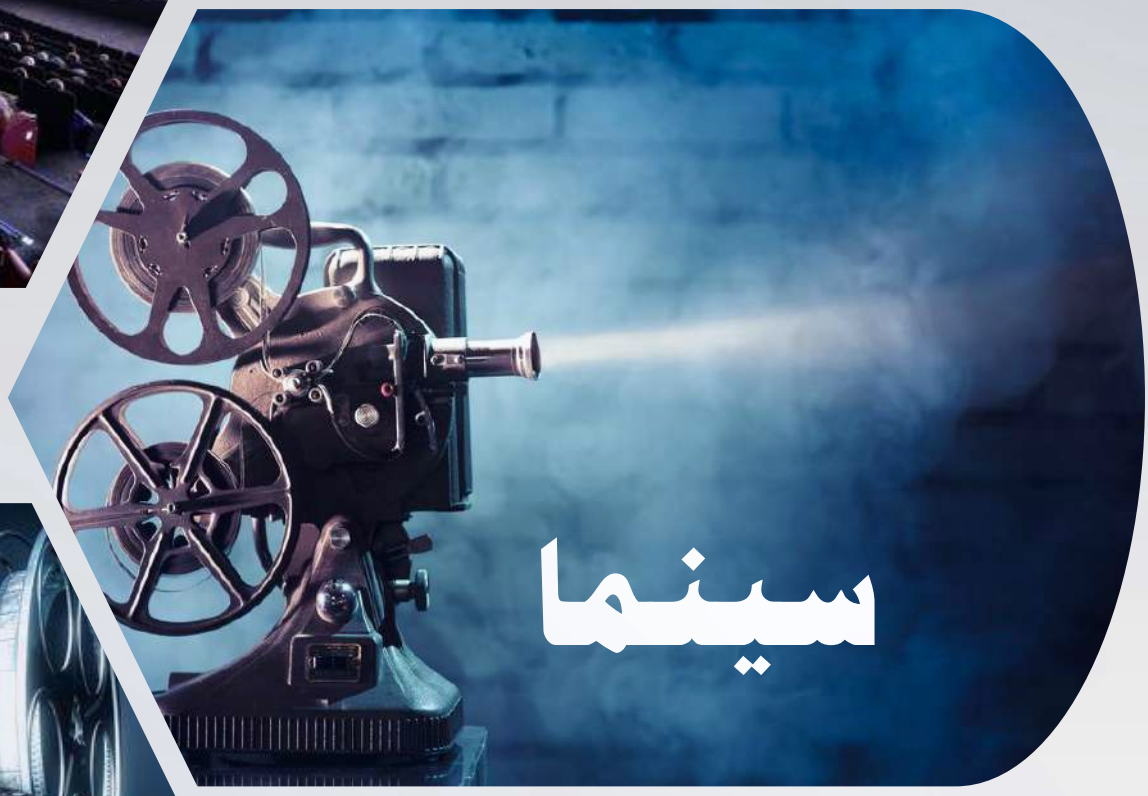

# سينما

إعداد
زينب الجهني

2025

G20

تدور الأحداث حول قمة (مجموعة العشرين) في مدينة كيب تاون بجنوب أفريقيا، والتي تتعرض لهجوم إرهابي وحصار مسلح.

النوع: أكشن- أثارة

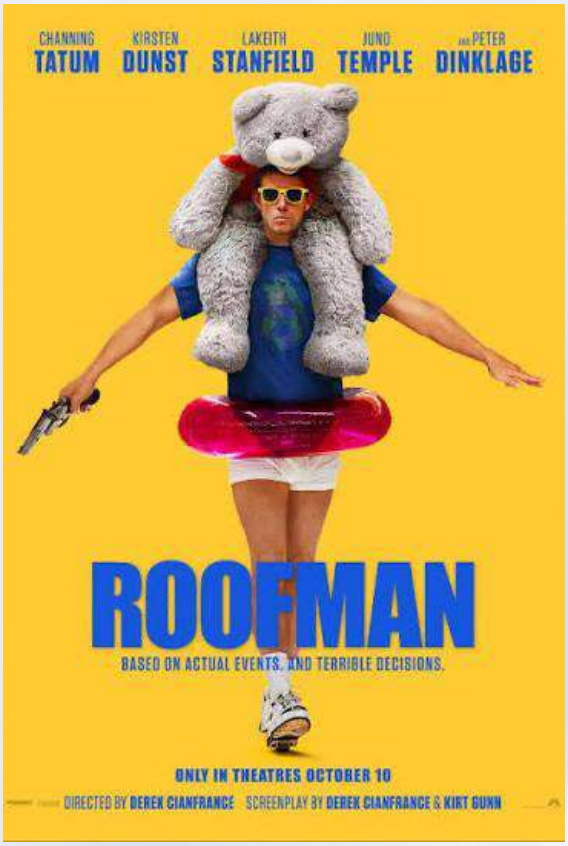


2025

ROOFMAN

تدور الأحداث حول هروب اللص من السجن واختبائه داخل متجر ألعاب.

النوع: كوميديا- دراما

2026

## MERCY

**تدور أحداثه في المستقبل القريب، حول محقق يُتهم بقتل زوجته، وتُحدد مصيره قاضية تعمل بالذكاء الاصطناعي.**

**النوع: إثارة- خيال علمي**

2020

## PROJECT POWER

**في مدينة (نيو أورلينز) في مستقبل قريب، حيث تنتشر حبّة غامضة تمنح مستخدمها قوى خارقة فريدة لمدة خمسة دقائق فقط.**

**النوع: خيال علمي**

2026

## THE RIP

**تبدأ القصة عندما تعثر وحدة من شرطة (ميامي) على ملايين الدولارات مخبأة داخل منزل آمن.**

**النوع: جريمة- إثارة**

2022

## AMSTERDAM

**تدور أحداث الفيلم في ثلاثينيات القرن الماضي، وتتبع ثلاثة أصدقاء مقربين.**

**النوع: كوميدي- غموض**

# أخبار ثقافية

# الاتحاد العالمي للمثقفين العرب يشارك في فعاليات دولية

إعداد التقرير: فايل المطاعني مدير التنسيق الداخلي بالهيئة الإعلامية للاتحاد

تأكيداً على دوره واستمراريته في ترسيخ الثقافة والفكر العربي في مختلف الدول والمجالات؛ يتابع الاتحاد العالمي للمثقفين العرب أنشطته ومشاركاته في مختلف الفعاليات.

وشهد شهر فبراير المنصرم عدة أحداث بارزة، شملت التظاهرات الثقافية، التكريمات الرسمية، البيانات الإنسانية، النقد الأدبي، والمشاركة في ملتقيات دولية، إضافة إلى جهود الأعضاء في دعم المشهد الثقافي العربي والعالمي.

حيث شارك الاتحاد في فعاليات (أوفياء لدماء الشهداء) لتخليد ذكرى الشهيد شكري بلعيد، وذلك يوم الجمعة ٦ فبراير ٢٠٢٦، بفضاء ابن رشيق بالعاصمة تونس، وبحضور مديرة مكتب الاتحاد السيدة روضة بوسليمي.

تميزت التظاهرة بتنوّع فقراتها بين المحاضرات الفكرية، القراءات الشعرية، العروض المسرحية والموسيقية، في تجسيد رمزي لالتقاء الثقافة بالذاكرة والنضال.

نشرت الدكتورة آمال بوحرب، رئيس الهيئة الإعلامية للاتحاد، مقالة توثيقية حول هذه الفعالية، أبرزت فيها البعد الرمزي والثقافي لهذا الحدث، مؤكدة أن إحياء ذكرى الشهداء يمثل فعلاً ثقافياً بامتياز، يربط الذاكرة الوطنية بالفعل الإبداعي، ويجعل من الثقافة أداة مقاومة ووفاء ورسالة إنسانية تتجاوز الزمن.

كما شددت على دور الاتحاد في صيانة الوعي الجمعي، وترسيخ قيم الحرية والعدالة والكرامة داخل الفضاء الثقافي العربي.

كما سجل الاتحاد حضوره في (ملتقى أورك الثقافي الدولي) بمملكة السويد و(ملتقى مسقط الثقافي الدولي للفنون والسياحة) تحت رعاية صاحبة السمو السيدة الدكتورة رية بنت قيس آل سعيد.

شهدت الفعاليات حضور نخبة من المثقفين والفنانين العرب، وركزت على إبراز دور الثقافة والفنون والسياحة في تعزيز الهوية العربية ونقل الصورة الثقافية لأبنائها في

فايل المطاعني

المحافل الدولية.

عكست المشاركة اهتمام الاتحاد بتوسيع آفاق التواصل الثقافي العربي، وتعزيز دور المثقفين في الحوار الفني والثقافي الدولي.

كما نال الاتحاد تكريماً رفيعاً من مؤسسة الاتحاد العربي للصحفيين والإعلاميين والمثقفين العرب، تقديراً لجهوده المتواصلة في نشر الثقافة العربية وتعزيز العمل المهني.

ويشكل هذا التكريم اعترافاً رسمياً بمكانة الاتحاد ودوره في دعم المثقفين وفتح فضاءات الحوار الثقافي العربي، ويحفّز على المزيد من المبادرات الهادفة لتطوير المشهد الثقافي.

د. آمال بوحرب

ومن جانب آخر، قدمت الناقدة جليلة المازني من تونس، قراءة نقدية لرواية (توتة محبوب) للكاتب المصري د. صلاح شعير، مؤكدة على أهمية أدب المهمشين وثنائية الهامش والمركز.

سلطت القراءة الضوء على شخصية عائدة كمثال على انتقال المهمش إلى المركز، ومقاومتها للفقر واستغلال السلطة، وصولاً إلى اكتمال شخصيتها الإنسانية والاجتماعية.

أشارت القراءة إلى أن الرواية تتقاطع مع أعمال الفرنسي سيمون دي بوفوار، ومحمد الماغوط، وأحمد فؤاد نجم، في تصوير معاناة البسطاء ومقاومة الظلم الاجتماعي والسياسي.

كما نشرت سعيدة بركاتي من تونس، قراءة نقدية للوحة التشكيلية للفنانة العراقية رحاب أحمد عبد الكريم، حيث ركّزت على التحليل اللوني والحركي للوحة، وتفسير رحلة الشخصية من الحزن والكآبة إلى الفرح والتعافي، من خلال الألوان، تعابير الوجه، وحركة اليدين والفراشة الزرقاء.

اللوحة تجسّد التوازن بين الألم والأمل، وتعكس براعة الرسامة في اختيار الألوان وإضاءة العناصر لتقديم تجربة فنية عميقة وملهمة.

كما صدر العدد الخمسون من المجلة الثقافية بوادي الليل، وركز العدد على أبرز التظاهرات والأنشطة الثقافية في الجهات التونسية، وقدّم مجموعة متميزة من القصائد الأدبية، مع التأكيد على استمرار المجلة في تعزيز الفكر والثقافة، تحت إشراف عبد الكريم الكوكي مدير التنسيق الإعلامي بالاتحاد العالمي للمثقفين العرب.

كان شهر فبراير ٢٠٢٦ حافلاً بالإنجازات والأنشطة النوعية للاتحاد، حيث جسّد دوره الريادي في دعم الثقافة والفكر العربي، وحماية حقوق المثقفين، وتعزيز الهوية العربية الأصيلة، ومن خلال المشاركة في الفعاليات الدولية والمحلية، يواصل الاتحاد إرساء منصة متكاملة تجمع المثقفين العرب وتتيح لهم التعبير والإبداع ونشر رسالتهم في الوطن العربي والعالم.

## كوثر بن هنية ترفض استلام الجائزة بعد فوز فيلمها (صوت هند رجب)

فازت المخرجة التونسية كوثر بن هنية، بجائزة أفضل فيلم وذلك عن فيلمها (صوت هند رجب) في أمسية (السينما من أجل السلام) على هامش مهرجان برلين السينمائي.

وفي كلمة بهذه المناسبة؛ رفضت بن هنية استلام الجائزة، كتعبير عن شعورها بالمسئولية أكثر من الامتنان، وجاء في كلمتها: "أشعر بالمسؤولية أكثر من الامتنان، فيلم صوت هند رجب ليس مجرد قصة طفلة واحدة؛ بل هو قصة النظام الذي جعل قتلها ممكناً، ما حدث لهند ليس استثناء، إنه جزء من الإبادة الجماعية"

وأضافت: "كما تعلمون، السلام ليس عطراً يُرش على العنف ليشعر أصحاب السلطة بالرقي والارتياح، والسينما ليست غسيلاً للصور، وإذا تحدثنا عن السلام، يجب أن نتحدث عن العدالة، فالعدالة تعني المساءلة"

وأنهت حديثها بالقول: "هذه الليلة، لن آخذ هذه الجائزة إلى المنزل، سأتركها هنا كتذكير، وعندما ينتهج السلام كالتزام قانوني وأخلاقي، متجذر في المساءلة عن الإبادة الجماعية؛ حينها سأعود وأقبلها بفرح"

# مناقشات على هامش معرض القاهرة للكتاب لـ (أنثى مثل حبة التوت)

على هامش معرض القاهرة السابع والخمسين للكتاب؛ استضافت قاعة (ملتقى الإبداع) ندوة نقدية لمناقشة المجموعة القصصية (أنثى مثل حبة التوت) للكاتب والأديب سمير لوبة، بمشاركة الكاتب كرم الصباغ، والناقد الدكتور بهاء حسب الله، وأدارت الحوار هناء عبد الهادي.

ورأى الكاتب والناقد كرم الصباغ أن أهم سمات المجموعة القصصية (أنثى مثل حبة التوت) تتمثل في احتفائها بالحياة الداخلية للشخصيات، واحتفائها بالمهمشين، ورصد معاناتهم، مع نقل بؤرة اهتمامها إلى الهامش لا المركز، وتفتيت المكان وإعادة إنتاجه من خلال الإزاحة، وتحقيق ما يطلق عليه (الشعرية المجالية)

وأضاف الصباغ أن المجموعة جعلت المكان كائناً حيًّا وبطلاً رئيساً يؤثر في ذوات الشخصيات ويتأثر بها، لا مجرد خلفية للأحداث؛ فثمة حضورٌ طاغٍ للمناطق الشعبية والأزقة والدكاكين والقرى والحقول والمساجد القديمة الشهيرة والبحر وأحياء الإسكندرية وحدائقها، وثمة حنينٌ إلى (كوزموبوليتانية) المدينة، وتحسر ونقد ورفض لما أصابها من تدهور.

تلك الحالة من الشجن التي تؤنسن المدينة وتراها فتاة بارعة الجمال، قهرها الزمن، واعتراها الذبول، وطالتها يد القبح؛ ففقدت هويتها التي ميزتها عبر قرون.

وعلق الصباغ: "الزمن من أكثر العلامات حضوراً في المجموعة، وغالباً ما يتجسد بوصفه كياناً حياً أو قوة قاهرة.

والزمن في كثير من قصصها نفسي وليس تسلسلاً (كرونولوجيا) خطيًّا؛ بل حالة نفسية تتولد بفعل الفقد

أو الحرمان أو الحزن والألم والمعاناة، ما يولد تأثيراً عاطفياً عميقاً لدى المتلقي"

من جانبه، قال الدكتور بهاء حسب الله، إن الكاتب سمير لوبة لعب على فكرة المخاتلة في العنوان، فمن يقرأ العنوان (أنثى مثل حبة التوت) يجد أنها قد تحمل دلالة الغزل أو الافتتان بجمال أنثى تشيع جمالاً وبهجة ورقة مثل حبة التوت، لكن الأمر غير ذلك تماماً.

وأضاف حسب الله: "من جماليات هذا النص، سلامة لغته وانسيابها من منطقية الجذب والترميز، بمعنى أن سمير لوبة أجهد نفسه في صناعة الحدث القصصي، وفي تطويعه، ليس على دائرة المعنى بقدر ما طوعه على دائرة الرمز وخلق الدلالة النصية، وصناعة في الإشارة"

ويتابع حسب الله: "هناك خلفيات كثيرة تحرك فيها النص عند سمير لوبة، فإلى جانب قضايا التهميش والفقر والحاجة والعوز، هناك الخلفيات السياسية التي جاءت ضمنية وظاهرة في هذه المجموعة، ومن خلالها نجح سمير لوبة في توظيف الأماكن والأزمنة بذكاء حاد،

وجعلها العنصر الموازي الحقيقي لموضوع النص؛ وبالتالي أصبح المكان والزمان عنده معادلاً لفكرة صناعة النص نفسه"

ومن جانبه تقدم الكاتب سمير لوبة بالشكر لمنصة المناقشة، مشيراً إلى أنه حرص على كتابة مجموعة قصصية تتناول قضايا الإنسان، خاصة المهمشين والبسطاء في أماكن متنوعة، مثل الإسكندرية وبحرها، والسيدة زينب في القاهرة، والقرية والمدينة، في محاولة لـ (أنسنة) قضايا الإنسان.

## سياسة النشر في مجلة القلم الثقافية

**مجلة القلم، مجلة ثقافية، وتهتم بنشر المقالات والمواضيع الثقافية والفكرية والاجتماعية والأدبية فقط، وترفض نشر أي مادة تحمل أي نوع من الإساءة لمعتقدات الأخرين، أو جنسياتهم أو انتماءاتهم.**

**واللغة الوحيدة المعتمدة في النشر؛ هي اللغة العربية الفصحى، والخالية من الأخطاء الإملائية واللغوية وعلامات الترقيم بحدها المقبول، وأن تتمتع بمستوى أدبي معتبر، وأن تكون أصيلة من تأليف الكاتب وغير منسوخة من مصدر آخر.**

**وكافة المواد المرسلة للنشر تخضع للمراجعة والتدقيق، ويحق للمجلة رفض نشر أي مادة لا تلبي معايير النشر المعمول بها، ونعتذر عن إمكانية قبول أكثر من مشاركة واحدة لكل كاتب في ذات القسم، أو قبول تعديلات لاحقة بعد استلام المادة للنشر.**

- **المقالات**

- **أن يطرح المقال فكرة ووجهة نظر خاصة بالكاتب.**
- **ألا يقل متوسط عدد كلمات المقال عن ٢٠٠ كلمة، ولا يتجاوز ٥٠٠ كلمة.**
- **تحديد عنوان للمقال.**
- **تحديد الاسم الثنائي للكاتب.**
- **صورة شخصية لائقة وبجودة عالية للنشر مع المقال (مطلوبة للرجال وحسب الرغبة للسيدات)**

- **القصة القصيرة**

- **ألا يقل متوسط عدد كلمات القصة عن ٣٠٠ كلمة، ولا تتجاوز ١٠٠٠ كلمة.**
- **تحديد عنوان للقصة.**
- **تحديد الاسم الثنائي للكاتب.**

- **القصائد والنصوص الأدبية**

- **ألا يقل متوسط عدد الكلمات عن ٤٠ كلمة، ولا تتجاوز ١٠٠ كلمة بحد أقصى للنصوص الأدبية.**
- **ألا تتجاوز عدد أبيات القصيدة الشعرية ٨ أبيات (أو٢٠ سطر بحد أقصى)**
- **تحديد عنوان للنص.**
- **تحديد الاسم الثنائي للكاتب.**

**يتم استقبال كافة طلبات النشر من خلال البريد الإلكتروني للمجلة فقط**

**Alqalam.mag@gmail.com**

**كافة ما يرد في المقالات المنشورة تمثل رأي شخصي للكاتب.**

القلم

مجلة

# إقلم

جميع الحقوق محفوظة
٢٠٢٦

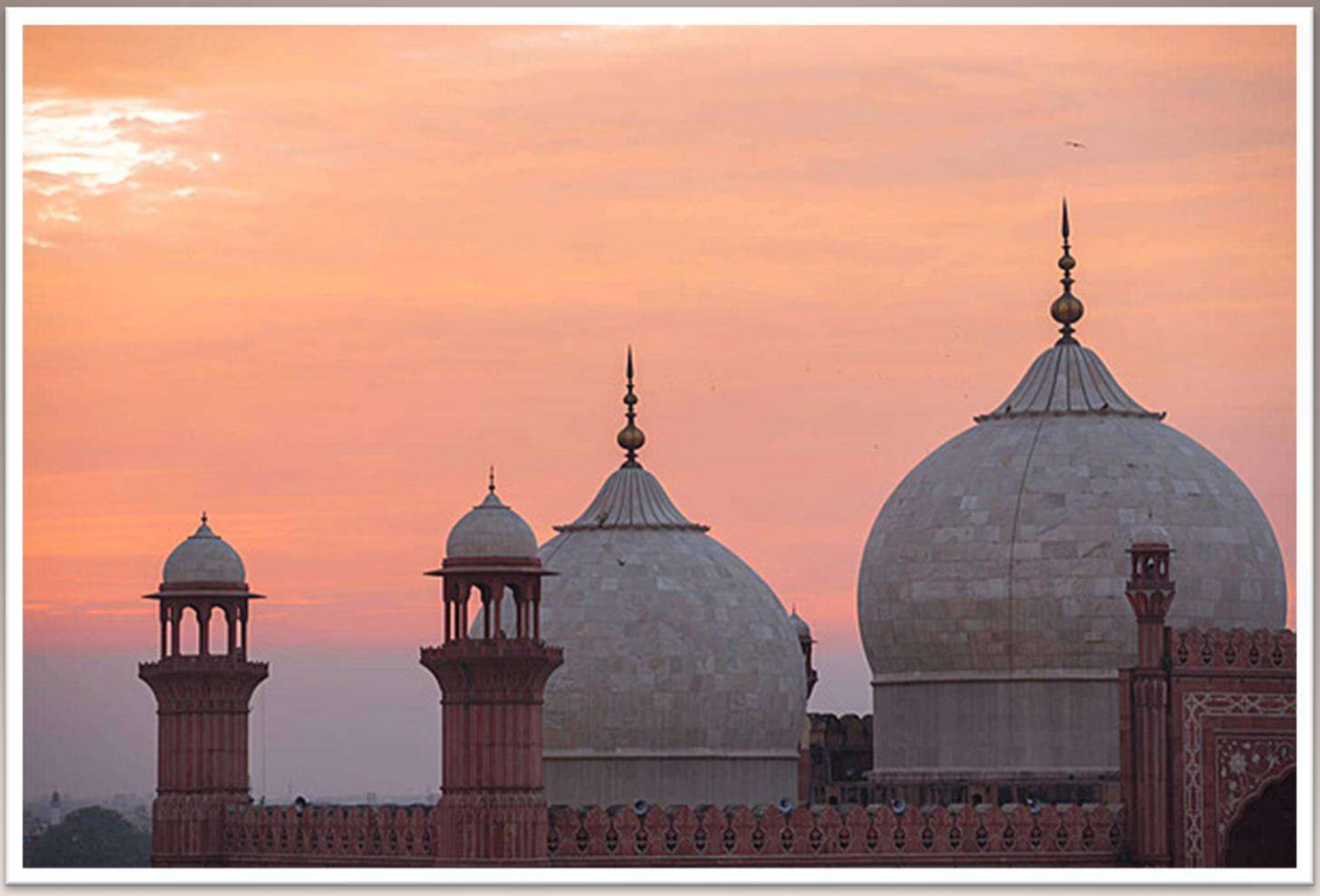

**مسجد بادشاهي**
**الباكستان- لاهور**
**تم تشيده سنة ١٦٧١م، بأمر من الإمبراطور المغولي أورنجزيت**
**تم استخدام الطوب الأحمر في البناء، واستغرقت أعمال البناء نحو ثلاث سنوات.**
**ويعد أحد أهم الآثار الإسلامية المتبقية من حقبة حكم السلالة المغولية المسلمة لشبه القارة الهندية.**
**تم إدارجه كمعلم أثري في اليونيسكو سنة ١٩٩٣.**